

نظارة المعارف العمومية

كِتَابُ الْكُتُبِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تأليف

حضرات محمد عاطف بك والشيخين محمد نصار واجداد ابراهيم
وعبد الجواد افندي عبد المتعال من موظفي نظارة المعارف العمومية

الجزء الأول

قررت نظارة المعارف العمومية هذا الكتاب لتلاميذ المدارس الثانوية

(حقوق الطبع محفوظة للنظارة)

وقد تقيمه وجمعه وزاد فيه ونهبط المهم من ألفاظه صاحب الفضيلة الاستاذ الفاضل
الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية بالنظارة

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الاميرية بمصر

١٩٠٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقسيم الكلام العربي الى منشور ومنظوم

كلام العرب نوعان منشور ومنظوم . فالمنظوم هو الكلام الموزون
المُقَفَّى أى الذى تكون أوزانه كلها على رَوَى واحد وهو القافية .
والمنشور هو الكلام غير الموزون وينقسم الى سَجْع ومُرْسَل فالسجع
هو الذى يؤتى به قطعاً ويلتزم فى كل كلمتين منه قافية واحدة والمرسل
هو الذى يُطْلَق إطلاقاً ولا يُقَطَّع أجزاء بل يُرْسَل إرسالاً من غير تقييد
بقافية ولا غيرها . والقرآن الكريم وإن كان من المنشور خارج عن
نوعيه السابقين فلا يُسَمَّى مُرْسَلاً مطلقاً ولا مُسَجَّعاً بل تفصيل آيات
ينتهى الى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام
فى الآية الأخرى بعدها من غير التزام حرف يكون سجعاً ولا قافية

قال ابن رَشِيق في العُمدَة وكان الكلام كله منشورا فاحتاجت العرب الى الغناء بكمالهم أخلاقها وطيب أعرافها وذكّر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفارساتها الأتجاد وسُجّاتها الأجواد لتَهزّ أنفُسها الى الكرم وتدلّ أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تمّ لهم ورثه سمّوه شعرا لأنهم شعروا به أى فطنوا وزعم الرواة أن الشعر كله انما كان رَجْزا أو قِطعا وأنه انما قصد على عهد هاشم بن عبد مناف وكان أول من قصده مهلهل وامرؤ القيس وبينهما وبين مجيء الاسلام مائة ونيف وخمسون سنة

وأول من طول الرَجَز وجعله كالقصيد الأَغْلَب العَجَلِي شياً يسيراً وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى العَجَّاج في الدولة الاموية فافتن فيه فالأغلب والعجّاج في الرجز كامرئ القيس ومهلهل في القصيد وسئل أبو عمرو بن العلاء الحضرمي هل كانت العرب تُطيل قال نعم ليُسمع منها قيل هل كانت توجز قال نعم ليُحفظ عنها . ويستحب عندهم الاطالة عند الإعذار والإنذار والترغيب والارهاب والاصلاح بين القبائل كما فعل زهير والحارث بن حلزة ومن شابههما والا فالقِطْع أطير في بعض المواضع والطوال للمواقف المشهورة

الكلام على النظم والنثر في عصر الجاهلية

النظم

كان الشاعر العربي يقول الشعر بالبدية لحدة خاطره فيرتجل القول ارتجالاً وقد يتعمد القول في بعض الأحيان ويجهد خاطره فيه فقد كان لرهير بن أبي سُليّ قصائد لُقبت بالحوَّلِيَّات كان ينظم الواحدة منها ثم يهذبها بنفسه ثم يُعرِّضها على أصحابه فلا يُشهرها حتى يأتي عليها حَوَّلٌ وقد وَجَّح الشعراء في عصر الجاهلية أبواباً كثيرة من الشعر فوصفوا ومدحوا وهجوا ونقروا ودونوا الأخبار وضربوا الأمثال ورعَّبوا وأرهبوا ولم يتركوا شيئاً وقع تحت حَسَمهم حتى تناولوه بمقالهم فأجادوا وأبدعوا مع سهولة في اللفظ ومثانة في التركيب وتَوَخَّ للحقيقة وبُعِدَ عن الغُلُوِّ .

ولقد تركوا فيما تركوه من أشعارهم ما يمكن أن يستخرج منه بيان لعاداتهم وسائر أحوالهم ومع أن منهم من سكن البادية على خشونة في العيش قد أتوا في كلامهم بالعجب العجيب من السهولة والانسجام ورائع الحكم ودقيق الشعور والوجدان كما ترى ذلك فيما أوردناه في هذا الكتاب من كلامهم وجيد أشعارهم وكان الشعر ديوان علمهم ومستودع حكمتهم والضابط لأيامهم وقيد كلامهم والخاص بهم والشاهد عليهم وله من

نفوسهم أسى مكانة وأرفع قدر ومما يدل على علو قدر الشعر أن القبيلة
من العرب كانت اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت
الاطعمة واجتمعت النساء يلعبن كما يسنعن بالأفراح وتباشروا به لأنه
يحمي أعراضهم ويدفع عن أحسابهم ويخلد مأثرهم ويشيد بذكرهم
وكان للشعر تأثير في النفوس وسلطة عليها حتى كانت تنشئ بأسسه
الامراء وتحاماه الكبراء وللملأ وضع قوسا ورفع آخري . قال الجاحظ
في كتاب البيان والتبيين ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد
بنى مازن مخارق بن شهاب حين أتاه محمد بن المكثر العنبري الشاعر
فقال له ان بنى يربوع قد أثاروا على إبلى فأسع لي فيها فقال لا ينف
وأنت جار بنى ودان فلما ولي عنه محمد بن مازن مخارق وبكى حتى بل
لحيته فقال له ابنته ما يبكيك فقال لا أبكي وقد استغاثني
شاعر من شعراء العرب فلم أغثه والله لن هباني ليشفني وثله ولئن
كف عني ليشفني شكره . ثم نهض فمساح في بني مازن فردت
عليه إليه

ومما رواه صاحب الأغاني وغيره ان أعشى فليس كان يأتي سوق
عكاظ كل عام فيجاذبه الناس في الطرب والنشافة . لمع في مدحه اياهم
والتشويه بهم في عكاظ فريوسا ببني كلاب وكان فيهم من رجل يقال له

المخلق وكان مثنانا مُملقا له تَمَانِي بَنَاتٍ لَا يُحْطِبُهُنَّ أَحَدٌ لِمَكَانٍ أَبْيَهَنَ
 مِنَ الْفَقْرِ وَجَوْلَ الذِّكْرِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا
 الشَّاعِرِ وَآكَرَامِهِ فَمَا رَأَيْتِ أَحَدًا أَكْرَمَهُ إِلَّا وَأَكْسَبَهُ خَيْرًا فَقَالَ
 وَيَحْيَاكَ مَا عُنْدِي إِلَّا نَاقَتِي فَقَالَتْ يُحْلِفُهَا اللَّهُ عَلَيْكَ . فَتَلَقَّاهُ قَبْلَ أَنْ
 يَسْبِقَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَكَانَ الْأَعْمَى كَفِيفًا يَقُودُهُ ابْنُهُ فَأَخَذَ الْمُحَلِّقُ
 بِخِطَامِ النَّاقَةِ فَقَالَ الْأَعْمَى مِنْ هَذَا الَّذِي غَلَبَنَا عَلَى خِطَامِ نَاقَتِنَا
 فَقِيلَ لِلْمُحَلِّقِ قَالَ شَرِيفٌ كَرِيمٌ ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ خَلِّهِ يَقْتَادُهَا فَاقْتَادَهَا إِلَى
 مَنْزِلِهِ وَأَكْرَمَهُ وَنَحَرَ لَهُ النَّاقَةَ وَجَعَلَتِ الْبَنَاتُ يَدْرِنَ حَوْلَهُ وَبِالْفَنِّ
 فِي خِدْمَتِهِ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْجَوَارِي حَوْلَ فَقَالَ الْمُحَلِّقُ بَنَاتُ أَخِيكَ وَهُنَّ
 تَمَانٍ نَصِيهَتُنَّ قَلِيلٌ فَقَالَ الْأَعْمَى هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فَقَالَ تُسَيِّدُ بِذِكْرِي
 فَلَعَلِّي أُشْهَرُ فَخُطِبَ بَنَاتِي فَهَضَّ الْأَعْمَى مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَلَمَّا
 وَافَى عَكَاطُ الْأُنْثَى قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي مَدْحِهِ وَهِيَ تَبْفُ وَأَرْبَعُونَ

بَيْتًا وَفِيهَا يَقُولُ

لِعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ * إِلَى ضَوْءِ نَارِ بَالَيْقَاعِ مُحَرَّقُ
 تُسَبِّحُ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا * وَبَاتَ عَلَى النَّارِ الْبُزْجُ وَالْمُحَلِّقُ
 فَسَارَتِ الْقَصِيدَةُ وَشَاعَتْ فِي الْعَرَبِ وَلَمْ تَمُضْ سَنَةٌ عَلَى الْمُحَلِّقِ حَتَّى
 زَوَّجَ بَنَاتِهِ وَبَسَرَتْ حَالَهُ اهـ

وكان لشُعراء العرب آنفة من التَّكسُّب بالشعر حتى نشأ النابغة
 الذُّبْيَانِي قُبِيلَ الاسلام فدَح الملوكة وقِيلَ الصلة على الشعر وجاء بعده
 الأعشى وقد أدرك الاسلام ولم يُسَلِّمْ بفعل الشعر مُتَجَرِّباً وانتجع به
 أقاصى البلاد وقصد ملك العجم فأثابه وأجزل عظيمته . وكان زهير
 ابن أبي سُليٍّ ممن أفاد بشعره بعدائه لهزم بن سنان . على أن شيئاً من
 ذلك لم يَضَع من قَدَر الشعر ولم يَنْطِق من قيمته لقلة من كانوا يشبهون
 بشعرهم في ذلك العصر

ومدة العصر الجاهلي نحو مائة وخمسون سنة ومن أشهر ما قيل فيه
 من الشعر المعلقات السبع وهي سبع قصائد من أجود الشعر العربي
 وأحسنه أسلوباً ويقال انها كتبت بالذهب على الخمرير والعتيق على
 الكعبة تنويعاً لها وتعظيماً لشأنها وكان العرب يتناشدونها في شتائمهم
 مترتمين بما فيها من شائس السَّيِّم مُعْجِبِينَ بِمَا اشْتَدَّتْ عليه من المعاني
 الشريفة والتشبيه الحسن البديع وحسن اللفظ ودية المعنى ونحو
 ذلك من المحاسن

وأعجبها هم امرؤ القيس ولرفة بن العبد وزهير و عمرو بن قنانه
 وليبد وعنترة والحارث بن جازة وكلهم من أقوال شعراء الجاهلية ومن
 اشتهر في العصر الجاهلي من الشعراء غير أعجابه المعلقات وكان من

فحول الشعراء النابغة الذبياني والأعشى والمهلهل وعبيد بن الأبرص
والسموأل والشنفرى ودريد بن الصمة وأوس بن حجر وحاتم الطائي

النثر

قد أثر عن العرب من منشورهم في العصر الجاهلي بعض الأمثال والحكم
والخطب والوصايا مما علق بالضمير لحسنه وحرصت عليه النفس لنفاسه
(الأمثال) جمع مثل وهو جملة من القول مقتطعة من أصلها
أو مرسلّة بذاتها فتنقل عما وردت فيه الى ما يصح قصده بها من غير
تغيير يلحقها في لفظها والعرب من أكثر الأمم أمثالا للحكمة المودعة
في نفوسهم ولفصاحة ألسنتهم وميلهم الى الإيجاز في القول . وقد ألقت
مجموعات للأمثال وطُبِع بعضها ومن ذلك مجموعة للبداني جمع فيها أكثر
من ستة آلاف مثل

(الحكم) جمع حكمة وهي الكلام المعقول الموافق للحق المصون عن
الحشو والعرب من أكثر الأمم إيرادا للحكمة في عبارات حسنة الأسلوب
متينة التركيب كلها من جوامع الكلم صادرة عن خبرة ودراية
وصفاء نفس

(الخطب والوصايا) الخطب جمع خطبة والوصايا جمع وصية وكل من
الخطبة والوصية يراد به جملة من القول يقصد فيها الى الترغيب فيما

ينفع الناس من أمور معاشهم ومعادهم والتنفير مما يضرهم وقد تشتمل
على الفخر والمدح ونحو ذلك

والفرق بين الخطب والوصايا أن الخطب تكون في المشاهد والمجامع
والأيام والمواسم والتفاخر والتشاجر ولدى الكبراء والأمرء ومن الوفود
في أمرٍ مهمٍّ وخطب ملء . وأما الوصايا فإنها تكون لقوم مخصوصين
في زمن مخصوص على شيء مخصوص وكثيرا ما كانت تصدر من شخص
لعشيرته أو سيد لقبيلته عند حلول مرض أو محاولة نقلة أو مشابه ذلك
وسيد عليك في هذا الكتاب أمثلة لكل ما تقدم تفصل الك بحجته
ووضح لك مهمه

السبب الذي دعا العرب الى الخطابة وما يتعلق بذلك (١)
لا يخفى ما كانت عليه العرب أيام جاهليتهم من الأنفة والتفاخر
بالأحساب والأنساب والمحافظة على شرفهم وعلو مجدهم وسوددهم حتى
حدث ما حدث بينهم من الوقائع العظيمة ولا شك أن كل قوم يتفق لهم
مثل ذلك هم أحوج الناس الى ما يستنهض همهم ويوقظ أعينهم ويقيم
قاعدتهم ويشجع جبانهم ويشد جنانهم ويثير أشجانهم ويستوقد
نيرانهم صيانة لعزهم أن يُسْتَهَان ولشوكهم أن تُسْتَلَانَ وتُسْقِيَا بأخذ

(١) بلوغ الأرب في أحوال العرب

الشار وتحرزا من عار الغلبة ودُلّ الدمار . وكل ذلك من مقاصد الخطب والوصايا فكانوا أحوج إليها بعد الشعر لتخليد مآثرهم وتأيد مفاهيمهم ولقد كان لكل قبيلة من قبائلهم خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر على ما ذكره الجاحظ في دُكَّاب البيان . وقد أُلِفَ في خطبهم كتب كثيرة وذكر الجاحظ في البيان والتبيين نبذة صالحة من خطب الجاهلية والاسلام وكذا ابن عبد ربه في العقد الفريد

وكان للعرب اعتناء بالخطيب في جاهليتهم وللخطباء عناية بخطبهم فكانوا يتخيرون لها أجزل المعاني وينتخبون لها أحسن الألفاظ تحصيلاً لغرضهم ونيلاً لمقصدهم فان الألفاظ الرائقة والمعاني الجزلة أوقع في النفوس وأشدَّ تأثيراً في القلوب ولذلك ورد أن من البيان لسحراً . والأذن للكلام البليغ أصغى وأوعى والترغيب في العاجل والآرهاب في الآجل اللذان هما من أهم مقاصد الخطابة ومطالبها العالية ان لم يكونا بعبارات تحلُبُّ القلوب وتأخذ بمجامعها فلا تأثير فيها ولا فائدة منها

ومن عاداتهم في الخطابة أن الخطيب اذا تفاخر أو تنافر أو تساجر رفع يده ووضعها وأذى كثيراً من مقاصده بحركات يده فذلك أعون له على غرضه وآرهب للسامعين له وأوجب لتيقظهم

ومن عاداتهم فيها أخذ المَحْصَرَة بأيديهم وهي ما يتوكأ عليه كالعصا
ونحوها وكانوا يعتمدون على الأرض بالعمى ويشيرون بالعصا والقنا
وكانوا يستحسنون في الخطيب أن يكون جهوري الصوت وإذا مدحوا
سعة الفم وذموا صغره

ومن أقوال خطباء الجاهلية قُتْسُ بن ساعدة الأيادي وأكْثَمُ بن صَيْفِي
التميمي وذُو الأَصْبَعِ العَدَوَانِي ومُرو بن كُثُوم التَّغْلِبِي وقيس بن زهير

أسواق العرب في الجاهلية

واهتمواهم إلى تهذيب لغتهم وتوجيهها وعناية بهم بذلك
كان للعرب أسواق يقيمونها في أوقات معينة ويتنقلون من بعضها
إلى بعض للبيع والشراء وكان ينضم إليها العرب بما عندهم من المسائر
والمفاخر ويتناشدون الأشعار ويلقون الخطب . وكانوا يتجمعون
إلى قفزة نصبوا أنفسهم لنقد الشعر وبيان غممه من سمينه وتنفضيل
شاعر على آخر فكانوا يُقَنِّلون من سُمِّات عِبَّارة وكان لها النصيب
الأوفر من الفصاحة وحسن البيان مع التمرز من العيب والابتعاد
عن النقص ويخبرون من لغات العرب ما حلل في الذوق وخلف على
السمع . فكانت هذه الأسواق أندية علمية وجمعات لغوية
أدبية اهتمت بها العرب إلى تهذيب لغتهم والتفلا وأسلوبها وجعل لغة

الشعر والخطابة لغة واحدة بين جميع القبائل باذلين في ذلك جهد
المستطيع منها مجتة وذو المجاز وعكاظ

وأشهر هذه الأسواق سُوق عَكَاظ مِنْ عَكْظِهِ يَعَكْظُهُ عَكْظًا عَرَكَهُ
وهي موسم للعرب من أعظم مواسمهم وعكاظ نخل في واد بين نخلة
والطائف من بلاد الحجاز وبينه وبين الطائف عشرة أميال وكانوا
يتبايعون في هذه السوق ويتعاطون ويتفاخرون ويكجأون وينشد
الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان .

سَأُنْشِرُ إِنْ حَيَّتْ لَهُمْ كَلَامًا « يُنْشَرُ فِي الْمَجْنَّةِ مَعَ عَكَاظِ »
وفيهما كان يخطب كل خطيب مصقع . وكان كل شريف انما يحضر
سوق بلده إلا سوق عكاظ فانهم كانوا يتواتون بها من كل جهة . ومن
كان له أسير سعى في فدائه ومن كانت له حكومة ارتفع الى الذي يقوم
بأمر الحكومة

وكانت تقوم هذه السوق من أول ذي القعدة الى العشرين منه
على المشهور وأُتخذت عكاظ سوقا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة
وتركت بعد أن نهى الخوارج سنة تسع وعشرين ومائة

ولعكاظ فضل على اللغة العربية في العصر الجاهلي اذ لولاها لأصبحت
لغة العرب لغات لا يفهم أصحابها وانفصلت كل منها عن الأخرى

وقتا ما ذلك لأن لغات القبائل العربية كان بينها تفاوت في اللهجة والاسلوب واللفظ وكان هذا التفاوت يقل ويكثر تبعا لضعف وقوة العلاقات التي تربط بها قبيلتان أو عدة قبائل وتبعالا لاختلاف عوامل المكان والزمان والاجتماع التي يؤثر اختلافها أعظم تأثير في اللغة . فلما عظم شأن عكاظ وأمثها الشعراء والخطباء من كل مكان كان معظمهم انتقاء الألفاظ الفصيحة المشهورة عند أكثر القبائل لاسيما قريش طمعا في أن تنتشر أقوالهم بين العرب كافة قال قتادة كانت قُرَيْشٌ تَجْتَبِيْ أَمِي تَخْتَارُ أَفْضَلَ لُغَاتِ الْعَرَبِ حَتَّى صَارَ أَفْضَلُ لُغَاتِهَا لُغَةُ قُرَيْشٍ فَتَزَلُّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِهَا وَلَوْ اتَّبَعَ كُلُّ شَاعِرٍ أَوْ خُطِيبٍ لِهَجْجَةِ قَوْمِهِ وَلُغَةَ قَبِيلَتِهِ وَحَدَّهَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يَسْتَحْسِنُهَا غَيْرَهُمْ وَوَقَفَتْ عَنِ الشُّهُرَةِ وَلَمْ تَرَوْهَا الْقَبَائِلُ الْآخَرَى فَيَفُوتَهُ الْإِفْتِخَارُ بِهَا

وبذلك كان الشعراء والخطباء يثبون وحدة اللغة في أشعارهم وخطبهم فيما بين القبائل المختلفة متبعين في ذلك لغة قريش غالبا . وانما اختاروا هذه اللغة على غيرها لما كان لها من السيادة على لغات قبائل الجحاز ونجد ولما كان لقريش من رفيع القدر وعلو المنزلة بين جميع العرب

تاريخ الكتابة والخط عند العرب

كان الغالب على العرب في بعض عصر الجاهلية الأمية والذين يعرفون الكتابة والقراءة منهم نفر قليل جدًا . والزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال الخط العربي قديم غير معين . وأول من كتب بالعربية على أشهر الأقوال أهل اليمن قوم هود عليه السلام وكانوا يسمون خطهم بالمسند وهو الخط الجعري وكانوا يكتبونه حروفًا منفصلة ويمنعون العامة من تعلمه حتى تعلمه ثلاثة نفر من طي فتصرفوا فيه وسموه بخط الجرم لانه اقتطع من خط جبرثم علوه أهل الأنبار ومن الأنبار انتشرت الكتابة العربية فأخذها عنهم أهل الحيرة وتداولوها ولما قدم الحيرة حرب بن أمية القرشي جد معاوية بن أبي سفيان نقل هذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز بعد أن عاد الى مكة والصحيح أن أهل الحجاز إنما لقنوا الكتابة من الحيرة ولقنها أهل الحيرة من التبابعة وجبر كما ذكره ابن خلدون قال وقد كان الخط العربي بالغًا مبالغته من الاتقان والاحكام والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترّف وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نُسبَاء التبابعة والمجدين للملك العرب بأرض العراق

العلوم والمعارف عند العرب

في عصر الجاهلية

العرب غير البائدة يرجعون الى أصلين وهما قحطان وعذنان . أما قحطان وهم عرب اليمن فقد كانوا على جانب عظيم من المدنية والحضارة والغالب منهم سكن البلاد الممورة وبَنُوا القصور وشيدوا الحصون وكانت لهم مدن عظيمة قد شرح حالها أهل الاخبار شرحا وافيا . وكان لهم ملوك وأقيال دَخَوْا البلاد وأوغلوا في الارض واستولوا على كثير من أقطارها شرقا وغربا . كل ذلك يدل على وقوفهم على العلوم التي لا بد منها في حفظ النظام وعليها مدار المعاش وسياسة المدن وتبدير المنازل والجيوش وتأسيس الامصار واجراء المياه مما لا يتكهن بوجوده مع الجهل وعدم المعرفة

وأما بنو عذنان ومن جاورهم من عرب اليمن بعد أن فرقتهم سادنة سيل العرم فقد كانوا على شريعة موروثه وعلم منزل وشعر ما جاء به ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى أن اختلف أمرهم وتغير حالهم فاشتغلوا بما سمعت به قرائنهم من الشعر والخطب أو ما حفظوه من أنسابهم وأخبارهم أو ما احتاجوا اليه في دنياهم من الأنواء والنجوم أو من السحر والروبو ونحو ذلك . وكان لهم حظ وافر من معرفة الطب المبني في غالب الامر

على التجربة وكذلك التاريخ فقد تضمن شعرهم شيئا كثيرا منه .
غير أن تدوين شيء من ذلك في عصر الجاهلين لم يكن لغلبة الأمية
والاعتماد على الذاكرة وقد نقل ما نقل منه بالرواية والسماع . وكان
يقال لهم الأئمة الأمية قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين) اهـ بتصرف من كتاب بلوغ الارب في أحوال العرب
وقال ابن خلدون وياقوت ما كان في القديم لأحد من الأمم في الخليقة
ما كان للعرب من الملوك ودول عاد وثمود والعمالة وجير والتبابعة شاهدة
بذلك وقد ملكوا مصر والروم واستعملوا عليها أحد القياصرة وتوغلوا
في الهند والصين وبلاد الفرس والترك والتبت وأخذوا الآثاوى من
القسطنطينية وذكروا ذلك في أشعارهم وغير ذلك مما لا ينطيل به ثم
دولة مضر في الاسلام بنى أمية وبنى العباس

حالة اللغة العربية وآدابها

من ابتداء ظهور الاسلام الى الدولة العباسية
جاء الاسلام ولغات العرب ولهجاتهم متشعبة غير أن لغتين منها
كانت لهما السيادة على سائرهما . الاولى لغة قريش وكانت في مكة
وما جاورها . والثانية لغة جـير وكانت في بلاد اليمن

وقد تقدم في الكلام على عكاظ أن الشعراء والخطباء كانوا يؤثرون لغة قريش على سائر لغات العرب ويثبتونها بين القبائل كافة في خطبهم وأشعارهم وكان ذلك قبل ابتداء نزول القرآن الكريم بنحو خمس وعشرين سنة ولما كان القرآن الحكيم منزلا بلغة قريش أصبحت السيادة لها على لغة حير وغلبت عليها وعلى جميع لغات العرب وذات لها الخطباء والشعراء وسائر المتكلمين بالعربية وصارت بعد ذلك هي اللغة المتداولة في المكاتب والمؤلفات في جميع العلوم إلى يومنا هذا والفضل في بثها وحفظها انما يرجع إلى الكتاب المجيد وحده ولما فتح المسلمون بلاد الشام والعراق والفرس ومصر وأفريقية والمغرب وغير ذلك من البلاد انتشرت اللغة العربية بانتشار العرب وتغلبت على لغاتها الأصلية وانما لم تغم جميع الناس دفعة واحدة شأن كل لغة جديدة في مبدأ انتشارها ولقد كان هذا الانتشار سببا لظهور اللحن على لسان من تكلم بالعربية من غير أهلها وكذا على لسان بعض أهلها من المخالطين لهؤلاء . وهذا أمر كان متوقعا للحصول لأن اللغة ملكة ... الخائية تؤخذ مفرداتها وأساليبها بالتلقين

فالتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في شاكلتهم ولا يفتية تعبيرهم عن

مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر الى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم . فلما خالط العرب غيرهم صار الناسي منهم يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده ويسمع كيفيات العرب أيضا فتختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه . ولقد وثق ابن خلدون في مقدمته هذا المقام حقه من البيان

وانك لترى اليوم من المتكلمين بلغتنا من الافرنج ما يوضح لك ذلك من لهجتهم وأساليب عباراتهم التي هي في الحقيقة أساليب لغتهم الاصلية صبغوها بصيغة عربية

ولقد ظهر شيء من اللحن في كلام الموالى والمتعربين من أول عهد الاسلام . من ذلك ما روى أن رجلا لحن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرشدوا أحاكم فقد خل . وكتب كاتب لأبي موسى الأشعري الى عمر رضى الله عنه فلحن فكتب عمر الى أبي موسى أن اضرب كاتبك سوطا واحدا . غير أن اللغة في العصر الاول كانت ملكها مستحكمة وما ظهر من اللحن كان يسيرا . وفي أوائل الدولة الأموية

أخذ الحن يفسو وينتشر وانتقل من الاعاجم الى العرب أنفسهم من
 أبناء الخلفاء والامراء والخاصة والعامّة . ومن شواهد ذلك أن زيادا
 لما أوقف ابنه عبيد الله الى معاوية كتب اليه معاوية ان ابنك كما
 وصفت ولكن قوم لسانه . وجاء رجل الى زياد وهو أمير البصرة فقال
 أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك بنونا فقال زياد متعجبا منكرًا توفي أبانا
 وترك بنونا . وقالت ابنة أبي الاسود الثؤلى له يوما ما أحسن السماء
 فقال لجوومها فقالت الى لم أرد هذا وإنما تعجبت من حسننها فقال لها
 إذا فقولى ما أحسن السماء وافتحى فاك . وسمع أبو الاسود قارئًا يقرأ
 قوله تعالى (ان الله بريء من المشركين ورسوله) بتر رسوله فأبى ذلك
 وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله . وكان هذا سببًا في وضع علامات
 الاعراب للضعف بأمر زياد . وقال الججاج يوما للشمسي كم عطاؤك
 فقال ألفين قال ويحك كم عطاؤك فقال ألفان قال لا يوفى سائت أولًا
 قال لحن الأمير فلحننت فلما أعرب أعربت . وقيل لعبد الملك بن مروان
 لقد عجل اليك الشيب يا أمير المؤمنين فقال شيبني ارتقاء المنابر
 وتوقع الحن . وكان الوليد بن عبد الملك كثير اللحن وله في ذلك نوادر
 كثيرة

الكتابة والنخط

كان انتشار الكتابة قبل الإسلام قليلا بين العرب كما تقدم ومنذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم انتشرت الكتابة للحاجة اليها في كتابة الوحي والرسائل التي كان ينفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك والامراء وقد أمر بعد غزوة بدر من لم يكن لها فداء من الأسرى أن يعلم عشرة من أطفال المسلمين الكتابة

ولما كثرت الفتوح في مدة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وُضع ديوان الخراج وديوان الجيش لضبط الاعمال وكان ذلك في المحرم سنة عشرين

وقد كان ديوان الخراج والجبايات في بلاد العراق والشام ومصر يكتب فيه بغير العربية الى زمن عبد الملك بن مروان وابنه الوليد حين ظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتابة والحساب فنقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية والذي نقله هو صالح بن عبدالرحمن كاتب الحجاج وكان يكتب بالعربية والفارسية . ونقل ديوان الشام من الرومية الى العربية والذي نقله هو سليمان بن سعد والى الأردن وأكمله لسنة من ابتدائه ووقف عليه كاتب عبد الملك فقال لكتاب الروم اطلبوا العيش من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم .

ونقل ديوان مصر من القبطية الى العربية والذي نقله هو عبدالله
ابن عبدالملك بن مروان في خلافة الوليد بن عبدالملك سنة سبع وثمانين
وأصبحت الدواوين الاسلامية بعد ذلك تكتب كلها بالعربية

وأول كتاب كتب باللغة العربية هو القرآن الكريم وقد كتبت
المصاحف العثمانية بخط الجرم (وسمى بالخط السكوني بعد انشاء الكوفة)
واستعمل في عهد بني أمية مع ترقيه في درجات الحسن تبعاً لحضارة
الأمة . وقد كان المصحف خالياً من الشكل والنقط غير أنه لكثرته
المسلمين بسرعة انتشار الدين وظهور اللحن والتعريف خُشِيَ على القرآن
الكريم من ذلك فقام أبو الاسود الدؤلي ووَضَعَ له علامات الاعراب
في أواخر الكلمات بصيغٍ يُخَالَفُ لَوْنِ الْمِدَادِ الذي كُتِبَ به المصحف .
وجعل علامة الفتح نُقْطَةً فوق الحرف والضم نقطة الى جانبه والكسر
نقطة في أسفله والتنوين مع الحركة نقطتين وذلك في خلافة معاوية .
ثم ان الخجاج في مدة عبدالملك بن مروان أمر نصر بن عاصم أن يضع
له النقط والشكل لأوائل الكلمات وأواسطها وخالف في ذلك طريقة
أبي الاسود لئلا يلتبس النقط بالشكل . وبعد ذلك جاء الخليل بن أحمد
فتم بقية علامة الاجمام (الشكل) كالشدة والصلة والقطعة وهذب
جميع العلامات فجعل الضمة واوا صغيرة فوق الحرف والكسرة ياء صغيرة

تحتة والفتحة ألفا مسطوحة فوقه، والشدّة رأس شين والصلة رأس صاد
وسمى كل هذه العلامات بالشكل أَخْذًا مِنْ شِكَالِ الدَّابَةِ الَّذِي تَقِيدُ بِهِ
فَكَأَنَّ شَكْلَ الْكَلِمَةِ يَقِيدُهَا عَنِ الْاِخْتِلَافِ فِيهَا وَكَانَ الْمَعْرُوفُ مِنَ الْخَطِّ
فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ نَوْعَانِ . أَحَدُهُمَا يَسْتَعْمَلُ فِي كِتَابَةِ الْمَصَاحِفِ وَنَحْوِهَا
وَالْمَسْكُوكَاتِ مِمَّا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى التَّائِقِ وَالْإِجَادَةِ وَحُسْنِ النَّسْقِ .
وَتَانِيَهُمَا يَسْتَعْمَلُ فِي كِتَابَةِ الرِّسَالِ وَنَحْوِهَا مِمَّا يُطَلَّبُ فِيهِ الْإِسْرَاعُ وَلَا
يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى التَّائِقِ وَزِيَادَةِ التَّحْسِينِ . وَالنَّوْعُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمَعْرُوفُ
بِالْخَطِّ الْكُوفِيِّ وَأَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي فَانَّهُ أَصْلُ خَطِّ النَّسْخِ ارْتَقَى فِي الْحُسْنِ
وَالْجَوْدَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى تَحْوِلَ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ

ثم ان الخط بنوعيه انتقل الى الامصار التي انتشر فيها الاسلام وتنوعت
أشكاله ورسومه فانتقل في عصر الأمويين الى افريقية وتولد منه الخط
المغربى المستعمل الآن في المغرب الاقصى والجزائر وتونس وطرابلس

النثر والنظم وفضل القرآن الكريم

على اللغة العربية في تهذيبها وترقيتها

قد أخذت اللغة العربية عند ظهور الاسلام وَجْهَةً دِينِيَّةً مِنْ
الْقِيَامِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الدِّينِ وَالْوَعظِ وَتَبْيِينَ الْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ وَقَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ
وَأَصُولِهِ وَأَحْكَامِهِ وَحُكْمِهِ وَأَدَابِهِ

وانك لترى في كلام الصدر الاول من أهل الاسلام الحث على اتباع الدين والتمسك به واعلاء كلمة الحق والعمل للاستخاره والأخذ من الدنيا بنصيب والتحذير من الاسترسال مع الشهوات والأهواء والنظر الى خيرات الأقاليم التي فتحها المسلمون والتطلع اليها خوفاً للوقوع في الزلزل . فترى رسائل هذا العصر المنير وخطبه تُرَدَّد صدَى الكتاب العزيز حاثّة على الفتنية مُنْقَرّة من الرذيلة . وكُلُّها جاء فيه اللفظ تابعاً للمعنى لم يُعَمِّد فيه ضَرْبٌ من ضروب السنعة الكلامية سادرة عن شعور حتى ووجدان صادق ولذا تَقَدَّت الى سُوءِ بدء القساوي وأصابَت مواعع الوجدان . واذا كان الكلام خارجاً عن القلب فإنه يقع في القلب واذا لم يكن صادراً الا عن اللسان فإنه لا يتجاوز الآذان . وقد فُتِنَت هذه الحكم والمواعظ والخطب والنصائح على الرذائل والأوهام بالزوال وفتحت الفتنائل والحنائيق فرأت أهلاً ومكاناً سهلاً ففتحت بها النمنوس والعقول وقويت العزائم وعلت الهمم فساد المسلمون بجميع الأمم

ويرى الناظر الى حالة اللغة في عصر الدولة الاموية انها انتقلت الى حالة أبجل مما كانت عليه لانتقال القوم من البداوة الى الحضارة ومن سكنى الخيام الى سكنى القصور فالتسعمت مدار نفهم وزادت تجاربهم وقوى فيهم الخيال وكثرت التصورات وانتقلوا من حال الى حال فأشعر

ذلك نفوسهم معاني جديدة ووجدانا وعالمنا لم يكونا من قبل . فاحتاجوا الى العبارة عن ذلك بما يلائمه من الالفاظ والتراكيب وساعدتهم على صوغ العبارات في القالب اللائق بها قوة اللغة واتساعها وأخذهم بزمامها . وقد ظهر ذلك في خطبهم ورسائلهم ظهوراً بيناً وكانت موضوعاتها في الغالب الوعظ والارشاد والدعوة عن الحقوق وإيقاف الاطماع عند حدّها وكبت الخارجين وتأليف الاحزاب وتوحيد الكلمة وكانت العبارات لاتزال آخذة اسلوباً حياً مؤثراً مع إحكام صنعة وحسن عبارة وجودة مقاطع

الخطابة

كانت خطب الصدر الاول من الاسلام في أسمى طبقات الفصاحة والبلاغة كما ترى ذلك في خطب الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة والتابعين كعائشة وزياد وعبد الملك والحجاج وقطر بن العبداء وأبي جزة وواصل بن عطاء . والفضل في ارتقاء الخطابة يرجع الى الكتاب المبين من وجوه كما بين ذلك صاحب كتاب أشهر مشاهير الاسلام قال في بيان هذه الوجوه

(١) ان القرآن الكريم وان نزل بلغة القوم التي بها يتخاطبون وبفصاحتها يتفاخرون الا أن أساليبه العالية التي أعجزت خطباءهم

وفصحاءهم وأخذت بجماع قلوبهم ألبسهم ملكة من البلاغة في تحيّر الأساليب غيرت ملكتهم الاولى وأطلقت الستهم من الوحشية والتعقّب الذي كان ديدن كثير من خطبائهم حتى أنهم كانوا يعيرون الخطيب المصقع إذا لم يكن في كلامه شيء من آي القرآن. روى الجاحظ أن العرب كانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحقل وفي الكلام يوم الجمع آي من القرآن فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار وحسن الموقع (٢) ما جاء في القرآن من الترغيب والارهاب على الاسلوب البالغ حد الإيجاز وما كان له من التأثير في الضمائر والأجند بشكائم النفوس أعانهم على التفنن في أساليب الوعظ الخطابي عند حلول الآزمات أو الحاجة الى تأليف قلوب الجماعات حتى لقد كان الخطيب البليغ يدفع بالخطبة الواحدة من الملمات ما لا يدفع بالبيض المرفّهات

وعملك من قلوب الرجال ما لا يملك بالبدر والاموال

(٣) أن الاسلام بما هذب من أخلاقهم ولأن من طباعهم وعدل من شيمهم أدخل من الرقة على عواطفهم مارق به كلامهم وكثر للعاني المؤثرة في النفوس اختياراتهم في مخاطبتهم وخطبتهم

(٤) أن الاسلام بما مهدلهم من سبيل الفتح ومخالطة الامم وبما منحهم من سعة السلطان والسيادة على الشعوب وقرلهم الاسباب

الداعية الى التوسع في الخطابة بما تتطلبه حاجة التوسع من الملك
وتنقيضه عادات الأمم المحكومة وأخلاقها اه يتصرف يسير
في العبارة

وكان الخطباء في هذا العصر بمسكون بيدهم العصا أو المخضرة كما
كان عليه خطباء الجاهلية قال عبد الملك بن مروان لوالقبت الخيزرانة
من يدى لذهب شطر كلامي

الرسائل

في صدر الاسلام كانوا يكتبون من فلان الى فلان وجرى ع
الصحابة والتابعون حتى ولى الوليد بن عبد الملك فامر أن لا يكتبه
الناس بمثل ما يكتب بعضهم بعضا وبقي الحال كذلك الا ما كان من عمر
ابن عبد العزيز ويزيد بن الوليد حيث اتبعوا السنة الاولى وبعد ذلك رجح
الامر الى ما كان عليه الوليد

وفي أواخر الدولة الأموية أخذت الرسائل أسلوبا غير الذي كانت
عليه ودخلتها الصنعة والقصد الى تنميق اللفظ وابتدأ ذلك الانقلاب بعبد
الحميد بن يحيى الكاتب وهو أول الطبقة الثانية من الكتاب . وكانت
الرسائل قبل عبد الحميد موجزة غالبا ثم طوّلت لاقتضاء المقام تطويلها

النظم

قد انصرف العرب عن الشعر والمنافسة فيه في أول عصر الاسلام
بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحى وما أدهشهم من أسلوب القرآن
ونظمه فأخسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ثم
استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ولم ينزل الوحى في تحريم الشعر
وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأتاب عليه فرجعوا حينئذ
الى دينهم منه . وكان لعمر بن أبي ربيعة كبير قريش لذلك العهد
مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيرا ما يعرض شعره على ابن
عباس فيقف لاستماعه مُجِّبا به ثم جاء من بعد ذلك الملأ والدولة
العزيرة وتقرَّب اليهم العرب بأشعارهم يتدحونهم بها ويمجيزهم الخلفاء
بأعظم الجوائز على نسبة الجوده في أشعارهم ومكانتهم من قومهم
ويخصِّصون على استهداء أشعارهم يطلعون منها على الآثار والأخبار
واللغة وشرف اللسان . والعرب يطالبون وليدهم به فنفلها ولم يرل هذا
الشأن أيام بنى أمية وصدرا من دولة بنى العباس اه من الملة دمة
لابن خلدون من الفصل الحسین من الكلام على العلوم
وقال حجاج الراوية أمر النعمان فُنصحت له أشعار العرب في المنوج
أى الكراريس فكتبته له ثم دَفَنها في قَدَمه الأبيض

فلما كان المختار بن عُميد قيسل له أن تحت القصر كُتُرا فاحتقره
فأخرج تلك الأشعار فمن ثم كان أهل الكوفة أعلم بالأشعار من أهل
البصرة . وقال ابن خلدون أيضا إن كلام المسلمين من العرب أعلى
طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية في منشورهم ومنظومهم فأتنا نجد
شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجرير والفرزدق
وئصيب وغيلان ذي الرمة والأخوص وبتار ثم كلام السلف من
العرب في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية في رسائلهم وخطبهم
ومحاورتهم للأولئك أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن
كثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد ومن كلام الجاهلية في
منشورهم ومحاورتهم والطبيع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك
للقائد البصير بالبلاغة . والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام
سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم والحديث الشريف
الذين عجز البشر عن الاتيان بمثلهما لكونها ولجت في قلوبهم ونشأت على
أساليبها نفوسهم فنضت طبائعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات
من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها
فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك
وأرصف مبتنى وأعدل تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالی الطبقة اه

والشعراء الذين أدركوا الجاهلية والاسلام يُسمَّون المَخْضَرِّين (من
 انْخَضَرَمَ وهي الخلط لانهم جَعَوْا بين العَصَرَيْن الجاهلي والاسلامي)
 ومن أشهرهم حسان بن ثابت والنابغة الجعدي وكعب بن زهير
 والعباس بن مرداس والحطيئة . وأما الذين لم يدركوا عصر الجاهلية
 بل نَشَأُوا في الاسلام بعد هؤلاء المَخْضَرِّين فانهم يسمون بالاسلاميين
 ومن أشهرهم جرير والفرزدق والأخطل وذو الرمة والكميت وبشار
 ابن برد آخرهم وهو ممن أدرك العَصْرَيْن الاموي والعباسي

وكلا الفريقين يُستشهد بكلامه في اللغة ويُنتج به

وقد امتاز الشعر في هذا العصر ببلاغة في المعنى وثنائية في التعبير
 وإحكام في التركيب مع رقة وحسن تنسرف في القول وسعة في التصور
 فاق في كل منها الشعر الجاهلي

ولم يزل للشعر من السكينة في النفوس في العصر الأموي ومصدر
 من العصر العباسي مثل ما كان له في العصر الجاهلي وان كان
 بعض المَخْضَرِّين كالحطيئة والاسلاميين كالأخطل وجرير اشتهر ذوه
 صناعة للتكسب وطلب الرزق من السادات والامراء والنفاء فان
 ذلك لم يَحْطَ من قدره ولم يَنْسُدْ من شوهة بَشِيَّتِهِ ومن شواهد ذلك
 ما رواه الجاحظ في البيان عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بني ثعلبة

إذا قيل له ممن الرجل يقول بُمَيْرٍ كما ترى فما هو إلا أن قال جرير
 فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ بُمَيْرٍ * فلا كعباً بَلَّغْتَ ولا كلاباً
 حتى صار الرجل من بني بُمَيْرٍ إذا قيل له ممن الرجل قال من بني عامر .
 وروى الجاحظ أيضاً عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بني أنف
 الناقة إذا قيل له ممن الرجل قال من بني قُرَيْعٍ فما هو إلا ان قال
 الحطيئة

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ * وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفِ النَّاكَةِ الذَّنْبَا
 حتى صار الرجل منهم إذا قيل له ممن الرجل قال من بني أنف
 الناقة

العلوم والمعارف

جاء القرآن المجيد بحكمه السامية وأحكامه العادلة كافلاً لمن عمل به
 سعادة الدنيا والآخرة فوجد فيه المسلمون عُثْنَتَهُمَ وجَعَلُوهُ هو والسُّنَّةُ
 النَّبَوِيَّةُ عُثْمَتَهُمْ ومَرَجَعَهُمْ مَدَّةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ والدولة الأموية .
 وكان الصحابة رضوان الله عليهم يفهمون دقائق الكتاب ويدركون حكمه
 وأسراره ويعرفون أحكامه من غير احتياج إلى تعلم العلوم اللسانية
 كالنحو والصرف وعلوم البلاغة ومَنَ اللُّغَةِ لَانَ الْكِتَابِ كَانَ مَنَزَلًا
 بُلُغَتُهُمُ الَّتِي هُمْ بِهَا يَتَخَاطَبُونَ وَكَانُوا عَلَى عِلْمٍ تَامٍ بِالْحَوَادِثِ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا

القرآن وبأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وأنواع السّخّ والمحكم والمتشابه والمجمل والمفصل الى آخر علومه التي أفردتها الأئمة بالتأليف وغاية الاشتغال بهذه العلوم اللسانية انما هو الوصول الى معرفة اللغة كما كانت تعرفها العرب . ولم يكن لديهم من بقايا قدمائهم في العلوم الدنيوية الا البعض كالطبّ الذي ورثوه عن أسلافهم . ولا يذهبن بك الوهم الى أن الدين الاسلامي يصدّ عن الاشتغال بالعلوم والفنون الدنيوية اذ الكتاب العزيز جاء حاثا على النظر في ملكوت السموات والارض منها الى الانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليفة بصريح العبارة في الآيات العديدة غير أن المسلمين في أول ظهور الاسلام كان يمنعهم عن الاشتغال بهذه العلوم انصرفهم الى القيام بدعوته وتصدّيهم لتهديب جميع العالم وترقيته وتخليص من حولهم من الأمم من شوائب الآرهام والرذائل . فكانوا حُصَمَاءَ للعالم كله . فلما تضيخ الخافقان بطيب عبيره وارثوى الأفقان من عذيب غيره واستقرت من الدين دعوته وعلت كلمته ونفذت شوكته ووجهت العناية الى تلك العلوم الدنيوية في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية . وقد ظهرت آثار العلوم العقلية في أوائل القرن الثاني وترجمت بحلة من الكتب العلمية والصناعية

وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يستظهرون الاحاديث النبوية ولا يكتبونها وجرى التابعون على سنتهم حتى كانت خلافة عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه فكتب الى الافاق (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعوه) ودونه بأمره محمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٥ وكان ابتداء تدوين الحديث على رأس المائة . وبعد ذلك دُوت كُتِب الحديث تباعا في عصر العباسيين ووجهت اليها العناية حتى ضبطت ضبطا محكما

وأما البراعة في الآداب من العلم بوقائع العرب وتاريخهم وقول الشعر وانشاء البليغ من النثر فأنها قد بلغت في خلافة بنى أمية مبلغا لم تبلغه أمة قط في مثل مدتها . وقد كان الخلفاء من بنى أمية يُعلون منبراتها ويرفعون مكانات الشعراء والخطباء والعلماء وكذا الدولة العباسية وأخبار المهدي مع المفضل وحجاد وحديث الرشيد مع الأصمعي حلية تلك القلادة وقال الامام أبو الحسن بن سعيد العسكري بلغ من عناية بنى أمية وشغفهم بالعلم انهم ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو خبر أو يوم من أيام العرب فيبردون فيه البريد الى العراق حتى قال أبو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية ينبح على باب قنادة يسأله عن خبر أو نسب أو شعر فقدم عليه رجل من

عند أبناء الخلفاء من بني مروان فقال له مَنْ قَتَلَ عامراً وعمراً
التغليبين يومَ قِصَّةٍ فقال قتلهاما بِجَحْدَرِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
فشحَصَ بها ثم عاد إليه فقال أَجَلُ قتلهاما بِجَحْدَرٍ ولكن كيف قتلها
جميعاً فقال اعْتَوَرَاهُ فَطَعَنَ هَذَا بِالسَّيْفِ وَهَذَا بِالزُّجِّ فَعَادَى بينهما ثم
قال ولم يزل المأمون حين دخل العراق يرأسل الأصمعي في أن يحميه
ويحرص على ذلك والشيخ يعتذر بضعف وكبر ولم يُجِبْ فكان الخليفة
يجمع المسائل وينفذها إليه إلى البصرة اه باختصار

وقد كتب شيء من التاريخ في زمن معاوية رضي الله عنه وقال
ابن خلدان أنه رأى تأليفاً لوهب بن منبه المتوفى سنة ١١٦ في أخبار
ملوك حير وأشعارهم

وكان وضع علم العربية في آخر عهد الخلفاء الراشدين بسبب انتشار
الحن وأول من وضعه وأسس قواعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه وأخذه عنه أبو الأسود الدؤلي وأتمه
قال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري في كتابه تاريخ الأدباء
بعد كلام مانعه

وسبب وضع علي كرم الله وجهه لهذا العلم ما روى أبو الأسود قال
دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فوجدت في يده رقعة فتدلى

ما هذه يا أمير المؤمنين فقال انى تأملت كلام العرب فوجدته قد فسّد
بمخالطة هذه الجّراء (يعنى الاعاجم) فأردت أن أضع شيئا يرجعون اليه
ويعتمدون عليه . ثم ألقى الى الرقعة وفيها مكتوب (الكلام كله اسم
وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ به والحرف
ما أفاد معنى) وقال لى انّ هذا النّحو وأضف اليه ما وقع اليك واعلم
يا أبا الاسود أن الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر
وانما يتفاضل الناس يا أبا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر (وأراد بذلك
الاسم المبهم) . قال ثم وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب
والاستفهام الى أن وصلت الى باب ان واخواتها فكتبتها ما خلا «لكن»
فلما عرضتها على أمير المؤمنين عليه السلام أمرنى بضم «لكن» اليها .
وكنيت كلما وضعت بابا من أبواب النّحو عرضته عليه الى أن حصلت
ما فيه الكفاية فقال ما أحسن هذا النّحو الذى نحتوت فلذا سُمّي
«النّحو» اهـ

وأخذ عن أبي الاسود جع من الطُّلاب من أشهرهم نصر بن عاصم
المتوفى سنة ٨٩ بالبصرة وهو واضع النقط والشكل للصحف كما تقدم .
وجاء بعده جع من أئمة العربية أحكوا ترتيب القواعد وأكثروا من
الادلة والشواهد وسرد عليك ترجمة بعضهم فى هذا الكتاب

حالة اللغة العربية وآدابها

في عصر الدولة العباسية وما بعدها

جاءت الدولة العباسية وقد انتشرت العرب في أنحاء المعمورة وامتد ملكهم شرقا وغربا من الهند الى الاندلس ودانت لهم أُمم كثيرة مختلفة اللغات واللهجات دخل أكثرهم في الاسلام واختلطوا بالعرب وتكلموا بلغتهم فكثرت المتكلمون بالعربية من غير العرب وهم كما تعلم من الأمم الذين لم تكن العربية ملكة فيهم كالعرب فسرى الفساد الى اللغة وفشا اللحن والتعريف . وكان أول ما ظهر ذلك في المدن والأماكن ثم دبت الى البدو بعد زمن طويل لقلّة اختلاطهم بالأعاجم . ومن لم يختلط بهم لم تفسد لغته . وكانت سرعة الفساد وبطؤه تابعين لكثرة مخالطة وقاها ولما تغلب العجم من الديلم والسجوقية على الممالك الإسلامية في بلاد فارس والعراق والشام زاد فساد اللغة وكاد اللسان العربي يذهب لولا الكتاب المجيد . وبعد أن سقطت الدولة العباسية وتغلب التتر والمغول بالمشرق (ولم يكونوا وقت تغلبهم مسلمين ثم دخلوا في الاسلام بعد ذلك) أخذت اللغة العربية في البلاد الفارسية وماجاورها في الانحلال حتى لم يبق لها رسم في الممالك الإسلامية بالعراق العجمي وخراسان وبلاد فارس وأرض الهند وبلاد الروم إلا في كتب الحديث والدين وبعض كتب

العلم حتى ان كثيرا من مؤلفاتها كتب بغير اللغة العربية كالتركية
والفارسية والهندية وذهبت أساليب اللغة من النثر والنظم الا قليلا
وبقيت العربية ببلاد العرب والعراق العربي والشام ومصر وبلاد
المغرب ثم تشرف بالاسلام أولئك المتغلبون فعاد في بلادهم الى العربية
بعض روائها وفاض بعد أن غاض معين روائها غير أن لغة الكلام
أصبحت بعيدة عن لغة الكتابة لكثرة ما دخلها من التغير والتبدل
واتسعت مسافة الخلف بينهما. فالكتابة لا تزال باللغة العربية الصحيحة
في الكتب المعتبرة. وأما الكلام فقد تغلبت عليه اللغة العامية وهي
خليط من اللغة العربية بعد تحريف كلماتها وتغير أساليبها ولهجتها
مع بعض كلمات وأساليب من لغات أخرى امتزجت بها. وهذه اللغة
العامية كل يوم في قلب وتغير لاختلاف المخالطين لأهلها من الاعاجم
وتفاوت سلطتهم قوة وضعفا. ولذا تجد اللغات العامية تختلف في لهجتها
وبعض كلماتها باختلاف البلاد والعصور كما ترى ذلك في لغة أهل مصر
والشام وبلاد المغرب اذا قارنتها بعضها ببعض وفي لغة أهل الجزائر
اليوم ولغتهم قبل ذلك بخمسين سنة

ولقد أتى في مصر والشام زمن طويل على اللغة العامية زاحجت
فيه اللغة العربية الصحيحة في الكتابة وفي بعض المؤلفات كما ترى شيئا

من ذلك في توار يخ ابن اياس والجيرقي والانس الجليل وربما تتمد
مؤلفوها ذلك لافهام العامة وراه أيضا في كتابة الدواوين بمصر في القرن
الماضي ولا تزال آناها ظاهرة الى اليوم ظهورا بينا في بعضها وقليلة
أو نادرة في بعضها الآخر

بل كانت لغة الدواوين في مصر بعضها لا يفهم لبعده عن كل من
اللغة العامية واللغة الصحيحة

ولكن عناية الله تعالى تداركت هذه اللغة الشريفة وهي على آخر
رمق من حياتها بعلماء أفاضل أخذوا بناصرها من زمن غير بعيد
ونهبوا بها نهضة لم تكن في الحسبان حتى أرجعوا اليها بعض ما فقدته
من قوتها

النثر والنظم

اتسع نطاق النثر في العصر العباسي اتساعا عظيما ودوت به جميع
العلوم من دينية وأدبية ورياضية وطبية وفلسفية وغير ذلك مما وضعه
المسلمون أو ترجوه من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية
وقد استدعى هذا وضعاً جديداً لكثير من الالفاظ بحسب اصطلاحات
العلوم والفنون كما ترى ذلك في اصطلاحات علوم الدين والأدب والرياضة
والطب والفلسفة من الأوضاع العرفية المستحدثة

وكانت عبارة التأليف من ابتداء تدوين العلوم الى حوالى القرن الرابع خالية من التعقيد حسنة الأسلوب متينة التركيب قريبة المأخذ لاسيما علوم الأدب والشريعة أصولا وفروعا حتى كتب القواعد النحوية من اللغة وكذا كان شأن الرسائل والتحرير فى أى غرض كان فى ذلك العصر الذى زهت فيه العلوم وحييت الآداب وعمت الحضارة والمدنية وبلغ كل ذلك غايته من الارتقاء بين الأمة الاسلامية . غير أنه دخل شئ من التكلف فى النثر والنظم ولكنه كان مستترا بحسن السبك وإحكام الصنعة فى الغالب ولم يكن ليؤثر فى جملة المنظوم والمنثور تأثيرا كبيرا لقلته ولحسن التصرف فيه وبعد ذلك أخذت هذه الحياة الادبية فى الضعف تبعا لضعف الخلافة العباسية العربية وكثر التكلف فى الكتابة والنظم ومال كثير من الكتاب الى السجع وكاد بعضهم يهمل جانب المعنى لاهيا عنه بالالفاظ وتميقها والجناس ونحوه من المحسنات اللفظية حتى صفت كتب بالكلام المسجوع كذريح العقبى والفتح القدسى لكن عبارة التأليف فيهما وفى كثير من الكتب لاتزال راقية عالية الأسلوب وكذا بعض الرسائل وأحرفات حتى دخلت اللغة فى دور الانحطاط بسقوط الدولة العباسية شيا فشيا الى عصرنا هذا حيث أخذت تستعيد بقدر الامكان ما كان لها من حسن الأسلوب ومثانة

التركيب مع البعد عن تكلف السجع والجناس والقصد الى المعنى .
والفضل في ذلك يرجع للنهضة العامة في مصر والشام كما تقدمت الاشارة
الى ذلك في الفصل السابق

النظم

قد فَتَحَت الحضارة وسعة العمران لشعراء الدولة العباسية مجالاً
لم يَنفَسِحْ للشعراء قبلهم فذهبوا فيه المذاهب وتفننوا وأبدعوا وتصرفوا
في المعاني وأجادوا السبك وأحكوا الصنعة وفاقوا في الزرقة والسهولة
والتفنن في القول مَنْ تَقَدَّمَهُمْ من شعراء الدولة الأموية . ولا عجب
في ذلك فقد وصفوا ما شاهدوه مما امتلأت به أيدي الفاتحين من
خيرات الاقاليم وما وقع تحت حسمهم من آثار الامم التي تغلبوا عليها
واللغة في عنفوان شبابها والخلفاء من أكبر أنصارها (والناس على دين
ملوكهم) وانك لترى العجب في كلام شعراء العباسيين الى نهاية القرن
الثالث فقد بلغوا الغاية في كل ما تكلموا فيه واستمر الشعر في قوته بعد
القرن الثالث غير أن الشعراء المجيدين أخذ عددهم يقل شيئاً فشيئاً حتى
انتهوا بالطغرثي المتوفى سنة ٥١٣ هـ وجاء بعد هؤلاء قوم اشتهروا ولكنهم
لم يبلغوا شأواً من تقدمهم وكان آخرهم صفى الدين الحلي المتوفى سنة ٧٤٠ هـ
وبعد ذلك أصبح النظم كالنثر في حكمة ضعفاً وقوة حتى عصرنا هذا

وشعراء الدولة العباسية يسمون بالمولدين وقد امتاز شعرهم بالرقّة والسهولة وعذوبة اللفظ والتوسع في التشبيه والمجاز والكأية والتوغل في الخيال مع القرب من الحقيقة أحيانا وقد أكثر المتأخرون منهم من المحسنات البديعة حتى صار لكلامهم مسحة ظاهرة من الحسن من دونها معنى نأفه أو غلّو غير مقبول

وقد كان لكل شاعر طريقة امتاز بها في شعره وقد جمع بعضهم بين النثر والنظم وانفق له في كل منهما كلام جيد كالبديع والحوارزمي والميكالي والشريف الرضى . ولقد كان للشعر مكانة في النفوس وسلطان عليها الى صدر الدولة العباسية ثم فقد تأثيره بعد ذلك لكثرة المتبذلين من الشعراء في المدح والهجو ولغلّوهم في ذلك وكذبهم ولاخطاطهم من أعين العظماء خصوصا غير العرب الذين لا يقع من نفوسهم الشعر الجيد موقعه من نفس العربي

وقد زاد المولدون أوزانا للنظم كالמושح والسلسلة والدوبيت وتفننوا في النظم فقمسوا وشطروا وتصرفوا فيه تصرفا كثيرا .
وخول شعراء المولدين والمجيدون من كتابهم كثيرون فن الفريق الاول بعد بشار بن برد مسلم بن الوليد وأبو نؤاس وأبو العتاهية وأبو تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرومي والمنيني والشريف الرضى

وأبو العلاء المعري وأبو فراس والحسن بن هاني الأندلسي وابن خفاجة
والطعري

. ومن الفريق الثاني بعد عبد الحميد بن يحيى إبراهيم الصولي والحسن
ابن وهب والجاحظ وابن العميد والصابي وابن عباد والحوارزي والبديع
والحريري والقاضي الفاضل وعبد اللطيف البغدادي

الخط العربي

في عصر العباسيين توجهت العناية الى تجويد الخط وتحسينه
وظالفت أوضاعه في بغداد أوضاعه في الكوفة في الميل الى اجادة
الرسوم وجمال الشكل . واخترعت الأقلام المختلفة فظهر قلم الثلث
والثلثين والنصف نظرا لاستقامة ثلث الحروف أو ثلثها أو نصفها وغير
ذلك من الاقلام الأخرى . واستمر الخط آخذاً في الارتقاء والجودة حتى
ظهر ببغداد الوزير الكاتب أبو علي محمد بن علي بن مقلة المتوفى
سنة ٣٢٨ . واخترع نوعاً من الخط سمي بالخط البديع . وقد اشتهر
بين الكتاب أن هذا الخط البديع هو خط النسخ الشائع اليوم نقله ابن
مقلة عن الخط الكوفي . ونفى ذلك بعض الباحثين مستلدين بوجود
خط النسخ قبل زمن ابن مقلة كما شاهدوا ذلك في بعض الصحف
والرسائل التي كتبت قبل ابن مقلة . والظاهر أن ابن مقلة لم يخترع

خط النسخ اختراعا ولكنه تصرف فيه تصرفا بديعا ونقله الى صورة
امتاز بها عن أصله في الجودة والحسن . وهذا مقام لا يزال محتاجا الى
البحث والتحقيق . وكان ابن مقلة يضرب به المثل في حسن الخط .
وتلاه في ذلك أبو الحسن علي بن هلال الكاتب الشهير المتوفى سنة ٤٢٣
وقد أقرله أهل زمنه بالسابقة وعدم المشاركة في حسن الخط وهو
الذي هذب الخط العربي ونقحه بعد ابن مقلة

ثم ان الخط الكوفي أهمل بتوالى الايام وحل محله خط النسخ . وقد
تفنن الثرثرة في تحسين الخط وتنويعه فاخترعوا خط التعليق والرقعة وأوصلوا
النسخ والثلث الى أقصى درجات الحسن والاتقان كما هو مشاهد الآن
والخط العربي منتشر في البلاد الاسلامية كلها تكتب به العربية
والتركية والفارسية والافغانية ولسان اردو بالهند ولسان الملايو بجزيرة
جاوة وما حولها

العلوم والمعارف

قد اعتنى الخلفاء والعلماء في عصر الدولة العباسية بتدوين العلوم
الاسلامية فوضعوا أصول الفقه وصنفوا في فروعها واستنبطوا أحكامها
ودونوا الاحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلوم العربية
واستخرجت علوم البلاغة ووضعت لها القوانين والشواهد ووضع

العروض وحصرت أوزان الشعر العربية في دواثرها الخس . وأنشأوا
وترجموا كتباً في الطب والهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية والبلجيكية
والفلسفية وتقويم البلدان والتاريخ العام وتاريخ الأشخاص . واعتنوا
باللغة وضبطها وتصرفوا فيما ترجموه فتنقحوا وهدبوا وزادوا
وأصلحوا كثيراً من أغلاطه . وقد وسعت اللغة العربية كل العلوم التي
ألفت بها أو نقلت إليها ولم يدخل من النشاطات الاجتماعية الاثنى عشر وأثر
ما وقع ذلك في الكتب التي عرّجها بعض من لا يهتم بعلوم العربية .
وتفصيل الكلام على هذه العلوم واشتغال المسلمين بها وعنايتهم بها . . .
ما ترجموه منها وجعلوا صالحاً لأن ينتفع به كل ذاك يحتاج إلى تأليف
الأسفار الكبار ليوفي حقه من البحث والشرح . غير أنا ذاك الزمن
مختصراً وجيزاً مناسباً للمقام مقتطفاً مما يتيسر من مؤرخي المسلمين
ومحققو المؤرخين من الأفرنج المنصفين وأفاض إلى الكتاب المعاصرين
في آثار العرب وعلومهم ومعارفهم ومآلهم من النقل على العالم كله
في ذلك كله ما زججنا أحياناً كلامهم بعرضه ببعض أو بمدرستين بذهنية
القول إلى قائله حسب اقتضاء المقام ذلك فتقبل

أول من اعتنى بالعلوم وتدوينها من الخلفاء العباسيين أبو جعفر
المنصور وقد أخذ في إنشاء المدارس للطب والشرعية وتبائن مع براءته .

في الفقه وفرط شغفه به قد جعل جزءاً من زمنه خاصاً بتعلم العلوم
 الفلكية وترجم في زمنه كتاب أوقليدس في الهندسة والهيئة والحساب
 وأكل حفيده الرشيد ما شرع فيه وأمر بأن يلحق بكل مسجد
 مدرسة لتعليم العلوم بأنواعها . وكان باذلاً جهده في إحياء العلوم
 والآداب ونشرها وكتب في أيامه مصنفات كثيرة في العلوم الإسلامية
 وغيرها مما ترجم عن اليونانية ومن ذلك كتاب المجسطي الذي ألفه
 بطليموس في الرياضة السماوية وقيل إن هذا الكتاب ترجم في زمن المأمون
 بأمره . وكان المترجمون قوماً من السريان وغير مسلمين وقد أحسن
 الخلفاء صلتهم وأفاضوا عليهم النعم وكان أكثرهم غير متمكن من العلوم
 التي نقلوها إلى العربية فوقع فيها الغلط الكثير فصححه بعد ذلك
 الراسخون في العلم من العرب في عصر المأمون وما بعده كما صححوا كثيراً
 من غلط اليونانيين أنفسهم . وكان اشتغال العرب بالعلم للعمل به فتناولوا
 الكتب التي ترجموها من قوم كان خطهم منها حفظها على أنها من
 نفائس الذخائر ومآثر الجليل الغابر وقد ظهر أثر العمل في عصر الرشيد
 ومن ذلك الساعة الدفاعة المتحركة بالماء التي أرسلها إلى شارلمان ملك
 فرنسا وعظيم أوروبا لعهدده ففرغ الأوربيون منها لذلك العهد وتوهموا
 أنها آلة سحرية قد كنت فيها الشياطين وإن ملك العرب ما أرسلها

اليهم الا لتغفلهم وتوقع بهم شرايقاع . وقد اجتمع في حضرة الرشيد كثير من أكابر العلماء وكان يأتي بهم ويرفع منزلتهم وكلما سافر للحج بيت الله الحرام استحب معه مائة من العلماء

ولما أفضت الخلافة الى المأمون وجه عنايته الى العلوم والآداب وشغف بالعلم كل حياته ولم يكن يجالس الا العلماء وقد جمع وترجم كثيرا من كتب الفرس واليونان في الهيئة والطبيعات وتخطيط الاراضي والموسيقا . وغرس للعلم والادب جنانا ناضرة فزكا ثبثها وتفتح ثورها وطاب ثمرها ووصلت به دولة العلم الى أوج قوتها ونالت به أكبر ثروتها . وكانت بغداد في عهده مدرسة عليية كما كانت دار خلافة . وكان من شروط صلحه مع ميثل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكاتب الآستانة وقد فعل . وقد ألف علماء العرب في زمنه أرسادا وأزباجا فلكية وحسبوا الكسوف والخسوف وذوات الأذنان وغيرها ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج وقاسوا الدرجة الارضية وأصلحوا بأمره غلط بعض الكتب التي تربحت قبل زمنه وجاء الواثق بعد المأمون وحذا حذوه في الاشتغال بالعلوم واقتدى بالخلفاء الوزراء والأمراء في زمنهم وبعده وأخذوا جميعا بناصر العلماء وشددوا أزرهم ورفعوا منزلتهم

فأخذ العلماء في الاشتغال بكل علم وكل فن أمكن الاشتغال به في ذلك العصر وبنوا علومهم على التجربة والمشاهدة. قال أحد فلاسفة الاوربيين ان القاعدة عند العرب هي «جرب وشاهد ولا حظ تكن عارفا» وعند الاوربي الى ما بعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي «اقرأ في الكتب وكرر ما يقول الاساتذة تكن عالما» اه فانظر الفرق وقارنه بما تجده الآن من فرط عنايتهم بالبحث وما ينجم عنه من اصلاحهم الخطأ فيما لا يحصى مما كانوا أثبتوه حتى ان فطاحل منصفهم لم يجدوا بدا من الاعتراف بإمكان أن يثبت لهم غدا ضد ما أثبتوه اليوم كما ثبت لهم اليوم ضد ما أثبتوه أمس ولا من الاقرار بعدم الوقوف على كنه الكثير من ظواهر الكون التي ينتفعون بخواصها ومن العلوم التي كان للعرب فيها اليد البيضاء علم الهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية فان ما زادوه عليها من مخترعاتهم وما أصلحوه من اغلاط اليونانيين قبلهم جعل لهم الخط الأوفى في هذه العلوم . قال ديلامبر في تاريخ علم الهيئة اذا عدت في اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراصدين أمكنك أن تعد من العرب عددا كبيرا غير محصور . وعن العرب أخذ الافرنج الارقام الحسائية وعلم الجبر والمقابلة الذي هو من وضع العرب أخذوه باسمه ومسماه . وقال بعض المؤرخين ان

ديوفنتوس الاسكندري من أهل القرن الرابع للميلاد هو أول من ألف في الجبر وكتبه لا تزال موجودة الى الآن . والحق ان هذه الكتب ليس فيها الا قواعد استخراج القوى وحل بعض المسائل وليس فيها أصول الفرق وقواعده الأساسية التي امتاز بها وصار فنا مستقلا . ونظير ذلك علوم البلاغة قالوا ان مؤسسها ووضعها هو الامام عبد القاهر الجرجاني مع أن العلماء قد سبقوه الى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك أن يجعلوها علما ذا أصول وقواعد كما جعلها

وقد اكتشف العرب قوانين لثقل الاجسام مائعها وجامدها ووضعوا لها جداول في غاية الدقة والجمعة . واخترعوا البندول للساعة اخترعها ابن يونس المصري . والبوصلة البحرية واخترعوا بيت الابرة أيضا . وهم أول من استعمل الساعات الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن وأول من اتقن استعمال الساعات الزوالية لهذا الغرض

ومن علومهم التي وضعوها ولم يسبقوا اليها علم الكيمياء الحقيقية فهي من اكتشاف العرب دون سواهم وعندهم أخذها الاوربيون وانك لا تستطيع أن تعد مجربا واحدا عند اليونانيين ولكنك تعد من المجربين مئين عند العرب وقد اشتغلوا بالطلب والعيدلة ولهم في ذلك المؤلفات العديدة النافعة ومركبات الادوية الصالحة . وهم أول من استعملوا المياه والزيت بالتقطير

والتصعيد وأول من استعمل السكر في الادوية وكان غيرهم يستعمل
العسل . وكان حكام الاندلس يعتنون بإدارة الصيدليات فيفحصون
أدويتها إزالة للغش ويُسْعِرُونَهَا رِفْقًا بِالْفَقِيرِ وَفَضْلُهُمْ فِي الطَّبِّ عَلَى أَوْرَبَا
لَا يَنْكُرُ . وقد برعوا في الجراحة وكان النساء بالاندلس يباشرن كثيرا
من العمليات الجراحية بغير حقن من الائنات وذلك ما بحث عليه أهل أوربا
وأمرىكا اليوم . ولهم في هذه الفنون مؤلفون يعدون في الطبقة
الاولى من علماء العالم في العلوم التي اشتغلوا بها ولا تزال مؤلفات كثير
منهم باقية الى اليوم كقانون ابن سينا ومفردات ابن اليطار واذا رجعت
إلى القول بأن يونان أخو قحطان غاضبه فرحل من اليمن ونزل ما بين
الافرنجة والروم فاختلفت نَسَبُهُ بهم كانت تلك الكتب اليونانية انما
هي بضاعة العرب ردت اليهم

ولم يكن اشتغالهم بالجغرافية والتاريخ العام وتاريخ الأشخاص أقل
من اشتغالهم بالعلوم السابقة فلهم السياحات العديدة حول أفريقيا
وآسية وجانب من أوربا وقد رسموا ما اكتشفوه رسما حسنا ولهم
في تقويم البلدان مؤلفات عديدة بعضها مطبوع وبعضها غير مطبوع فن
الاول تقويم البلدان لأبي الفداء ومعجم ياقوت طبعا في أوربا ومن
الثاني نزهة المشتاق للشریف الادريسي محمد بن محمد الصقلي كان

في القرن السادس الهجري وهو الذي صنع لرجار الفرنجي ملك صقلية سنة ١١٥٣ أول كرة أرضية عرفت في التاريخ زنتها من الفضة ١٤٤ أقة رسم فيها جميع أنحاء الارض في زمانه رسماً غائراً مشروحاً بالاستيفاء وصنف له أيضاً كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مرتباً على الاقاليم السبعة وصف فيه البلاد والممالك مستوفاه مع ذكر المسافات بالميل والفرسخ . ومؤلفاتهم في التاريخ تفوق الحصر . والفضل الاول في الاشتغال بهذه العلوم يرجع الى مدرسة بغداد التي كانت ينبوعاً أصلياً استمدت منه سائر المدارس الاسلامية . قال بعض مؤرخي الافرنج ان العرب استقاموا عدة قرون على الطريقة التي وضعها علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من النظر في المسببات الى اجتلاء الاسباب لا يقولون الا على ما اتفخت صحته وعرفت حقيقته وقد أنشئت المدارس العديدة تباعاً وجعت اليها العلماء ولم يخل منها قطر من الاقطار الاسلامية . وازدانت بهذه المدارس بغداد والبصرة والكوفة وبخارى وسمرقند وبلخ وأصفهان ودمشق وحلب في قارة آسية والاسكندرية والقاهرة ومراكش وفاس وسبتة والقيروان في قارة أفريقية وأشبيلية وقرطبة وغرناطة وغيرها من مدن الأندلس العديدة في قارة أوربا . وكان بالقاهرة وحدها عشرون مدرسة في القرن الرابع وفي قرطبة

وحدها من بلاد الاندلس ثمانون مدرسة في مدة الحكم بن عبد الرحمن
الناصر المتوفى سنة ٣٦٦

وأصبحت الاندلس بعد ذلك في أواخر القرن الخامس غاصة بالمكاتب
والمدارس الجامعة ولم تحل مدينة من مدنها من مدارس متعددة .
قال جيون في كلامه على حياة المسلمين للعلم في الشرق والغرب ان ولاية
الاقاليم والوزراء كانوا ينافسون الخلفاء في اعلاء مقام العلم والعلماء
وبسط اليد في الانفاق على اقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على
طلبه . وكان عن ذلك أن ذوق العلم ووجدان اللذة في تحصيله انتشرا
في نفوس الناس من سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة . أنفق وزير
واحد لأحد السلاطين (هو نظام الملك) مائتي ألف دينار على بناء
مدرسة في بغداد وجعل لها خمسة عشر ألف دينار تصرف في شؤونها
كل سنة . وكان الذين يُعزَّون بالمعارف فيها ستة آلاف تليد فيهم ابن
أعظم العظماء في المملكة وابن أفقر الصنائع فيها . غير أن الفقير يُنقّق
عليه من الرّيع المخصّص للمدرسة وابن الغنى يكتفى بحال أبيه والمعلون
كانوا يُنقدون أجورا وافرة اهـ

وبجميع المدارس الطيبة في البلاد الاسلامية أخذت نظام امتحانها
عن مدرسة الطب في القاهرة وكان من أشدّ النظمات وأدقها . ولم

يكن لطبيب أن يمارس صناعته الا على شريطة أن تكون بعد شهادة بأنه فاز في الامتحان على شذته . وأول مدرسة طبية أنشئت في قارة أوروبا على هذا النظام المحكم هي التي أنشأها العرب في سبيلرت من بلاد ايطاليا . وأول مرصد فلكى أقيم في أوروبا هو الذي أقامه العرب في أشبيلية من بلاد الاندلس

وقد تعددت المراصد الفلكية في البلاد الاسلامية شرقا وغربا ومن أشهرها مرصد بغداد المنشأ على قنطرتها وقد رصدت به عدة أرصاد وصححت بجلة أزياج . ومرصد المراغة الذي أنشأه نصير الدين الطوسي بأمرهولا كوخان ولما أتم كوپلاى خان أخوهولا كوفتح الصين نقل مؤلفات علماء بغداد اليها . ومرصد سمرقند الذي أنشأه تيمورلنك . ومرصد دمشق الذي أنشأه الوغ بك مرزا محمد حفيد تيمورلنك وكان من أعلم علماء الفلك وله زيج مشهور معتبر الى هذا العصر . وكان بمصر مرصد جبل المقطم أنشأه ابن يونس الفلكى الشهير صاحب الزيج الحاكى وأما دور الكتب فلم تكن عناية الدول الاسلامية بها أقل من عنايتهم بالمدارس فقد كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة تحتوى على مائة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لاغير . ومكتبة الخلفاء في الاندلس بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد وكان فهرسها

أربعة وأربعين مجلدا . وقد حققوا أنه كان ببلاد الاندلس وحدها سبعون مكتبة عمومية وكان في هذه المكتبات مواضع خاصة للطباعة والنسخ والترجمة . وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويجعلون ديارهم معاهد دراسة لما تحتوى عليه وأما ضخامة تأليفهم فما لا يحصره القدر وحسبك في المشرق كتاب قيد الأوابد للإمام البخاري المتوفى سنة ٥٥٩ من قرى خراسان في ٤٠٠ مجلد وفي الاندلس لأحمد ابن أبان كتاب العالم نحو ١٠٠ سفر بدأ فيه بالقلك وختم بالذرة والأعجب الأغرب كتاب فلک الأدب الذي تعاقب على تأليفه من جهابذة الاندلسيين ٦ في ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ هـ

ولقد أحرق أهل اسبانيا من الكتب الاسلامية بعد جلاء المسلمين عنها ما يدهش لبيان عدده السامع ويحار المتأمل ويتوقف قلم الكاتب جاء في المجلد الثالث من المقتطف وجه ٧ مانصه

ليقل لنا أهل اسبانيا أين الثمانون ألف كتاب التي أمر كريدنا لهم شتمت بحرقها في ساحات غرناطة بعيد استظهارهم عليها فأحرقوها وهم لا يعلمون ما يعملون حتى أقنوا على ما قال مؤرخهم ريلس ألف ألف وخمسة آلاف مجلد كلها خطها أفلام العرب . وليتهم يخبرون كم من كتاب لعبت به نيرانهم بعد ذلك حتى لم يبقوا من معارف العرب ولم

يندروا . وما يقولون عن السفن الثلاث التي ظفروا بها مشحونة بالجلدات العربية الفخمة وطالبة ديار سلطان مراکش فسلموها وألقوا كتبها في قصر الاسكوريال سنة ١٦٧١ ميلاديه (الموافقة سنة ١٠٨٢ هجرية) حتى لعبت بها النيران فأكلت ثلاثة أرباعها ولم يستخلصوا منها الا الربع الاخير . حينئذ استفاقوا من غفلتهم وعلوا كبر جفاهلهم ففوضوا الى ميخائيل القصيرى الطربلسى المارونى ترتيبها وكتابة أسماؤها فكتب لهم أسماء ١٨٥١ كتابا منها فعلى ما فى هذه الكتب وما بقى فى أفريقية والمشرق قصر أهل هذه الايام معارف العرب وحتى هذه لم يستوعبوا جميع ما فيها اهـ

وأما مكاتب بغداد فإنه لما فاجأها التتار بالهجوم بعد قتل الخليفة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين جعلوا دأبهم السلب والنهب وأخذوا كتب العلم التى كانت فى خزائنها وألقوها بدجلة فعبرت عليها جنودهم . فأضف هذه النفائس الى ما حرقه أهل اسبانيا وتصور منه سائر ذلك كله ثم انسب ما بقى من الكتب الاسلامية الى ما أُلِف منها ونشكر بعد ذلك فى ان هذه الملايين من الكتب انما خُطت بالقلم قبل أن تُعرف المطبعة واحكم بعد ذلك وأنت مخنف فى حكك بأن العرب لم تسبقهم أمة اعتنت بالعلم اعتناءهم واشتمت به اهتمامهم

وتيمنا للفائدة نذكر ماورد في مجلة المقتطف في سنتها الثالثة في صفحة ٩١ و ٩٢ تحت عنوان فضل العرب وهوناعة مقال نشر في تلك السنة في بيان مآثر العرب وعلومهم وبعض علمائهم وقد اقتطفنا من هذا المقال الجامع شذرات ضمناها مقالنا السابع وهاهو ماذكر تحت هذا العنوان في القرون الوسطى قصد أهل أوروبا مدارس الاندلسيين وكانت على غاية الاتقان وقرأوا العلم فيها ثم تزودوه منها الى بلادهم . ففي سنة ٨٧٣ للمسيح أمر هرتوت رئيس دير مارى غالن بجماعة من رهبانه بدرس اللغة العربية لتحصيل معارفها . وكان الرهبان البندكتيون يطلبون العلوم العربية بشوق لامزيد عليه وأشهر من تعلم العلم من العرب البابا سلفستر الثاني وأصله رجل فرنسى يسمى جوبرت طاف على قسم كبير من أوروبا طالبا المعارف حتى دبت قدمه في الاندلس فرتع في مدارس اشبيلية وقرطبة وصرف الى العلوم رغبته فلما ساغها هنيئا عاد الى دياره وما زال يسمو على اقرانه حتى تنصب بابا فساد للعلم مدرستين الاولى في ايطاليا والاخرى في رينز وأدخل الى أوروبا معارف العرب والأرقام الهندية التى نقلها عنهم . ثم نارت الحية في أهل ايطاليا وفرنسا وجرمانيا وانجلترا فطلبوا الاندلس من كل فج عميق وتناولوا المعارف من أهلها . قال مونتكلا في تاريخ العلوم الرياضية ولم يقم

من الأفرنج عالم بالرياضيات ألا كان علمه من العرب مدة قرون عديدة .
 فمن جملة من نقل عنهم المعارف من أهل إيطاليا دوكرميونا قرأ علم
 الهيئة والطب والفلسفة بطليملة وترجم عنهم المجسطى وكتب الرازى
 والشيخ الرئيس الى اللاتينية وليوندار البيزى نقل عنهم الحساب والجبر
 وأرنولد الفيلاووفى نقل عنهم الهيئة والطبيعات والطب . ومن نقل
 عنهم من الانجليز راهب اسمه بلارد وآخر اسمه مورلى وآخر اسمه سكوت
 وكذلك روجر باكون الشهير فان ما حصله من المعارف فى الكيمياء
 والفلسفة والرياضيات انما استخلصه من كتبهم وقد اقتبس من أقوال
 الحسن فى البصريات ومثله فيتليو الذى اشتهر بالبصريات فانه أخذ
 كثيرا عن الحسن . ولما عرف ملوك الأفرنج قيمة معارف العرب
 أمروا بترجمة كتبهم ومنهم نقل شارلمان فردريك الثانى الجرمانى
 والفونس الثانى القسطل . واتخلاصة أن الأفرنج نقلوا عن العرب
 مما نقله العرب عن غيرهم أو استنبطوه بأنفسهم الفلسفة والهيئة
 والطبيعات والرياضيات والبصريات والكيمياء والطب والصيد له
 والجغرافية والزراعة والفراسة وأخذوا عنهم عمل الورق والبارود والسكر
 والخرف وتركيب الاودية ونسج كثير من المنسوجات وأدخلوا منهم الى
 بلادهم دود القز وكثيرا من الحبوب والاشجار كالارز وقصب السكر

والزعفران والقطن والسبلخ والرمان والتين ونقلوا عنهم دبغ الاديم
وتجفيفه وقد استرد الانجليز هذه الصناعة بعد فقدانها من الاندلس بجلاء
العرب عنها ولا يزالون يسمون الجلود المدبوغة بها (موركو وكردوفان)
نسبة الى مراکش وقرطبة

ولا تزال الالفاظ العربية مستعملة في أكثر مباحث الافرنج الطبيعى
كالسمت والنظير والسموت والمقنطرات وأسماء النجوم والكحول والقللى
والجبر والقطن والشراب والكيمياء وغيرها . ولولا لغة العرب لبقيت لغة
أهل اسبانيا قاصرة كما كانت فأسماء أوزانهم وأقيستهم أكثرها عربي
محرف كالقنطار والربع والشبر وكذلك أسماء قطع الماء ونحوها
كالبحيرة والبركة والجب والكهف وغيرها كثير
فالمولدون كانوا في زمانهم حلقة من سلسلة العلوم اتصلت بها علوم
الاولين بالتأخيرين ولولاهم لفقد أكثر

قول جریده مدرسة ادنبرج الكلية في هذا

(انا لمدينون للعرب كثيرا ولو قال غيرنا خلاف ذلك فانهم الحلقة
التي وصلت مدينة أوروبا قديما بمدينة حديثا وبنجاحهم وسموهم
تحرك أهل أوروبا الى احراز المعارف واستفاقوا من نومهم العميق
في الاعصار المظلم . ونحن لهم مدينون أيضا بترقية العلوم الطبيعية

والفنون الصابقة النافعة وكثير من المصنوعات والمخترعات التي نفعت
أوروبا كثيرا علما ومدنية) اهـ

أما تاريخ العلوم والآداب العربية من ابتداء الدولة العباسية الى الآن
فانه ينقسم الى أربع مدد كبيرة

المدة الاولى تبتدى بخلافة أبي جعفر المنصور وتنتهى بمنتصف القرن
الرابع تقريبا فهي نحو ٢٠٠ سنة وهي المدة التي صعدت فيها العلوم
والآداب الى ذروة مجدها وأوج عزها وفاضت فيها ينابيع المعارف
على جميع البلاد الاسلامية فأنتجت جناتها ودنت للقاطفين أفنانها .
وفيهما أشرفت شمس الأئمة المجتهدين وأجلاء المحدثين وكبار علماء الدين
وأئمة العربية وفحول الشعراء وأعظم الكتاب ورجال الآداب وغيرهم
من أساطين العلماء

المدة الثانية تتلاقى مع المدة الاولى في نهايتها وتنتهى بسقوط الدولة
العباسية سنة ٦٥٦ وفي هذه المدة ضعف أمر الخلافة العباسية باستيلاء
الديلم والسلاجوقيين على السلطة ولم يكن هؤلاء الاعاجم يعرفون من
قدر العلم كما كان يعرف الخلفاء من العرب ففقرت الهمم بعض الفُتُور
واقصر كثير من أهل العلم على النظر في كتب من قبلهم ووشوها
بالخواشي . غير أنه نبغ في هذه المدة عدد كبير في كل علم وفن لاسيما

العلوم الرياضية والفلسفية وكان ذلك من أثر تلك الجذوة التي اشتعلت في المدة الاولى ولم يُحمدها ضعف الخلقاء بل بقيت بعدهم زمنا يقتبس منها المقتبس حتى أطفأها التتار في بغداد والبلاد التي استولوا عليها من آسية ثم دخلوا في الاسلام فتألق بعض وميضها كما سبق .

المدة الثالثة تبدى بسقوط الدولة العباسية وتنتهى باستيلاء محمد على باشا على مصر سنة ١٢٢٠ وفي أول هذه المدة أعدمت المعارف العربية في بلاد فارس وما وراء النهر وبقيت زاوية في مصر قليلا بفضل الجامع الازهر كل هذه المدة وكذلك في بلاد المغرب في دولة السعديين والاشرف بعدهم وفي أواخر هذه المدة كانت العلوم العربية في آخر رمق من حياتها . ولكن كان يلوح في اثناء ذلك الزمن بصيص من نور العلم والعرفان ثم يختفى فقد ظهر من أكابر العلماء أبو الفداء وابن خلدون والمقرئى وابن حجر والسيوطى وابن منظور صاحب لسان العرب والمجد صاحب القاموس وابن الوردي الفقيه

المدة الرابعة تبدى باستيلاء محمد على باشا على مصر وفي هذه المدة أخذت المعارف والآداب تدب فيها الحياة وتنمو في مصر والشام بفضل ما طبع وألف من الكتب المختلفة النافعة



امرؤ القيس

(المتوفى سنة ٥٦٦ م)

هو امرؤ القيس بن جحر الكندي وأمه فاطمة وقيل تلك بنت ربيعة
 ابن الحارث أخت كليب ومهلل وقد ذكرها في قوله
 ألاهل أتاها والحوادث جمة * بأن امرأ القيس بن غالب بيثرا
 أي أقام بالحضر وترك أهله بالبادية ومعنى (امرؤ القيس) رجل
 الشدة وقيل القيس اسم صنم وقد ولد ببلاد بني أسد ولما شب دعا
 بالشعر ونسخ فيه وهو أول من استوقف على الطلول وشبه النساء بالنساء
 والمها وأجاد الاستعارة والتشبيه وكان أبوه ملك بني أسد فعذبهم عذبا
 شديدا فماتوا عليه وقتلوه وقد كان طرد ابنه امرأ القيس لتشبهه بالنساء
 في شعره وتنقله في أحياء العرب يستبج سعاليهم وذو بانهم ويئسا هو
 يشرب النجر بأرض اليمن بلغه قتل أبيه فقال ضيعني صغيرا وسجاني ثقل
 الشار كيرا لاحتو اليوم ولاسكرا غدا اليوم نجر وغدا امرؤ ثم انه استنصر
 ببعض أقبال العرب ورؤساء القبائل وما زال يتبع بني أسد حتى انفر :م
 وحصلت له بعد ذلك وقائع كثيرة ثم مات بجبل يقال له سيب ودفن
 بأنقرة سنة ٥٦٦ م وأشهر شعره المعلقة الطائرة البيت التي مدحها
 قفايلك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول لمؤمل

النابغة الذبياني

(توفي سنة ٦٠٤ م)

اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهي نسبه الى ذبيان ثم لمضر
ويكنى أبا أمامة وانما سُمي النابغة لقوله

وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ * وَقَدْ نَبَغَتْ لَهُمْ مَنَاشُونُ

وهو أحد الاشراف المقدمين على سائر الشعراء

وقال عبد الملك بن مروان لما دَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ الشَّامَ أَيُّكُمْ يَرْوِي

مَنْ اعْتَذَرَ النَّابِغَةَ إِلَى النِّعْمَانِ

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِي رَيْبَةً * وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لَلرَّءِ مَذْهَبُ

فلم يجد فيهم مَنْ يرويه فَأَقْبَلَ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْمُثَنَّرِ وَقَالَ لَهُ أَتَرْوِيهِ

قَالَ نَعَمْ فَأَنْشَدَهُ الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا فَقَالَ هَذَا أَشْعَرُ الْعَرَبِ

والنابغة هذا كان خاصا بالنعمان ومن ندمائه وأهل أنسه ثم انه

وُشِيَ بِهِ إِلَى النِّعْمَانِ فَهَرَبَ مِنْهُ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ بَلَغَهُ أَنَّهُ عَلِيلٌ

لَا يُرَجَّى فَأَقْلَقَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَمَلِكِ الصَّبْرَ عَلَى الْبُعْدِ عَنْهُ مَعَ عِلَّتِهِ فَسَارَ إِلَيْهِ فَأَلْقَاهُ

مَحْمُولًا عَلَى سَرِيرٍ يُثْقَلُ مَا بَيْنَ الْعَمْرَانِ وَقُصُورِ الْحَيَةِ فَقَالَ لِعِصَامٍ حَاجِبِهِ

أَلَمْ أَقْسَمْ عَلَيْكَ لَتُخَبِّرَنِي * أَمْحُولٌ عَلَى النِّعْسِ الْهُمَامُ

فَأَنَّى لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولِ * وَلَكِنْ مَا وَرَاءُكَ بِأَعْضَامُ

فَأَنْ يَهْلِكَ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ * رَبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ
وَعَسَىٰ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ * أَحَبُّ الظُّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ
ومات النابغة الذبياني على جاهليته ولم يدرك الإسلام سنة ٦٠٤
ميلادية

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ (توفي سنة ٦٣١ م)

هو أبو كعب وبيحير واسم أبي سُلي ربيعة بن رباح ينتهي نسبُه
لترار وهو أحد الثلاثة المُقدِّمين على سائر الشعراء وهم امرؤ القيس
وزهير والنابغة الذبياني وعن عمر بن عبد الله اللثي قال قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في مسيره الى الجابية بعد قصبة الموييلة هل
تروى لشاعر الشعراء شيئاً قلت ومن هو قال الذي يقول
فَلَوْ كَانَ جَدُّ يُحِلُّدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ * وَلَكِنْ جَعَلَهُ النَّاسُ لَيْسَ بِمُحِلِّدٍ
قُلْتُ ذَاكَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلي قال هو شاعر الشعراء قلت وبم كان
شاعر الشعراء قال لأنه كان لا يُعَانِلُ في الكلام وكان يُحْتَجَّبُ وَخَشَى
الشعر وكان لا يمدح أحداً إلا بما هو فيه ولما سأل معاوية الأحنف
ابن قيس عن أشعر الشعراء قال هو زهير قال وكيف ذاك قال بقوله
خَا يَكُ مِنْ خَيْرِ أَتَوْهُ فَأَتَمَّا * تَوَارَتْهُ أَبَاؤُهُمْ قَبْلَهُ

وقال ابن الاعرابي كان زهير في الشعر مالم يكن لغبيره كان أبوه
شاعرا وهو شاعر وحاله شاعر وابناه شاعران وهما كعب وبجير وأخته
سُلَى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وكان زهير يُضْرَبُ به المثل في التنقيح
فيقال حَوَلَات زهير لأنه كان يعمل القصيدة ويعرضها في سنة كاملة

أَمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

(توفي سنة ٥٩ هـ)

يُنْتَهَى نَسَبُهُ إِلَى ثَقِيفٍ وَأُمُّهُ رُقَيْةُ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ
الطَّائِفِ وَمِنْ أَكْبَرِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَنْظُرُ فِي الْكُتُبِ وَيَقْرُوهَا
وَيَقَالُ أَنَّهُ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَشَكَّ فِي الْأَوْنَانِ وَالتَّمَسَّ الدِّينَ وَطَمِعَ فِي النَّبُوءَةِ
لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب وكان يطمع أن يكون هو
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وقال كنت أرجو أن أكونه
ويُنَسَبُ إِلَيْهِ أَنَّهُ هُوَ الْقَائِلُ

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْخَنِيفَةِ رُورُ
وَأَغْلَبَ شَعْرَهُ مُتَعَلِّقٌ بِذِكْرِ الْآخِرَةِ حَتَّى قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ذَهَبَ أَمِيَّةٌ فِي شَعْرِهِ
بِعَامَتِهِ ذِكْرَ الْآخِرَةِ وَلَكِنْ يَقَالُ أَنَّهُ مَاتَ وَلَمْ يُسَلِّمْ وَمَا قَالَ فِي مَرَضِهِ مَوْتَهُ
كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا * مُتَهَيَّئِ أَمْرَهُ إِلَى أَنْ يَرْوُلَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَأَ * فِي رُؤْسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُغُولَا

ويقال أنه قضى نَحْبَهُ في قصر من قصور الطائف سنة ٩ هجرية

ومن شعره قصيدته في الفخر التي يقول فيها

ورثنا المجد عن كُبْرَى نَزَار * فأورثنا ما ورثنا بَيْنَا

الْخَنَسَاء .

(توفيت سنة ٥٢٤ هـ)

اسمها تَمَاضُرُ بنت عمرو بن الشريد ينتهي نسبها لمُضَرَ والخنساء
لقب غلب عليها وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها
ولا بعدها أشعر منها ووقدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
قومها فأسلت معهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنشدُها
ويحجبه شعرها وكانت تُشده وهو يقول هيبة يا خُنَاسَ ولما بلغها
استنهاذ بنينا الأربعاء يوم القادسية بعد تحريضها لهم على القتال
قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعي معهم
في مُستقر رَجَمته

سيدنا حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

جده البُذْرُ الخَزْرَجِي ويكنى أبا الوليد وهو من فحول الشعراء
وقد قيل أنه أشعر أهل المَدَن وكان أحد المعرَّين المُضَرِّين عَمَّ مائة
وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وكذا أبوه وجده

وأبو جده لا يُعرف في العرب أربعة تناسلوا من صُلْبٍ واحدٍ وعاش كلُّ منهم ١٢٠ سنة غيرهم وعن أبي عُبَيْدة قال فَضَّلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الشُّعْرَاءَ بثلاثة كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمِّنِ كُلِّها في الاسلام وفضله أوسع من أن تحيط به التآليف وكانت وفاته بالمدينة المنورة قبل الأربعين من الهجرة في خلافة سيدنا علي رضي الله تعالى عنه

الأخطل

(توفي سنة ٧١٢ م)

هو أبو مالك غِيَاثُ بْنُ غَوْثِ بْنِ الصَّلْتِ من ثَغْلِبٍ قال أبو عبيدة ان سبب تلقيبه بالأخطل أنه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لأخطل (أي سفيه) وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومات على دينه مع مخالطته لمولود المسلمين وأمرائهم وحظوته لديهم وهو جرير والفرزدق من طبقة واحدة وإن اختلف الناس في التفضيل بينهم وقد عاشوا كلهم في زمن واحد وإن كان الأخطل أكبرهم سنا وقد كان يفضل الأعشى في الشعر على نفسه وقال جرير وقد سأله ابنه عن الأخطل أدركته وله نأب واحد فلو أدركت له نأين لأكأني . وما يحكى عن الأخطل أنه طلق امرأته وتزوج بمطلقة أعرابي فبينما هي معه إذ ذكرت زوجها الأول فتنفست فقال

كَلَانَا عَلَى هَمِّ يَبِينُ كَأَنَّمَا * بِجَنَبَيْهِ مِنْ مَسِّ الْفَرَّاشِ قُرُوحٌ
عَلَى زَوْجِهَا الْمَاضِي تُنَوِّحُ وَإِنِّي * عَلَى زَوْجَتِي الْأُخْرَى كَذَالِكُ أُنُوحُ .
وقد كانت منزلة الأخطل عند عبد الملك بن مروان رفيعة يذكره
إذا غاب ويقرّبه إذا حضر وله كثير من النوادر يضيق المقام عن ذكرها
وكانت وفاته سنة ٧١٢ ميلادية

جَرِير

(توفي سنة ١١٠ هـ)

هو ابن عطية بن الخطّاق وهو لقبه واسمه حذيفة بن بدر بن عوف
ابن كليب ينتهي نسبه لثزار ويكنى أبا حرة وهو والفَرَزْدَق والأخطل
المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية ولم يتعرّض لهم
أحد من شعراء عصرهم إلا سقطوا فتنضم وكان أبو عمرو يُسبّه جريرا
بالأعشى والفَرَزْدَق برهير والأخطل بالنابغة وقد حكم مروان بن أبي
حَفْصَة بين الثلاثة بقوله

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَّارِ وَأَمَّا * حُلُوُ الْكَلَامِ وَمَرُّ الْجَسْرِ
ولقد هجّا فأمّض أخطل تغلب * وحوّى اللهى بنديحه المشهور
فهو كما تراه حكم للفَرَزْدَقِ بِالْفَخَّارِ وَلَا أخطل بالمدح والهجاء وبجميع

فنون الشعر لجرير ومن كلامه في الفخر

إذا غضبت عليك بنو نعيم * لقيت القوم كلهم غضابا
وقال بهجو بني نعيم
فعض الطرف إنك من نعيم * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
توفي سنة ١١٠ هجرية

الفـرزـدق

(توفي سنة ١١٠ هـ)

هو همام بن غالب بن صعصعة التيمي وكان أبوه من سرّاء قومه وروى
الفرزدق رجه الله عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمر
وأبي سعيد الخدري ووفد على الوليد وسليمان ابني عبد الملك ومدحهما
روى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق
فتعزّلت فلذا في رجليه قيد قلت ما هذا يا أبا فراس قال خلقت أن
لا أخرج من رجلي حتى أحفظ القرآن واختلفت الناس في المفاضلة
بينه وبين جرير والاكثرون على أن جريرا أشعر منه وقد أنصف
الأصفهاني حيث قال من كان يميل إلى جودة الشعر ونفامته وشدة
أسره يُقدّم الفرزدق ومن كان يميل إلى الكلام السّخّ الغزل يقدم
جريرا وله القصائد الغراء في الرّثاء والفخر والهجو والمدح فمن ذلك
قصيدته المشهورة في مدح زين العابدين التي مطلعها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

توفي سنة ١١٠ هجرية

عبد الحميد الكاتب

(توفي سنة ١٣٢ هـ)

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب البليغ المشهور وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل فُتحت الرسائل بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً وهو من أهل الشام وكان أولاً معلِّم صبيّة ينتقل في البلدان وعنه أخذ المترسلون والطريقتة تَرَمَوْا ولا ناره أقتنوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التعميدات في فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأندلسي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجعدي فقال له يوماً وقد أهدى له بعض النمل عبداً أسود فاستقله اكتب إلى العامل كتاباً شتتيراً وذمه على ما فعل فكتب إليه لو وجدت لونا شراً من السواد وعدداً أقل من الواحد لأهديتك والسلام ومن كلامه أينما القلم شجرة تثرثها الألفاظ والفكر بحر أولوه السلام وله رسائل بليغة وكان حاضراً مع مروان في جميع وقائعه عند آخر أمره وقُتل معه سنة ١٣٢ بقرية يقال لها بوجير من أعمال النعمان بمصر

الامام أبو حنيفة النعمان

(٨٠ - ١٥٠ هـ)

هو ابن ثابت كان خَرَّازًا يبيع الخَزَّ وقال الخطيب في تاريخه ان
أبا حنيفة أدرك أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهم
أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي
بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يأخذ عن أحد منهم ولم يلقه
كما قرَّر ذلك أهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه أخذ الفقه
عن حماد بن أبي سليمان وروى عنه عبد الله بن المبارك والقاضي
أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم

وكان رحمه الله عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا كثير الخشوع دائم
التضرع الى الله تعالى ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد
على أن يؤكده القضاء فأبى وهو يقول له اتق الله ولا ترع في أمانتك
الآمن يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون
الغضب فقال له المنصور كذبت أنت تصلح فقال له قد حكمت لي على
نفسك كيف يحل لك أن تؤتي قاضيا على أمانتك وهو كذاب وقيل انه
تولى القضاء أياما قليلة بعد إهانته لحقته بسبب امتناعه ثم توفى عقبها
وكان رضى الله عنه شديد الكرم حسن المواساة لآخوانه ومن أحسن

الناس منطلقاً وأحلامهم نعمةٌ وُلد سنة ٨٠ هجرية وتوفي سنة ١٥٠
وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلى القضاء وقيل أنه لم يمِت في السجن
وتوفي في اليوم الذي وُلد فيه الإمام الشافعي رضي الله عنه

بشار بن برد

(توفي سنة ١٦٧ هـ)

هو أبو معاذ بشار بن برد الشاعر المشهور بصيرته قدم ببغداد وأصله
من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة وكان أمته ولد أعمى
وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء الجعديين فن شعره في المشورة
قصيدته المشهورة التي مطلعها

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نهيته ساذم
ومن شعره أيضاً قوله

يا قوم أدنى لبعض الحى عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم * الأذن كالعين توفي القلب ما كانا
وكان يمدح المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ورعى عنده بالزندقة
فأمر بضربه فضرب سبعين سوطاً فمات من ذلك بالقرب من البصرة
جاء بعض أهله فحمله إلى البصرة ودفن بها وذلك سنة ١٦٧ وقد
نيف على تسعين سنة

الامام مالك

(٩٥ - ١٩٧ هـ)

هو الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي نسبة لذي أصبح من الأدواء مَوْلَى الْيَمَنِ إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ رَبِيعَةَ الرَّأْيِ وَأَفْتَى مَعَهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَقَالَ مَالِكٌ قُلْ رَجُلٌ كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْهُ مَا مَاتَ حَتَّى يَحْيِيَنِي وَيَسْتَفْتِيَنِي وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يَنَادِي بِالْمَدِينَةِ أَلَّا لَا يُفْتَى النَّاسَ إِلَّا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَابْنُ أَبِي ذَنْبٍ وَكَانَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ تَوَضَّأَ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِ فِرَاشِهِ وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ وَتَمَكَّنَ فِي جُلُوسِهِ تَوَقَّارًا وَهَيْبَةً ثُمَّ حَدَّثَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَحَبُّ أَنْ أُعْظِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثَ بِهِ إِلَّا مِمَّا كَانَ عَلَى طَهَارَةٍ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ قَائِمًا أَوْ مُسْتَجْلِبًا وَكَانَ لَا يَرْكَبُ فِي الْمَدِينَةِ مَعَ ضَعْفِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ وَيَقُولُ لَا أَرْكَبُ فِي مَدِينَةٍ بِهَا جُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدْفُونَةٌ وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ كَانَ مَالِكٌ يَأْتِي الْمَسْجِدَ وَيَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَالْجُمُعَةَ وَالْجَنَازَ وَيَعُودُ الْمَرَضَى وَيَقْضِي الْحُقُوقَ وَيَجْلِسُ فِي الْمَسْجِدِ وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَكَانَتْ وَلادته سنة ٩٥ هجرية وَتُوفِيَ سنة ١٧٩ هـ بِالْمَدِينَةِ وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ

سَيَبَوِيه

(١٢١ - ١٨٨ هـ)

وُلِدَ وَنَشَأَ بَقْرِيَّةً مِنْ قُرَى شِيرَازَ تُعْرَفُ بِالْبَيْضَاءِ وَكَانَ مِيلَادُهُ سَنَةَ ١٢١
 وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَدِمَ الْبَصْرَةَ لَتَلَقَّى الْحَدِيثَ وَرِوَايَتَهُ وَيُقَالُ أَنَّهُ بَيْنَمَا
 هُوَ يَسْتَمْلِي عَلَى حَمَادٍ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي
 إِلَّا وَقَدْ أَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ سَيَبَوِيه أَبُو الدَّرْدَاءِ بِالرَّفْعِ
 ظَنًّا أَنَّهُ اسْمُهُ لَيْسَ فَقَالَ حَمَادٌ لَحَنْتُ يَاسَيَبَوِيهَ وَمَنْ ثُمَّ عَكَفَ عَلَى الشُّغْلِ
 عَلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ وَأَخَذَ اللَّغَةَ عَنِ الْأَخْفَشِ الْأَكْبَرِ وَلَمْ يَزَلْ
 مُسْتَغْلَا حَتَّى صَارَ إِمَامَ الْأُمَّةِ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَوَضَعَ كِتَابَهُ فِي النُّحُو الَّذِي
 هُوَ مَرْجِعُ عُلَمَاءِ النُّحُو وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٨ عَلَى الْمَشْهُورِ

الكسائي

(توفى سنة ١٨٩ هـ)

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حِزَّةٍ الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْكَسَائِيِّ أَحَدُ الْقُرَّاءِ
 السَّبْعَةِ كَانَ أَمَامًا فِي النُّحُو وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الشُّعْرِ يَدٌ
 حَتَّى قِيلَ لَيْسَ فِي عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ أَجْهَلُ مِنَ الْكَسَائِيِّ فِي الشُّعْرِ وَكَانَ
 يُؤَدِّبُ الْأَمِينَ بْنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ وَيُعَلِّمُ الْأَدَبَ وَرَوَى الْكَسَائِيُّ عَنْ
 أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَحِزَّةِ الزِّيَّاتِ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَغَيْرِهِمْ وَرَوَى عَنْهُ الْقُرَّاءُ

وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما وتوفي سنة ١٨٩ بالري وكان قد
خرج إليها صُحبة هارون الرشيد ويقال ان الرشيد كان يقول دَفَنْتُ
الفقه والعربية بالري لوفاء محمد بن الحسن الفقيه الحنفي يومئذ

أبو نُوَّاس

(١٤١ - ١٩٨ هـ)

هو أبو علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح
ابن عبد الله الحكيم والى خراسان قيل انه ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج
الى الكوفة وروى ان الخصب صاحب مصر سأل أبا نُوَّاس عن نسبه
فقال أغثناني أدبي عن نسي وما زالت العلماء والاشراف يروون شعره
ويتفكّهون به ويُفضّلونه على أشعار القدماء وكان من أجود الناس
بديهة وأرقهم حاشية حتى قال الجاحظ لا أعرف بعد بشر مَوْلِدًا أشعر
من أبي نُوَّاس

وكان أبو نُوَّاس يحبه شعر النابغة ويُفضّله على زهير تفضيلا شديدا
وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس
أَلَا كُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ وابن هَالِكٌ * وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
وكانت وفاته سنة ١٩٨ ببغداد

الامام الشافعي

(١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

هو الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان رحمه الله كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمع فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي وقال رضى الله عنه قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ فقال لي أحضر من يقرأ لك فقلت أنا فقرأت عليه الموطأ حفظاً فقال إن بك أحد يطلع فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو الفقه اتفت الى الشافعي فقال سلوا هذا الغلام وقال أحمد بن حنبل ما أحد ممن بيده صحبة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته مئة ففضائله أكثر من أن تعدد وولد سنة ١٥٠ وقيل إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام أبو حنيفة وكانت ولادته على الاصح بمدينة غزوة وحل منها الى مكة

وهو ابن سنتين فَنَشَأَ بها وقرأ القرآن الكريم وقَدِمَ بَغْدَادَ سنة ١٩٥
فأقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد ثم خرج الى مصر
ولم يزل بها الى أن تُوُفِيَ سنة ٢٠٤

الْقُرَاءُ

(١٤٤ - ٢٠٧ هـ)

هو أبو زكرياء يَحْيَى بن زيَاد الأسَلَمِيُّ المعروف بالقُرَاءِ الدِّيَلَمِيُّ الكُوفِيُّ
كان أَرْبَعَ الكُوفِيِّين وأَعْلَمَهُم بالنحو واللغة وفنون الأدب وحكى عن أبي
العباس ثعلب أنه قال لولا القُرَاءُ لَمَا كَانَتِ عَرَبِيَّةٌ لَانَهُ خَلَصَهَا وَضَبَطَهَا
ولولاه أَيْضاً لَسَقَطَتْ لَانَهَا كَانَتْ تُتَنَازَعُ وَتَدْعِيهَا كُلُّ مَنْ أَرَادَ وَتَتَكَلَّمُ
الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فَتَذْهَبُ أَخَذَ النَحْوُ عَنْ أَبِي
الْحَسَنِ الْكِسَائِيِّ وَلَمَّا اتَّصَلَ بِالْمَأْمُونِ أَمَرَهُ أَنْ يُؤَلِّفَ مَا يَجْمَعُ أَصُولُ
النحو وما سُمِعَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ فَصَنَّفَ الْحُدُودَ وَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِكُتُبِهِ بِالخِزَانِ
ثُمَّ أَلَّفَ كَذَبَ الْمَعَانِي وَلَهُ كُتَابَانِ فِي الشَّكْلِ وَلَهُ كُتَابُ اللُّغَاتِ وَكُتَابُ الْجَمْعِ
والتننية في القرآن وكُتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ وَتُوفِيَ
سنة ٢٠٧ في طريق مكة وعمره ٦٣ سنة

أبو العتاهية

(١٣٠ - ٢١١ هـ)

هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهية الشاعر
المشهور وُلِدَ سنة ١٣٠ ببلدة تسمى عين التمر بالحجاز قُربَ المَدِينَةِ
الْمُنَوَّرَةِ ونشأ بالكوفة وسكن بَعْدَ دَاوِدَ مِن شِعْرِهِ فِي حَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ
المهدى

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً * إِلَيْهِ تَجَرَّرَ أَدْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ * وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ * لَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا
وَلَوْ تَطَعَهُ نِبَاتُ الْقُلُوبِ * لَمَّا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا
وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من مُقَدِّمِي الْمُؤَلِّدِينَ فِي طَبَقَةِ بَشَارِ
وَأَبِي نُوَّاسٍ وَوُفِّيَ سَنَةَ ٢١١ بِبَغْدَادَ وَقَبِلَ وَفَاتَهُ قَالَ أُسْتَهِيَ أَنْ يَجِيءَ
تَحَارِقُ الْمَغْنَى وَيَعْنَى عِنْدَ رَأْسِي بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
إِذَا مَا انْقَضَتْ غَنَى مِنَ الدَّهْرِ مُدَّتِي * فَإِنَّ عَرَاءَ الْبَاكِاتِ قَلِيلُ
سَيَعْرُضُ عَنِّي ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي * وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ

الأصمعي

(١٢٢ - ٢١٦ هـ)

هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريْب وأصمَعُ جدُّه الخامس وينتهي
نسبه الى مُضَرِّ بنِ نَزَارِ بنِ مَعَدٍّ وهو من أهل البصرة وقَدِمَ بَعْدَادَ
في خلافة هارون الرشيد ثم عاد الى البصرة ولما كانت خلافة المأمون
دعاه اليه فلم يُجِبْ وأُخِجَ بِكِبَرِ سنِّه وصَغَفِ قُوَّتِه فكان المأمون يَجْمَعُ
المُسْكَلَ من المسائل ويرسلها اليه ليجيب عنها

وقد كان الأصمعي إماماً في اللغة والغرائب والمثل كثير الحفظ قوي
الذاكرة حتى قال بعضهم انه كان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة وقد
ألّف نحو الاربعين كتاباً أغلبها في اللغة وما يختص بها

ومما يحكى عنه انه اجتمع مع أبي عبيدة عند الفضل بن الربيع وقد ألّف
كلُّ منهما كتاباً في الخيل فسئل الاصمعي عن كتابه فقال هو مجلّد واحد وسئل
أبو عبيدة عن كتابه فقال نجسون مجلداً فقل له فم الى هذا الفرس وأمسك
كلَّ عُصْمُونِه وسَمِه فقال لَسْتُ بِبِطَارَا وانما أَخَذْتُ هذا عن العرب فقل
للأصمعي فم أنتَ وأفعل فقام وجعل يضع يده على كلِّ عُصْوٍ ويُسميه ويُشد
ما قالت العرب فيه فلما قرع أعطى الفرس ويقال انه كان اذا أراد اغاطة
أبي عبيدة يأتي اليه راكبا تلك الفرس وتوفّي سنة ٢١٦ بالبصرة

أبو تمام

(١٨٨ - ٢٣١ هـ)

اسمه حبيب بن أوس بن الحارث ينتهي نسبه الى طي ولد سنة ١٨٨
 ونشأ بمصر وقد قيل انه كان يسقي الماء بالجرّة في جامع مصر وقيل
 كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل وتنقل الى أن صار واحداً
 عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن أسلوبه وكان له من
 المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ أربعة عشر
 ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وله كتاب المجاسة الذي دلّ
 على غرارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله مجموع سماه
 دخول الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمختصرين
 والاسلاميين وتوفي سنة ٢٣١ هجرية

الامام احمد بن حنبل

(١٦٤ - ٢٤١ هـ)

هو أحمد بن محمد بن حنبل ينتهي نسبه الى عدنان ولده في بغداد
 سنة ١٦٤ وكان إماماً محدثين صنّف كتابه المسند وجمع فيه من
 الحديث ما لم يتفق لغيره وكان يحفظ أحاديث كثيرة وكان صاحب
 الامام الشافعي رضي الله عنه ومن خواصه ولم يرزل مصاحبه الى أن

ارتحل الشافعي الى مصر وقال في حقه خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ وَمَا خَلَفْتُ
بِهَا أَثْقَى وَلَا أَفْقَهَ مِنْ ابْنِ حَنْبَلٍ وَدُعِيَ إِلَى الْقَوْلِ بِحَقِّ الْقُرْآنِ فَلَمْ
يُجِبْ فَضُرِبَ وَحُبِسَ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْامْتِنَاعِ أَخَذَهُ عَنْهُ الْحَدِيثَ جَاعَةً
مِنَ الْأُمَانِلِ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَّارِيُّ وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ النَّيْسَابُورِيُّ
وَلَمْ يَكُنْ فِي آخِرِ عَصْرِهِ مِثْلَهُ فِي الْعِلْمِ وَالْوَرَعِ تَوَفَّى سَنَةَ ٢٤١ بِبَغْدَادَ

البخاري

(١٩٤ - ٢٥٦ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن البخاري الحافظ الامام في علم
الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث الى
أكثر محدثي الأمصار وكتب بخراسان والجلال ومدن العراق والحجاز
والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه أهلها واعترفوا بفضلهم وشهدوا
ببقرده في علم الرواية والدراية وحكى أبو عبد الله الحيدى في كتاب
جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد أن البخاري لما قدم بغداد
سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقبلوا متونها
وأسانيدها وأعطوها لعشرة أنفُس وأمرهم انا حضروا المجلس أن
يلقوا ذلك على البخاري وأخذوا المواعيد للمجلس وقد حضره كثير من
أصحاب الحديث فلما اطمان المجلس بأهله انتدب اليه واحد من العشرة

فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال لا أعرفه ثم سأله عن آخر فقال لا أعرفه أيضا وهكذا حتى انتهى الجميع فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم وقال له أما حديثك الأول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاة حتى أتم العشرة وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فأقر له الناس بالحفظ وأدعوا له بالفضل وروى عنه أبو عيسى الترمذي وولد سنة ١٩٤ وتوفي سنة ٢٥٦

مسلم

(٢٥٦ - ٢٦١ هـ)

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل وغيرهما وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها وقال الحافظ أبو علي النيسابوري مات تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث وتوفي مسلم المذكور سنة ٢٦١ بنيسابور وعمره نجس وخمسون سنة وقال ابن الصلاح إنه ولد سنة ٢٥٢

ابن الرومي

(٢٢١ - ٢٨٤ هـ)

هو أبو الحسن علي بن العباس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب
 والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها
 ويبرزها في أحسن قالب وكان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى
 لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومن كلامه وهو في مرض موته وكان
 الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة فرغم أنه غلط في بعض
 العقاقير قوله

غلط الطبيب على غلطة مورد * تجرت موارده عن الأصدار
 والناس يلحون الطبيب وإنما * غلط الطبيب إصابة الأقدار
 وكانت ولادته ببغداد سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٨٤

ابن دريد

(٢٢٣ - ٣٢١ هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ينتمي نسبه الى
 قطان كان امام عصره في اللغة والادب والشعر وقال المسعودي في كذب
 مروج الذهب في حقه كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا في الشعر
 وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وكان يذهب في الشعر

كل مذهب وله تصانيف مشهورة منها كتاب الجَهْمَة وهو من الكتب
المعتبرة في اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب السَّرَج والحِجَام الى غير ذلك من
الكتب الجليلة وكانت ولادته بالبصرة سنة ٢٢٣ ونشأ بها وتعلم فيها
وأخذ عن أبي حاتم السَّجِسْتَانِي والريَّانِي وغيرهما ثم انتقل مع عمه
الحُسَيْن الى عُمَّان وأقام اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة ثم خرج الى
نواحي فارس ثم الى بغداد ومات بها سنة ٣٢١ ورنه أحد البرامكة وهو
بِحِظَّة بقوله

فَقَدْتُ بَابَن دُرَيْدٍ كُلَّ فَائِدَةٍ * لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَجْحَارِ وَالْتَّرَبِّ
وَكُنْتُ أَبْنَى لِفَقْدِ الْجُودِ مُنْفَرِدًا * فَصِرْتُ أَبْنَى لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ
ابن عبد ربه

(٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

هو الفقيه العالم أبو عمر احمد بن عبد ربه وقد اشتهر بأدبه في الاندلس
واتصلت شهرته الى الشرق وقد زاد في شهرته وأبقى ذكره الآن كتابُ
العقد الفريد المعروف في الادب وقد عمر أكثر من اثنتين وعشرين سنة
كما يؤخذ من قوله في قصيدته

وَمَا لِي لَا أَبْلَى لِسَبْعِينَ حِجَّةً * وَعَشْرَ أُنْتِ مِنْ بَعْدِهَا سَنَتَانِ
وَلَسْتُ أَبَالِي مِنْ تَبَارِيحِ عَلِيٍّ * إِذَا كَانَ عَقْلِي بِأَقْيَا وَلِسَانِي

أبو الطيب المتنبي

(٣٠٣ - ٣٥٤هـ)

اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن الكندي الكوفي المتنبي الشاعر
المشهور وإنما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه
خلق كثير من بني كلب وغيرهم ففرج اليه لؤلؤ أمير حص نائب
الاضشيدي فأسره وتفرق أصحابه وحبس طويلا ثم استنابه وأطلقه
ولما أطلق من السجن التحق بالأمير سيف الدولة ثم فارقه ودخل مصر
سنة ٣٤٦ ومدح كافورا الاخشيدى ولما لم يرضه هجاء وقصد بلاد
فارس ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل صلاته ولما رجع من عنده
عرض له فائق بن أبي جهل الأسدي في عدة من أصحابه فقاتله فقتل
المتنبي وابنه وقيل ان السبب في قتله عضد الدولة لأنه لما وفد عليه
ووصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة وثياب مفضحة
دس عليه من سألته أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال له
هذا أجزل الا أنه عطاء متكلف وسيف الدولة كان يعطى طبعاً فعضب
عضد الدولة من ذلك وجهر عليه قوماً من بني ضبة فقتلوه بعد أن قاتل
قتالا شديداً وقد قال له غلامه لما انهزم أين قولك

الخيال والليل والبيداء تعرفني * والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فَقَالَ قَتَلْتَنِي قَتَلَكَ اللَّهُ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ وَكَانَ قَتْلُهُ سَنَةَ ٣٥٤ وَمَوْلَاهُ
سَنَةَ ٣٠٣ بِالْكُوفَةِ

أبو فراس

(٢٢٠ - ٣٥٧ هـ)

هو الحارث بن أبي العلاء ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة قال
النعالي في وصفه كان قَرْدَ دَهْرِهِ وَسَمَسَ عَصْرَهُ أَدْبًا وَقَضًا وَكِرْمًا وَمَجْدًا
وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور بين الحسن والجلود
والسهولة والجزالة والعدوبة والفخامة والحلاوة ولم تجتمع هذه الخلال
قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس هذا يعد أشعر منه عند
أهل الصناعة ونقطة الكلام وكان المعنى يشهد له بالتقدم فلا ينبغي
لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وكان سيف الدولة يعجب جدا بحماسة
وبجته بالاكرام على سائر قومه ويستصعبه في غزواته ويستخلفه في أعماله
وقد أسره الروم في بعض الوقائع وأقام بالأسر أربع سنين وله في الأسر
أشعار كثيرة من أجود ما قاله ومن شعره حين حضرته الوفاة سنة ٣٥٧
مخاطبا ابنته

أُبْنِي لَا تَجْزِي * كُلَّ الْآنَامِ إِلَى ذَهَابِ

نُوحِي عَلَى بِحْسَرَةٍ * مِنْ خَلْفِ سِتْرٍ وَالْجَبَابِ

قُولِي إِذَا كَلَّمْتَنِي * فَعَيَّتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
رَبُّنُ السَّبَابِ أَبُو فَرَكَ * سِ لَمْ يَمْنَعِ بِالسَّبَابِ

وولد سنة ٣٢٠

أبو الفرج الاصغهاني

(٢٨٤ - ٣٥٦ هـ)

هو علي بن الحسين وجده السابع مروان بن محمد آخر خلفاء بني
أمية ولد بأصيهان ونشأ ببغداد وقد كان من أعيان الأدباء وأفراد
المصنفين وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير يحفظ من الشعر
والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب شيئاً كثيراً جداً
مع الإلمام بعلوم أخرى مثل اللغة والطب والنجوم وكان له من جيد
الشعر شيء كثير وألف كثيراً من الكتب في العلوم المختلفة وأشهر هذه
الكتب كتاب الأغاني في واحد وعشرين مجلداً

وقد كان أبو الفرج منقطعاً إلى الوزير المهملّي وله فيه مدائح وعاش

فوق السبعين سنة وتوفي سنة ٣٥٦

الخوارزمي

(توفي سنة ٣٨٣ هـ)

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور وهو ابن اخت
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ والخوارزمي المذكور
كان أحد الشعراء المحدثين اماما في اللغة والأنساب أقام بالشام مدة
وسكن بنواحي حلب وكان يشار اليه في عصره وحكى أنه قصد حضرة
الصاحب بن عباد وهو بأرجان فلما وصل الى بابه قال لأحد تجّابه قل
للصاحب على الباب أحد الأتباء وهو يسبب تأذن في الدخول فدخل
الحاجب وأعلمه فقال الصاحب قل له قد ألزمت نفسي أن لا يدخل
عليّ من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج
إليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع اليه وقل له هذا
القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فأعاد اليه
ما قال فقال الصاحب هذا يكون أبا بكر الخوارزمي فأذن له في الدخول
فدخل فعرفه وانبسط له ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها

سنة ٣٨٣

بديع الزمان

(توفي سنة ٣٩٨ هـ)

هو أبو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحبذى حذوه واقتفى أثره واعترف في خطبته بفضل له وأنه الذي أرشده الى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء الفصحاء روى عن أبي الحسين احمد بن فارس صاحب الجمل في اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة وسكن هراة من بلاد خراسان وكانت وفاته سنة ٣٩٨ مسموما بمدينة هراة وقيل أنه مات من السكتة وبُجِّلَ دَفْنُهُ فَأُفَاقَ فِي قَبْرِهِ وَسَمِعَ صَوْتَهُ بِاللَّيْلِ وَأَنَّهُ نَبَسَ عَنْهُ فَوَجَدُوهُ وَقَدْ قَبِضَ عَلَى لَحْيَتِهِ وَمَاتَ مِنْ هَوْلِ الْقَبْرِ

ابن زيدون

(سنة ٣٩٤ - ٤٦٣ هـ)

هو أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب النخبة في حقه كان أبو الوليد خاتمة شعراء بني مخزوم وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن

فرطبة الى المعتضد عباد صاحب أشبيلية فجعله من خواصه يجالسه
في خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه في صورة وزير وله القصائد
الطنانة منها قصيدته النونية المشهورة التي منها

نكاد حين تُناجيكُم ضامُرنا * يَقْضِي علينا الأسي لولائنا سينا
حالتْ لِبُعْدِكُم أيامنا فعدت * سُونًا وكانت بكم بِضًا لِيالينا
بالأمس كَأَما يُخَشَى تفرقنا * واليوم نَحْنُ وما يُرْجَى تلاقينا
وكانت ولادته سنة ٣٩٤ بِقُرْطُبَة وتوفي سنة ٤٦٣ بِأَسْبِيلَة

الشريف الرضي

(٣٥٩ - ٤٠٦ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ينتمي نسبه الى زين العابدين ابن
الحسين رضي الله عنهما وهو المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر
المشهور وقال الثعالبي في كتاب اليتيمة في ترجمته انه ابتداء يقول الشعر
بعد أن جاوز عشر سنين بقليل وقال أيضا انه اليوم أبدع أبناء الزمان
وأعجب سادات العراق ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق
ويشهد بذلك شعره وكلامه الذي يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة
رصانة

وكان والده يتولى قديما نقابة نقباء الطالبين ويحكم فيهم أجمعين

ويتنظر في الظالم ثم ردت هذه الاعمال الى ولده الرضي المذكور وأبوه نحي
ومن عُرِّزَ شعره ما كتبه الى الامام أبي العباس اجذبني المقتدر
عطفاً أمير المؤمنين فأنسا * في دوجه العلياء لا تتفرق
ما بيننا يوم الفجار تقاوت * أبداً كلانا في المعالي مرق
الا لخلافة ميرتك فأننى * أنا عاطل منها وأنت مطوق
وديان شعره مشهور وقد صنف كتاباً في معاني القرآن الكريم
وصنف كتاباً آخر في مجازاته وكانت ولادته سنة ٣٥٩ ببغداد وتوفي
سنة ٤٠٦ ويقال انه جمع كتاب نهج البلاغة من مختار كلام
أمير المؤمنين على رضى الله عنه
وقال الامام الذهبي في ميزان الاعتدال من طالع كتاب نهج البلاغة
جرم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه فان فيه
السب الصريح والخط على ال
عنهما اه

ابن سينا

(٣٧٠ - ٤٢٨ هـ)

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا البخارى المشهور بالشيخ
الرئيس كان من أشهر الحكماء والاطباء فهو أبقر أطباء الطب وأرسطو

الحكمة عند العرب والأفريج وقد جَمَعَ في فسيح صدره كُتُبات ارسطو وأوى في خزانة معارفه حكمه وقواعده وقد نَقَلَ الأفريج عنه أكثر ما عندهم من كُتُبات جَالِينُوس وابقراط ونشروا أشهر تآليفه في اللغة العربية وترجموا أكثرها إلى لغاتهم وكان هو المَعُول عليه شرقاً وغرباً في قواعد الحكمة والطب وقد اعترف له الجميع بالفضل فافتخر به الشرق وأخذ عنه وملحه الغرب وانتفع بتصانيفه وكان والده من أهل بَلْجَ وانتقل إلى بُخَارَى وكان من العُمَالِ الكُفَاة واشتغل ابن سيناء بالعلوم والفنون ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله التائي فأنزله عنده وابتدأ يقرأ عليه كتاب إيساغوجي وأحكم عليه علم المنطق حتى برع ويقال أنه فاقه كثيراً حتى أوضح له رموزاً وفهمه إشكالات ثم اشتغل بعد ذلك بالعلوم الطبيعية والالهية وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فتعلم حتى فاق فيه الأوائل والأواخر وأصبح عديم القرين تَرَدَّ إليه الناس لتعلم منه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة ويقال إن سنَّه إذ ذاك لم تزد عن ست عشرة سنة لأنه لم يشتغل بغير المطالعة وكان إذا أشكلت عليه مسألة تَوَضَّأ وقصد المسجد وصلى ودعا الله أن يُسَهِّلَهَا عَلَيْهِ وقد عالج الأمير نُوحُ بْنُ نَصْر السَّامَانِي صاحب خُرَّاسَانَ من مَرَضِهِ حين استعصره لما سَمِعَ بحكمتِهِ حتى برئ فأتصل به وقُرب

منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديعة المثل فيها من كل فن فظفر
بما حصل عليه منها من ثمرات العلوم واتفق بعد ذلك أن حُرِّقَتْ خزانة
هذه الكتب (ويقال ان أبا علي هو السبب في احراقها لينفرد بها
حَصَلَه منها) ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من
بخارى الى قَصَبَةِ خوارزم ولم يزل ينتقل في البلاد الى أن ذهب الى
جُرْجَانٍ وَصَنَّفَ بِهَا الْكِتَابَ الْأَوْسَطَ وَلِهَذَا يُقَالُ لَهُ الْأَوْسَطُ الْجُرْجَانِي
ثم بعد ذلك ذهب الى هَمْدَانَ وَتَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ لشمس الدولة ثم ثارت
العسكر عليه فَأَغَارُوا عَلَى دَارِهِ وَنَهَبُوهَا وَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَسَلَّوْا شِمْسَ الدَّوْلَةِ
فَقَتَلَهُ فامتنع ثم أُطْلِقَ فَتَوَارَى وَلَمَّا مَرِضَ شِمْسُ الدَّوْلَةِ أَحْضَرَهُ لِمَدَاوِنِهِ
واعتذر اليه وأعادته وزيرا ولما مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة ولم
يستورزه توجه الى اَصْبَهَانَ وَكَانَ بِهَا أَبُو جَعْفَرٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَكَانَتْ
ولادته سنة ٣٧٠ وتوفي سنة ٤٢٨ بهمدان بعد أن اغتسل وتاب
وتصدق بما معه على الفقراء وَرَدَّ الْمَطَالِمَ عَلَى مَنْ عَرَفَهُ وَأَعْتَقَ مَمَالِكِهِ
وجعل يختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام مرة

أبو العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)

هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التَّوْنِيّ المَعْرِيّ اللُّغَوِيّ الشَّاعِرُ كان متضلعا من فنون الأدب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى شمس ابن عبدالله بجلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل الماثورة وله من النظم لزوم مالا يلزم وله سقط الزند وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وله غير ذلك وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التَّوْنِيّ والخطيب أبو زكرياء التَّيْرِيّ وغيرهما وكانت ولادته سنة ٣٦٣ بالمعرة وتوفي سنة ٤٤٩ من الجسد وقد اختصر ديوان أبي تمام والبُخَّريّ والمتنبي وتكلم على غريب أشعارهم ومما امتازوا وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وبعد أن لزم منزله سنة ٤٠١ سار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهمل الاقدار ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم ترهنا لأنه كان يعد ذبح الخيل وأن يغذيها وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ومن كلامه في الزوم

لا تطلبن بآلة لك رُبْسَةً * قبل البلوغ بغير جدّة عزّل

سكن السماء كان السماء كلاًهما * هذا له رُخٌّ وهذا عزّل

وتوفي سنة ٤٤٩ بالمعرة وأوصى أن يكتب على قبره

هذا جنّاه أبي علي * وما جئت على أحد

حجة الاسلام الغزالي

(٤٥٠ - ٥٥٠ هـ)

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب بحجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ولم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في ميده أمره بطوس ثم قدم نيسابور ووجد في الاستغال على امام الحرمين أبي المعالي حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشار اليهم في زمن أستاذه ولم يزل ملازماً له الى أن توفي فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه وأقبل عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الأفاضل يجرى بينهم الجدل والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الزكبان ثم قوض اليه التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد وأُعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج ولما رجع توجه الى الشام فأقام بمدينة دمشق ثم انتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل وصنف الكتب التي أشهرها احياء علوم الدين وكتاب الوسيط والبيسط والوجيز والخلاصة في الفقه والمقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى

ومشكاة الأنوار والمتخذ من الضلال الى غير ذلك من الكتب النفيسة
ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية ثم ترك ذلك
وعاد الى بيته في وطنه ووزع أوقافه على أعمال الخير والعبادة وكانت
ولادته سنة ٤٥٠ هجرية وتوفي سنة ٥٠٥

الطغرائي

(توفي سنة ٥١٣ هـ)

هو العبد أبو اسماعيل الحسين بن علي الملقب مؤيد الدين المشهور
بالطغرائي كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة
النظم والنثر وقال أبو المعالي في كُتبه زينة الدهر ان الطغرائي كان يُنعت
بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السجوقي بالموصل ولما
جرح بينه وبين أخيه السلطان محمود المصافي بالقرب من همدان وكانت
النصرة لمحمود وشي به فقتل وكانت هذه الواقعة سنة ٥١٣ وقيل سنة
أربع عشرة وقد جاوز ستين سنة والطغرائي نسبة لمن يكتب الطغرى
وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ وهي
لفظة أعجمية والطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره
قصيدته المعروفة بلامية العجم التي أولها

(اصالة الرأي صانتي عن الخطل الخ)

الحريري

(٤٤٦ - ٥١٦ هـ)

هو أبو محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أحد أئمة عصره ورزق الخطوة الثامنة في عمل المقامات واشتملت على شئ كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها وبها يستدل على فضل هذا الرجل وعلى كثرة اطلاعه وغزارة مادته وسبب وضعه لها ماحكاه ولده أبو القاسم قال كان أبي جالسا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال من سروج فاستخبره عن كُتَيْبَةَ فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدي أن يضم إليها غيرها فأنعمها نجسين وكانت ولادة الحريري سنة ٤٤٦ هـ وتوفي سنة ٥١٦ هـ بالبصرة في سكة بني حرام

وقد حاول كثير من الافرنج ترجمة المقامات إلى لغتهم ولكن مثل هذا الكتاب لا يترجم وللحريري غير المقامات كتب كثيرة منها أدرة الغواص ومُلَحَّة الاعراب في النحو وديوان شعر ورسائل

ابن رشد

(٥١٤ - ٥٩٥ هـ)

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد أشهر فلاسفة العرب ولد في قرطبة سنة ٥١٤ هجرية وكان أبوه متولياً فيها الفتوى أخذ عن أشهر الفلاسفة في عصره، وتخرج في الفقه والطب والفلسفة وقربه المهدي يوسف لثقت به وحذقه ورقاه أسى المراتب خلفه بها في فتوى الادلس ثم تولى الفتيا في مرّاكش وأقام فيها مدة وسكن أسبيلية وكان له نفس الرعاية والاعتبار في أوائل عهد المنصور خلف المهدي يوسف إلا أنه وشى به بحسداً وعُذِّواً ففسد أمره عند المنصور فعزله عن رتبته ونفاه عدة سنين ثم دعي إلى مرّاكش فسُئل بالعطايا والمكارم وتوفي بها بعد أمدٍ وجيز سنة ٥٩٥ هجرية .

وقد ذهب ابن رشد إلى أنّ أرسطو هو أعظم الفلاسفة وترجم مؤلفاته وشرّحها بصبّ وترّ وله شرح أرجوزة في الطب للشيخ الرئيس ابن سينا وله كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال ومن أشهر مؤلفاته الكليات في الطب وله غير ذلك كثير وأصل مؤلفاته في العربية نادر الوجود ولكنّ الأوروبيين اهتموا بترجمتها إلى لغاتهم فمن ذلك شرح أقوال أرسطو مع الردّ على الغزالي فإنه ترجم إلى

اللاتينية وحسب أحد عشر مجلدا وطبع بالبندقية سنة ١٥٦٠ ميلادية وكذلك كلياته ترجمت وطبعت بالبندقية أيضا وقد اهتم الاوربيون بفلسفة ابن رشد اهتماما كبيرا وكتب رينان الفرنسى الشهير كتابا سماه ابن رشد ومذهبه ذكر فيه سيرته ومؤلفاته وقال انه كان أعظم فلاسفة القرون المتوسطة التابعين لأرسطو والناهجين سبيل الحرية فى الافكار والاقوال وقد طبع هذا الكتاب بباريس سنة ١٨٥٢.

ابن جبـير

(٥٤٠ - ٦١٤ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن احمد بن جُبَيْر الكافى ولد ببِلَنَسِيَّة فى سنة ٥٤٠ وقد برع فى العلم والشعر ورحل الى المشرق أكثر من مرة فخرج من غرناطة فى رحلته الاولى سنة ٥٧٨ ووصل الى الاسكندرية بعد ثلاثين يوما وحج ورحل الى الشام والعراق والجزيرة وغيرها ثم عاد الى الاندلس سنة ٥٨١ ثم سافر بعد ذلك الى المشرق وتوفى بالاسكندرية سنة ٦١٤ وهو ممن أثروا بالأدب ثم تزهد وأعرض عن الدنيا وكان من أهل المروآت مؤنسا للغرباء عاشقا لقضاء حوائج الناس

ابن الفـارض

(٥٧٦ - ٦٣٢ هـ)

هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن المعروف بابن الفارض
المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائع للريف ينمو
منحى طريقة الصوفية ومن كلامه

لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ * سَهْرِي بِتَشْيِيعِ الْخَيْيَالِ الْمُرَجِفِ
وَأَسْأَلُ مُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى * بَحْفَنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَزِرْهُ
وكان رحمه الله صالحا كثير الخير حسن العجبة شجود العشرة جاور
بمكة المكرمة زمانا وكانت ولادته سنة ٥٧٦ بالقاهرة وتوفي بها سنة ٦٣٢
ودُفِنَ بِسَفْحِ الْمَنْظَمِ

ابن الأثير

يطلق هذا الاسم على كل واحد من اخوة ثلاثة وهم العالم المحدث
أبو السعادات محمد الدين المبارك (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) والمؤرخ المحدث
أبو الحسن عمر الدين علي (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) والوزير الأديب شهاب
الدين أبو الفتح نصر الله (٥٠٠ - ٦٣٧ هـ) وهم أبناء أبي الزهرم محمد
ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ولدوا جميعا ببزيرة
ابن عمر بالبزيرة ثم رحلوا مع أبيهم الى الموصل واشتغلوا بها وحدثوا

العلوم وكأوا جميعا فقهاء مُحَدِّثِينَ أَدَبَاءَ مُؤَرِّخِينَ إلا أن كل واحد منهم
تَفَرَّدَ بِعِلْمٍ وَأَلَّفَ فِيهِ مُؤَلَّفَاتٍ لَا تَزَالُ طَائِرَةٌ الصَّبَإِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا
فَتَفَرَّدَ الْمُبَارَكُ بِالْحَدِيثِ وَأَلَّفَ فِيهِ كِتَابَ النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ
وَقَدْ كَانَ اعْتَرَاهُ مَرَضٌ كَفَّ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ فَنَعَهُ مِنَ الْكِتَابَةِ وَأَقَامَ فِي دَارِهِ
وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ صَنَّفَ كُتُبَهُ وَكَانَ لَهُ بَجَاعَةٌ يَعِينُونَهُ عَلَيْهَا
وَتَفَرَّدَ عَلَى التَّارِيخِ وَأَلَّفَ فِيهِ عِدَّةً مِنَ الْكُتُبِ بَعْدَ أَنْ طَافَ كَثِيرًا
مِنَ الْبِلَادِ وَسَمِعَ الْأَخْبَارَ وَمِنْ أَشْهُرِ كُتُبِ التَّارِيخِ كُتُبُهُ الْكَامِلُ
وَتَفَرَّدَ ضِيَاءُ الدِّينِ بِالْأَدَبِ وَمِنْ أَشْهُرِ كُتُبِهِ فِيهِ الْمَثَلُ السَّائِرُ فِي أَدَبِ
الْكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ وَقَدْ كَانَ اتَّصَلَ بِخِدْمَةِ صَلاحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ ثُمَّ انْتَقَلَ
إِلَى وَلَدِهِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ فَاسْتَوْرَدَهُ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٣٧

ابن الحاجب

(٥٧٠ - ٦٤٦ هـ)

هُوَ أَبُو عَمْرٍو عُمَانُ بْنُ عُمَرَ الْفَقِيهِ الْمَالِكِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَاجِبِ
الْمَلَقَبُ بِجَالِ الدِّينِ كَانَ وَالِدُهُ حَاجِبًا لِلْأَمِيرِ عَزِ الدِّينِ وَكَانَ كَرْدِيًّا وَاشْتَغَلَ
وَلَدُهُ أَبُو عَمْرٍو فِي صَغَرِهِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثُمَّ بِالْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ
مَالِكٍ ثُمَّ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْقُرَآتِ وَبَرَعَ فِي عُلُومِهِ وَأَتَقَتْهَا غَايَةَ الْإِتْقَانِ
وَكَانَ ذَلِكَ بِالْقَاهِرَةِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَدَرَسَ بِجَامِعِهَا وَأَكْتَبَ الْخَلْقَ

على الاشتغال عليه وتبحر في الفنون وكان الأغلب عليه علم العربية
صَنَّفَ مختصراً في مَذْهَبِهِ ومُقَدِّمَةً وجيزة في النحو وسَمَّاها الكافية وأُخْرَى
مِثْلَهَا في النُصْرِيف وسَمَّاها الشافية وشرح المُقَدِّمَتَيْنِ وصنّف في أصول
الفقه وحائِلَ النُّحَاة في مواضع وأورد عليهم أشكالات والزامات تبعُد
الاجابة عنها وكان من أَحْسَنَ حَلَقٍ اللهُ ذَهْنًا ثم عاد الى القاهرة وأقام
بها والناس ملازمون للاشتغال عليه ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة
بها فلم تَطُلْ مدته هناك ووُفِّيَ بها سنة ٦٤٦ وولد سنة ٥٧٠ باسنا

بهاء الدين زهير

(٥٨١ - ٦٥٦ هـ)

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الملقب بهاء الدين الكاتب كان
من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً ونثراً وخطاً ومن أكبرهم مروءة وكان
قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب ابن
الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية وأقام
بها الى أن مَلَكَ الملكُ الصالح مدينةَ دِمَشْقَ فانتقل اليها في خدمته
وأقام كذلك الى أن جرت الواقعة المشهورة على الملك الصالح وخرجت
عنه دمشق وحلّه عسكره وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود
صاحب البكرية واعتقله بقلعة الكرك فأقام بهاء الدين زهير المذكور

ينابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج
الملك الصالح وملك الديار المصرية فقدم اليها في خدمته لما كان عليه
من مكارم الاخلاق ودمائه السجايا ولذلك كان متمكنا من صاحبه
كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره ومن محاسن شعره مُثغرا
في القُلْ قوله

وَأَسْوَدَ عَارَ أَنْحَلِ الْبَرْدُ جِسْمَهُ * وما زال من أوصافه الحرص والمنع
وَأَعْجَبَ شَيْءٌ كَوْنُهُ الدَّهْرَ حَارِسًا * وليس له عَيْنٌ وليس له سَمْعٌ
وولد بهاء الدين المذكور سنة ٥٨١ ومات سنة ٦٥٦ بمصر

أبو الفداء

(٦٧٢ - ٧٣٢ هـ)

هو السلطان الامام والملك المؤيد اسمعيل بن علي بن محمود بن محمد
ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وكانت ولادته بدمشق
لان أهله كانوا خرجوا من حماة خوفا من التتر وكان أبو الفداء بطلا
شجاعا خدم الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان في الكرك وسأعده
في محاربة التتر فوعده بحماة التي كانت أقطاعا لأسرتهم ووفى له بذلك
وجعله سلطانا عليها يفعل فيها ما يشاء من إقطاع وغيره وليس لأحد
من الدولة بمصر معه حكم ولقبه بالسلطان المؤيد

ويقال ان أجود ما كان يَعْرِفه أبو الفداء عِلْمُ الهَيْئَةِ لَأَنَّهُ أَتَقَنَّهُ. وإن كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة وله مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة أهمها التاريخ المُتَضَمِّن التاريخ القديم وتاريخ الاسلام الى سنة ١٣٢٨ ميلادية والجغرافية المتضمنة على الخصوص وصف مصر وسورية وبلاد العرب وفارس وهي أحسن الجغرافيات الشرقية وقد طبعت هي وتاريخه مرارا باللغة العربية واللغات الافرنجية بعد ترجمتها ومات في الستين من عمره سنة ٧٣٢

ابن خلدون

(٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد وأصل بَيْتِهِ مِنْ أَشْبِيلِيَّةٍ مِنْ أَعْمَالِ الأَنْدَلُس انتقلوا الى تونس في أواسط القرن السابع للهجرة عند الجلاء، ونسبهم في حُضر موت من عرب اليمن وأول مَنْ رَحَلَ الى الأَنْدَلُس منهم هو خَلْدُون الجَدُّ العاشر للمترجم

وولد ابن خلدون بِتُونِس سنة ٧٣٢ للهجرة وربى في حجر والده وقرأ القرآن الكريم بالقراآت السبع ثم أخذ في دراسة الفقه والأدب. فبرع فيهما وكان كاتباً بليغاً وشاعراً نابغاً تنقل كثيراً في بلاد المغرب. والاندلس وتولى الكتابة لكثير من الملوك ورأى من النعيم والبأساء.

ما يراه أهل النباهة والشرف والصدق في كل زمان من الملوك الذين
 تَرُوجُ عندهم الوشائيات ثم حضر الى مصر في سنة ٧٨٤ وأخذ يعلم
 بالجامع الازهر ثم اتصل بالسلطان برفوق فأحس كرمه وأحسن مشواره
 وفي سنة ٧٨٦ ولاء القضاء بمصر فعُدل بين الناس ولم تؤثر فيه وساية
 الواسين وسعاية الساعين ولم يزل بالقاهرة الى أن مات سنة ٨٠٦ وقيل
 سنة ٨٠٨

وقد أبقى شهرته الى الآن تاريخه المشهور ومقدمته التي تدل على
 أن الرجل كان أكبر من نظروا في الاجتماع في عصره
 وفود العرب على كسرى قبل الاسلام

روى ابن القطاعي عن الكلابي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى
 وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر
 النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال
 كسرى وأخذته عزة الملك يانعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم
 من الامم ونظرت في حالة من يقدم على من وفود الامم فوجدت للروم
 حظا في اجتماع ألفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان
 لها ديناً يبين حلالها وحرامها ويرد سفيتها ويقيم جاهها ورأيت الهند
 نحوا من ذلك في حكمها وطبها مع كثرة أنهار بلادها وثمارها وعجيب

صَنَاعَاتِهَا وَطِيبَ أَشْجَارِهَا وَدَقِيقَ حَسَابِهَا وَكَثْرَةَ عَدَدِهَا وَكَذَلِكَ الصِّينَ
 فِي اجْتِمَاعِهَا وَكَثْرَةَ صَنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتْهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصَنَاعَةِ
 الْحَدِيدِ وَإِنْ لَهَا مُلْكًا يَجْمَعُهَا وَالتُّرْكُ وَالْخَزَرُّ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ الْحَالِ
 فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالْثَمَارِ وَالْحُصُونِ وَمَاهُورَ أَسْ عِمَارَةِ الدُّنْيَا مِنْ
 الْمَسَاكِنِ وَالْمَلَابِسِ لَهُمْ مَلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدِيرُ أُمُورَهُمْ وَلَمْ أَرَ الْعَرَبَ
 شَيْئاً مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا حَزْمٍ وَلَا قُوَّةٍ وَمَعَ أَنْ
 مِمَّا يُدَلُّ عَلَى مَهَانَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هِمَّتِهَا مَحَلَّتْهُمْ إِلَى هِمِّهَا مَعَ الْوَحُوشِ
 النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْخَائِرَةِ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً
 مِنَ الْحَاجَةِ قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا وَمَلَابِسِهَا وَمَسَارِبِهَا وَلَهْوِهَا
 وَلَذَائِهَا فَأَفْضَلَ طَعَامٍ ظَفِرَ بِهِ نَاعِمُهُمْ لَحْمُ الْإِبِلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ
 مِنَ السَّبَاعِ لِثِقَلِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَائِهَا وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفَا
 عَدُوِّهَا مَكْرُمَةً وَإِنْ أَطْعِمَ أَكَلَةً عَدُوُّهَا غَنِيمَةً تَنْطَقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ
 بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ مَا خَلَا هَذِهِ التَّوَخُّيَةُ الَّتِي أُسِّسَ جَدَى اجْتِمَاعِهَا وَشَدَّ
 تَمَلُّكُهَا وَمَنْعُهَا مِنْ عَدُوِّهَا بَجَرَى لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَإِنْ لَهَا مَعَ
 ذَلِكَ آثَارُا وَلَبُوسَا وَقُرَى وَحُصُونَا وَأُمُورَا تُشَبِّهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ
 يَعْنِي الْيَمَنُ ثُمَّ لَا أَرَاكُمْ تَسْتَكِينُونَ عَلَى مَا بَيْنَكُمْ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْفَاقَةِ
 وَالْبُؤْسِ حَتَّى تَفْتَخَرُوا وَتَرِيدُوا أَنْ تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ قَالَ النِّعْمَانُ

أصلح الله الملك حق لأمة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو
 درجتها إلا أن عندى جواباً فى كل مانتق به الملك فى غير رد عليه
 ولا تكذيب له فان أمتى من غضبه نطق به قال كسرى قل فانت
 آمن قال نعمان أما أمتك أيها الملك فليست تتأزع فى الفضل لموضعها
 الذى هى به من عقولها وأحلامها وبسطة مجلها وبجوحة عزها
 وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك وأما الأمم التى ذكرت
 فأى أمة تقرنهم بالعرب إلا فضلهم قال كسرى بماذا قال نعمان
 بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخاها وحكمة ألسنتها وشدة
 عقولها وأتقها ووقاها

فأما عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دؤخوا البلاد
 ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم يئلهم نائل حصونهم
 ظهور جيلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم السماء وجئهم السيوف
 وعدتهم الصبر اذ غيرهم من الأمم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور
 وأما حسن وجوهها وألوانها فقد يعرف فضلهم فى ذلك على غيرهم
 من الهند المحرقة والصين المحقة والتürk المشوهة والروم المقبسة

وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الامم الا وقد جهلت آباءها
 وأصولها وكثيراً من أولها حتى ان أحدهم ليسل عن وراء أبيه دنيا

فَلَا يَنْسُبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا يُسَمِّيَ آبَاءَهُ أَبَا فَأَبًا حَاطُوا
بِذَلِكَ أَحْسَابَهُمْ وَحَفَظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ وَلَا
يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ

وَأَمَّا سَخَاوُهَا فَإِنَّ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ وَالنَّسَابُ
عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي جَوْلِهِ وَشَبَعُهُ وَرِيَّةُ قَيْطَرُفُهُ الطَّارِقُ الَّذِي يَكْتَفَى بِالْقَلْدَةِ
وَيَحْتَرِي بِالنَّشْرَةِ فَيَعْقِرُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دُنْيَاهُ كُلِّهَا فِيمَا
يُكْسِبُهُ حُسْنَ الْأَحْدُوثَةِ وَطَيِّبَ الذِّكْرِ

وَأَمَّا حِكْمَةُ أَلْسِنَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْنَقِ كَلَامِهِمْ
وَحُسْنِهِ وَوَزْنِهِ وَقَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمُ بِالْأَشْيَاءِ وَضَرْبِهِمُ لِلْأَمْثَالِ وَابِلَاغِهِمْ
فِي الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ أَلْسِنَةِ الْأَجْناسِ ثُمَّ خَيَّلَهُمْ أَفْضَلَ الْخَيْلِ
وَنِسَاءَهُمْ أَعَفَّ النِّسَاءِ وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلَ اللَّبَاسِ وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَحِجَارَةَ جِبَالِهِمُ الْجَزْعَ وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يَبْلُغُ عَلَى مِثْلِهَا سَفَرٌ وَلَا يَقْطَعُ
بِمِثْلِهَا بَلَدٌ قَفَرٌ

وَأَمَّا دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا فَانَّهُمْ مُمْتَسِكُونَ بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نُسْكَهِ
بِدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا وَبِلَدًا حَرَمًا وَيَتَنَاجَّجُونَ فِيهِ مَنَاسِكُهُمْ
وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ فَيَلْقَى الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى
أَخْذِ نَارِهِ وَإِدْرَاكِ رَعْمِهِ مِنْهُ فَيَحْجِرُهُ كَرَمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى

وأما وفاءها فإن أحدهم يلخظ اللحظة ويومئ الأيماء فهي ولت (أى عهد) وعقده لا يحلها إلا خروج نفسه وإن أحدهم يرفع عوداً من الأرض فيكون رهناً بدينه فلا يعلق رهنه ولا تخفر ذمته وإن أحدهم ليبلغه أن رجلاً استجار به وعسى أن يكون نائياً عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يقضى تلك القبيلة التى أصابته أو تقضى قبيلته لما أخفر من جواره وأنه ليحجأ اليهم المحرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله

وأما قولك أيها الملك يتدون أولادهم فانما يفعل من يفعله منهم بالاناث أنفة من العار وغيره من الأزواج

وأما قولك إن أفضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فما ترنوا مادونتها إلا احتقاراً له فعمدوا الى أجلتها وأفضلها فكانت مرابكهم وطعامهم مع أنها أكثر البهائم شحوما وأطيبها لحوما وأرقها ألباناً وأقلها غائلة وأحلاها مضعه وأنه لاشئ من اللحمان يعالج ما يعالج به لهما إلا استبان فضلها عليه

وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضاً وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الأمم إذا أنست من نفسها صغفا وتحوقت نهوض عدوها اليها بالزحف وأنه انما يكون فى المملكة

العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم
أموارهم ويتقادون لهم بأزمئتهم

وأما العرب فإن ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا
أبعين مع أنفقتهم من أداء الخراج والوطئ (أى الضرب الشديد بالرجل
على الأرض) بالعسف

وأما البين التي وصفها الملك فاعلم أني جد الملك اليها الذي أتاه عند
غلبة الحبش له على ملك متسق وأمر بجمع فأتاه مسلوبا طريدا مستصرخا
ولولا ماؤثره من يليه من العرب لمآل الى محال ولو وجد من يجيد
الطعان ويعضب للأحرار من غلبة العبيد الأشرار

قال ففجئ كسرى لما أجابه النعمان به وقال إنك لأهل لموضعك
من الراسة في أهل أقليمك ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه
من الحيرة

فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من
تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث الى أكنم بن صيفي وحاجب بن
زُرارة التميميين وإلى الحارث بن ظالم وقيس بن مسعود البكرين وإلى
خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطقييل العامريين وإلى عمرو
ابن الشريد السلمي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي والحارث بن ظالم المري

فلما قدموا عليه في الخورائق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب
جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون
لها غور أو يكون أنما أظهرها لأمر أراد أن يتخذ به العرب خوفا
كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج إليه كما يفعل بملوك الأمم الذين
حواله فاقص عليهم مقالات كسرى وما رده عليه فقالوا أيها الملك
وقفك الله ما أحسن ما رددت وأبلغ ما حججته به فقرأنا بأمره وأدعنا
إلى ما شئت

قال انما أنا رجل منكم وانما ملكك وعزرت بمكانكم وما يخوف
من ناحيتكم وليس شيء أحب إلى مما سدد الله به أمركم وأصلح به شأنكم
وأدام به عزكم والرأي أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا إلى
كسرى فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب
على غير ما ظن أو حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فإنه
ملك عظيم السلطان كثير الأعوان متوفى محبوب بنفسه ولا تخزلوا له
انخزال الخاضع الذليل وليكن أمر بين ذلك تطهر به دئامة حلومكم
وفضل منزلتكم وعظيم أخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام
أنتم بن صيفي ثم تابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعكم بها
فانما دعاني إلى التقدمة إليكم على جميل كل رجل منكم على التقدمة

قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدَ فِي آدَابِكُمْ مَطْعَنَا فَانْهَ مَلَأَ مُتَرَفٍ
وَقَادِرُ مُسَلِّطٍ ثُمَّ دَعَاهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ طَرَائِفِ حُلَلِ الْمَوْلَى كُلِّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ حُلَّةٌ وَعِمَامَةٌ وَخَتَمٌ بِبَاقِيَةٍ وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنُجْبَةٍ
مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكُتِبَ مَعَهُمْ كِتَابًا

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَى مَنْ أَمَرَ الْعَرَبَ مَا قَدْ عَلِمَ وَأَجَبْتُهُ بِمَا
قَدْ فَهِمْتُ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ وَلَا يَتَكَلَّبُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ أُمَّةً
مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي احْتَجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَتَّ مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا
فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا دُورُ الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ
وَقَدْ أَوْفَدْتُ إِلَيْهَا الْمَلِكَ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ
وَعَقُولِهِمْ وَأَدَابِهِمْ فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلْيَتَحَمَّضْ عَنْ جَفَاءِ أَنْ تَطْهَرَ مِنْ مَنَاطِقِهِمْ
وَلْيُسْكِرْ مَنِيَّ بَاكِرَاهِمُ وَتَعَجِيلِ سَرَاحِهِمْ وَقَدْ تَسَبَّحْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا
إِلَى عَشَائِرِهِمْ نَفَخَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِيَابَ كَسْرَى بِالْمَدَائِنِ
فَدَفَعُوا إِلَيْهِ كِتَابَ النِّعْمَانِ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِأَنْزَالِهِمْ إِلَى أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا
يَسْمَعُ مِنْهُمْ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ أَمَرَ مَرَاذِبَتَهُ وَوُجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
فَخَضَرُوا وَجَلَسُوا عَلَى كُرَاسِي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ
وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النِّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ وَأَقَامَ التَّرْجُمَانَ لِيُؤَدِيَ إِلَيْهِ
كَلَامَهُمْ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ

فقام أكرم بن صيفي فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال
 ملوكها وأفضل الملوك أعظمها نفعا وخير الأزمنة أخصها وأفضل
 الخطباء أصدقها الصدق مجابة والكذب مهواة والشر لجاجة والحرم
 مركب صعب والعجز مركب وطيء آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح
 الفقر وخير الأمور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة إصلاح
 فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي من فسدت بطانته كان
 كالعاقص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البرء
 المرء يعجز لا تحالة أفضل الأولاد البرء خير الأعوان من لم يرأء بالصيحة
 أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك
 المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل قاعله البلاغة الإيجاز
 من شدد نقر ومن ترانى تألف فتعجب كسرى من أكرم ثم قال
 ويحك يا أكرم ما حكمت وأوثق كلامك لولا وصعك كلامك في غير
 موضعه قال أكرم الصدق يبنى عنك لا الوعيد قال كسرى لولم يكن
 للعرب غيرك لكفى قال أكرم رب قول أنقذ من صول

ثم قام حاجب بن زُرارة التيمي قال وري زئدك وعلت يدك وهيب
 سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرشها ومنعت
 درتها وهى لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لايتها سامعة ما سامحتها

وهي العَلَقَمُ مَرَّارَةٌ وهي الصَّابُ غَضَّاضَةٌ والعَسَلُ حَلَاوَةٌ والمَاءُ الرُّلَالُ
 سَلَاسَةٌ نَحْنُ وَفُودُهَا الْبَلُكُ وَالْأَسْنَتُهَا لَدَيْكَ ذَمَّتْنَا مَحْفُوظَةٌ وَأَحْسَابُنَا مَمْنُوعَةٌ
 وَعَسَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ إِنْ نَوَّبَ لَكَ حَامِدِينَ خَيْرًا فَلَكَ بِذَلِكَ نَوْمٌ
 نَحْمَدُتْنَا وَإِنْ نَذَمَ لَمْ نَخْصُ بِالذَّمِّ دُونَهَا قَالَ كَسْرَى يَا حَاجِبُ مَا شَبَّهَ
 حَجَرَ التَّلَالِ بِالْوَلَوَانِ صَخْرَهَا قَالَ حَاجِبُ بَلْ زَيْبِرُ الْأَسَدِ بِصَوْلَتِهَا قَالَ
 كَسْرَى وَذَلِكَ

ثم قام الحارث البكري فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل
 حظها وعلو سنائها من طال رشأوه كثر منعه ومن ذهب ماله قل منعه
 تنافل الاقاويل يعرف اللب وهذا مقام سيوجب بما تنطق به الركب
 وتعرف به كنهه حالنا الجهم والعرب ونحن جيرانك الأذنون وأعوانك
 المعينون خيولنا جنة وجيوشنا نفمة ان استجذبتنا فغير ربض وان
 استطرقتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لانتني لذعر ولا تننكر
 لدهر رماحنا طوال وأعمارنا قصار قال كسرَى أنفُسُ عَزِيزَةٍ وَأُمَّةٌ
 ضَعِيفَةٌ قَالَ الْحَارِثُ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَيُّ يَكُونُ لَضَعِيفٍ عِزَّةٌ أَوْ لَصَغِيرٍ مَرَّةٌ
 قَالَ كَسْرَى لَوْ قَصَرَ عُمْرُكَ لَمْ تَسْتَوِلْ عَلَى لِسَانِكَ نَفْسُكَ قَالَ الْحَارِثُ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ الْفَارِسُ إِذَا جَلَّ نَفْسَهُ عَلَى الْكِتَابَةِ مُغَرَّرًا بِنَفْسِهِ عَلَى
 الْمَوْتِ فَهِيَ مَنِيَّةٌ اسْتَقْبَلَهَا وَجَنَانٌ اسْتَدْبَرَهَا وَالْعَرَبُ تَعْلَمُ أَنِّي أَبْعَثُ

الْحَرْبِ قُدُماً وَأَحْبَسَهَا وَهِيَ تَصَرُّفُ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاسَتْ نَارُهَا وَسَعَرَتْ
لَفَاطَهَا وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا جَعَلَتْ مَقَادَهَا رُحًى وَبَرَقَهَا سَيْفِي وَرَعَدَهَا
زَيْبَرِي وَلَمْ أَقْصِرْ عَنْ خَوْضِ خَصْخَاضِهَا حَتَّى اتَّعَسَ فِي عَمْرَاتِ بَجْهِهَا
وَأَكُونُ فُلُكًا لِقُرْسَانِي إِلَى بُحْبُوحَةٍ كَبَشِهَا فَاسْتَمَطَرَهَا دَمًا وَأَتْرُكُ جَمَاتَهَا
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَسَمٍ ثُمَّ قَالَ كَسْرَى لِمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْعَرَبِ
أَكْذَلِكَ هُوَ قَالُوا فَعَالَهُ أَنْطَقَ مِنْ لِسَانِهِ قَالَ كَسْرَى مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ
وَفَدًا أَحْشَدَ وَلَا شُهُودًا أَوْفَدَ

ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال أيها الملك نعم بآلك ودأمت في السرور
حالك إن عاقبة الكلام متدبرة وأشكال الأمور معتبرة وفي كثير
ثقله وفي قليل بلغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطوق له ما بعده شرف
فيه من شرف ونجل فيه من نجل لم تأت لضيئك ولم نقد لسخطك ولم
نتعرض لرفدك إن في أموالنا منتقدا وعلى عرنا معتمدا إن أوريئنا نارا
أثقبنا وإن أودد دهرنا اعتدلنا إلا أنا مع هذا لجوارك حافظون ولن
رأى كاهن حتى يحمّد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم
قصد منطقتك بأفراطك ولا مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدي
هاديا وبأسير إفراطى مخبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ورضي
من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس

ثم قام خالد بن جعفر الكلابي فقال أحضر الله الملك إسعادا وأرشدته
إرشادا إن لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من
عي السكوت وعثار القول أنكا من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا
إلا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساعة وتركي ما أعلم من
نفسى ويعلم من سمعى أننى له مطيق أحب إلى من تكلفى ما أتخوف
ويتخوف منى وقد أوفدنا إليك ملكا النعمان وهولك من حير الأعوان
ونعم حامل المعروف والاحسان أنفُسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا
بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل
وسمرت بفضل وعلوت بنبل

ثم قام علقمة بن علاثة العامري فقال نهجت لك سبل الرشاد
وخضعت لك رقاب العباد إن للأقارب مناهج وللأراء موابج والعويص
مخارج وخير القول صدقه وأفضل الطلب أمججه لئنا وإن كانت
الحبسة أحضرنا والوفادة قربتنا فليس من حضرنا منا بأفضل ممن
عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له
في آتائه ذنبا أندادا وأكفاء كلهم إلى الفضل منسوب وبالشرف والسودد
موصوف وبالرائى الفاضل والأدب النافذ معروف يحصى جهاء ويروى
نداماه ويدود أعداءه لا تحمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك

مَنْ يَبْلُ الْعَرَبَ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ فَاصْطَنَعَ الْعَرَبُ فُانَهَا الْجِبَالِ الرَّوَاسِي
عَرًّا وَالْجُجُورِ الزَّوَاخِرِ طَمِيًّا وَالْجُجُومِ الزَّوَاهِرِ شَرَفًا وَالْحَصَى عَدَدًا فَنَنْ
تَعْرِفَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ يُعْزِرُوكَ وَإِنْ تَسْتَصْرِخَهُمْ لَا يَجْتَدِلُوكَ قَالَ كَسْرَى
وَحَشَى أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ كَلَامٌ يَحْمِلُهُ عَلَى السُّخْطِ عَلَيْهِ حَسْبُكَ أَبْلَغْتَ
وَأَحْسَنْتَ

ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ الشَّيْبَانِيُّ فَقَالَ أَطَابَ اللَّهُ بِكَ الْمُرَاشِدَ
وَجَسِبَكَ الْمَصَائِبَ وَوَقَالَ مَكْرُوهَ الشَّصَائِبِ مَا أَحَقُّنَا إِذْ أَتَيْنَاكَ بِأَسْمَاعِكَ
مَا لَا يُحْتَقُّ صَدْرُكَ وَلَا يَرْزَعُ لَنَا حَقُّدًا فِي قَلْبِكَ لَمْ نَقْدَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ
لِإِسْمَاءَةٍ وَلَمْ نَنْتَسِبْ لِمُعَادَاةٍ وَلَكِنْ لَتَعْلَمَ أَنْتَ رَدِّعِيَّتُكَ وَمَنْ حَضَرَكَ
مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ أَنَا فِي الْمَنْطِقِ غَيْرُ مُجْتَمِعِينَ وَفِي النَّاسِ غَيْرُ مُقَصِّرِينَ
لِنْ جُورِنَا فَعِيرَ مَسْبُوقِينَ وَإِنْ سُوْمِينَا فَعِيرَ مَغْلُوبِينَ قَالَ كَسْرَى غَيْرَ
أَنْتُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ غَيْرُ وَافِينَ وَهُوَ يُعْرِضُ بِهِ فِي تَرْكِهِ الْوَفَاءَ بِضِمَانِهِ السَّوَادَ
قَالَ قَيْسُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا كُنْتُ فِي ذَلِكَ إِلَّا كَوَافٍ غُدْرِيهِ أَوْ كَخَافِرٍ أُخْفِرَ
بِذِمَّتِهِ قَالَ كَسْرَى مَا يَكُونُ لَضَعِيفٍ ضِمَانٌ وَلَا لِذَلِيلٍ خِفَارَةٌ قَالَ
قَيْسُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا أَنَا فِيهَا أُخْفِرُ مِنْ ذِمَّتِي أَحَقُّ بِالرَّأْيِ الْعَارِمُ مِنْكَ فِيهَا
فُتِلَ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَأَنْتَ مِنْ حَرَمَتِكَ قَالَ كَسْرَى ذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ أَتَمَّنَ
الْحِلَاةَ وَاسْتَعْبَدَ الْأَعْمَةَ نَالَهُ مِنَ الْخَطَا مَا نَالَنِي وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ سَوَاءً كَيْفَ

رَأَيْتَ حَاجِبَ بَنِ زُرَّارَةَ لَمْ يَحْكَمْ قُوَاهُ فَيُبْرِمَ وَيَعْهَدَ فَيُوفِي وَيَعِدُ فَيُخْذِرَ
قَالَ وَمَا أَحَقُّهُ بِذَلِكَ وَمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا لِي قَالَ كَسَرَى الْقَوْمُ بَزْلَ فَأَفْضَلُهَا
أَشَدُّهَا

ثُمَّ قَامَ عَامِرُ بْنُ الطَّقِيسِلِ الْعَامِرِيُّ فَقَالَ كَثُرْتُونَ الْمَنْطِقَ وَلَيْسَ
الْقَوْلُ أَعْمَى مِنْ حُنْدَسِ الطَّلَاءِ وَأَنَا الْفَخْرُ فِي الْفَعَالِ وَالْعَجْزُ فِي التَّجْدَةِ
وَالسُّودُّدُ مُطَاوَعَةُ الْقُدْرَةِ وَمَا أَعْلَمَكَ بِقُدْرَتِنَا وَأَبْصَرَكَ بِفَضْلِنَا وَبِالْحُرِّ إِن
أَدَاتِ الْآيَامِ وَنَابَتْ الْأَحْلَامُ أَنْ تُحَدِّثَ لَنَا أُمُورَالَهَا أَعْلَامُ قَالَ
كَسَرَى وَمَا تِلْكَ الْأَعْلَامُ قَالَ مُجْتَمَعُ الْأَحْيَاءِ مِنْ رُبْعَةٍ وَنُصْرَةٍ عَلَى أَمْرٍ
يُنْذَرُ قَالَ كَسَرَى وَمَا الْأَمْرُ الَّذِي يُنْذَرُ قَالَ مَا لِي عِلْمٌ بِأَكْثَرِ مَا خَبَرْتَنِي
بِهِ مُحْضِرٍ قَالَ كَسَرَى مَتَى تَكَاهَنْتَ يَا بَنَ الطَّقِيسِلِ قَالَ لَسْتُ بِكَاهِنٍ
وَلَكِنِّي بِالرُّمْحِ طَاعِنٌ قَالَ كَسَرَى فَإِنْ أَتَاكَ آتٌ مِنْ جِهَةِ عَيْنِكَ الْعَوْرَاءِ
مَا أَنتَ صَانِعٌ قَالَ مَا هَيْبَتِي فِي فُقَايَ بَدُونٍ هَيْبَتِي فِي وَجْهِهِ وَمَا أَذْهَبَ
عَيْنِي عَيْثُ وَلَكِنْ مُطَاوَعُهُ الْعَبَثُ

ثُمَّ قَامَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ الزَيْيْدِيُّ فَقَالَ إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ
وَلِسَانُهُ فَبَلَّغِ الْمَنْطِقَ الصَّوَابَ وَمِلَالُ التَّجْدَةِ الْإِرْتِيَادَ وَعَفْوُ الرَّأْيِ خَيْرُ
مَنْ اسْتَكْرَاهُ الْفِكْرَةَ وَتَوَقُّفُ الْحَيِّزَةِ خَيْرُ مَنْ اعْتَسَفَ الْحَيِّزَةَ فَلَجَبْتِدُ
طَاعَتِنَا بِفَضْلِكَ وَاسْتَظِمَّ بِأَدْرَتِنَا بِهَيْلِكَ وَأَلَنْ لَنَا كَنْفَكَ يَسْلَسُ لَكَ قِيَادَنَا

فَاتَا أَنَسَ لَمْ يُوقِسْ صَفَاتِنَا قِرَاعُ مَنَاقِيرٍ مَنَ أَرَادَ لَنَا قَضَا وَلَكِن مَبْعَدُ
جَانَا مِن كُلِّ مَن رَامَ لَنَا هَضْمَا

ثم قام الحارث بن ظالم المري فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن
لؤم الأخلاق الملق ومن خطل الرأي خفة الملك المسلط فان أعلناله
ان مواجهتنا لك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ما أنت لقبول
ذلك منا بخلق ولا للاعتماد عليه بتحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام
ولت العقود والأمر بيننا وبينك معتدل ما لم يأت من قبلك ميل
أو زلل قال كسرى من أنت قال الحارث بن ظالم قال ان في أسماء
آباتك لدليلا على فلة وفائك وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر
قال الحارث ان في الحق معضبة والسر والتغافل ولن يستوجب أحد
الحلم الا مع القدرة فلننسه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا فتي القوم
ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم
ولولا اني أعلم أن الأدب لم يثقف أودكم ولم يحكم أمركم وأنه ليس لكم
ملك يجمعكم فننطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباطنة فننطق
بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجر لكم كثيرا مما تكلمتم
به واني لأكره أن أجبته وفودي أو أخلق صدورهم والذي أحب
من اصلاح مدبركم وتالف شواذكم والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم

وقد قَبِلْتُ ما كان في مَنَطقِكُم من صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كان فيه
من خَلَلٍ فَأَنصَرَفُوا الى مَلَكِكُم فَأَحْسَنُوا مُوَازَرَتَهُ وَالتَزَمُوا طَاعَتَهُ
وَأَرَدَعُوا سُفَهَاءَهُمْ وَأَقْبَهُوا أَوْدَهُمْ وَأَحْسَنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ في ذلكَ صَلاحَ
العامَّة

قصيدة السموئل في الفخر

إذا المرء لم يَدْنَسْ من الأَومِ عَرَضُهُ * فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَبِيلُ
وإن هو لم يَحْمِلْ على النفسِ صَنِيعًا * فليس الى حُسْبَنِ الثَّناء سَبِيلُ
تَعَبَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا * فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الكِرَامَ قَلِيلُ
وما قَلَّ مَنْ كانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا * شَبَابُ نَسَائِي لِلْعَلَى وَكُھُولُ
وما ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا * عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ يُجْبِرُهُ * مَنِيْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَالِيلِ
رَسًا أَصْلُهُ نَحْتُ التَّرَى وَسَمَاءُهُ * الى التَّجَمُّمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ
هو الأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ * يَعْبُرُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ وَيَطُولُ
وإنَّا لَنَقُومُ لَأَنْزَى الْقَتْلِ سُبَّةً * إذا ما رَأَاهُ عَامِرٌ وَسَـأُولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَنَا لَنَا * وَتَكْرَهُهُ أَجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وما ماتَ مَنَّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنْفَهُ * وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كانَ قَتِيلُ
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَّاتِ نُفُوسُنَا * وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَّاتِ تَسِيلُ

صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْذَرْ وَأَخْلَصَ سِرْنَا * إِنَّا أَطَابَتْ حَلْنَا وَخُفُولُ
 عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا * لَوْ قَتَلَ خَيْرُ الْبُطُونِ نَزُولُ
 فَخَسَّ كَلَامُ الْمُرْنِ مَا فِي نَصَابِنَا * كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِجَيْلِ
 وَنُشْكِرُ مَنْ شَتَّنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
 إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ * قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ
 وَمَا أُجِدَّتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقٍ * وَلَا ذَمْنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ
 وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدَوَاتِنَا * لَهَا عُورٌ مَعْلُومَةٌ وَجُورُ
 وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ * بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُولُ
 مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نَصَالُهَا * فَتَقْدَحُ حَتَّى يُسَبَّحَ قَتِيلُ
 سَلَى إِنْ جَهَلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَّهُمْ * فَلَيْسَ سِوَاءِ عَالَمٍ وَجُوهُولُ
 فَإِنَّ بَنَى الدِّيَانِ قُطِبَ لِقَوْمِهِمْ * تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَجُورُ
 خطبة قس بن ساعدة الايادي جاهلي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَعُوا وَإِذَا وَعَيْتُمْ شَيْئًا فَانْتَفِعُوا إِنَّهُ مَنْ عَاشَ
 مَاتَ وَمَنْ مَاتَ فَاتَ وَكُلُّ مَا هَوَاتِ آتَ مَطَرٌ وَنَبَاتٌ وَأَرْزَاقُ
 وَأَقْوَاتُ وَأَبَاءٌ وَأُمَّهَاتُ وَأَحْيَاءُ وَأَمْوَاتُ بَجْعَ وَأَشْنَاتُ وَأَيَاتُ بَعْدُ
 آيَاتُ إِنَّ فِي السَّمَاءِ نَجَبًا وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا لَيْلٌ دَاجٍ وَسَمَاءُ
 ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَأَرْضُ ذَاتُ فَجَاجٍ وَبِحَارُ ذَاتُ أَمْوَاجٍ مَا لِي أَرَى النَّاسَ

يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرْكُوا هُنَاكَ فَنَامُوا
أَقْسَمُ قُسُ قَسْمًا حَقًّا لَا خَائِنًا فِيهِ وَلَا آثِمًا أَنَّ اللَّهَ دِينًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ
مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَنَبِيًّا قَدْ حَانَ جَبْنُهُ وَأَطْلَكُمُ أَوَانُهُ
وَأَدْرَكَكُمْ لِإِبَانِهِ فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَأَمَّنَ بِهِ وَهَدَاهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ
وَعَصَاهُ ثُمَّ قَالَ

تَبًّا لِلرَّبَابِ الْغَفْلَةِ وَالْأَمَمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ يَامَعَسِرِ لِيَايِدِ
أَيْنَ الْإِبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَأَيْنَ الْمَرِيضِ وَالْعُقُودِ وَأَيْنَ الْفَرَاعِنَةِ الشَّدَادِ
أَيْنَ مَنْ بَنَى وَشَيَّدَ وَزَخَرَفَ وَتَجَدَّدَ أَيْنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ أَيْنَ مَنْ بَنَى
وَطَعَنَ وَجَمَعَ فَأَوْعَى وَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ
أَمْوَالًا وَأَطْوَلَ مِنْكُمْ أَجَالًا طَعَنَهُمُ النَّعْرَى بِكَاسِكَاهِ وَمَرَقَهُمْ بِطُولِهِ
فَتَلَّكَ عِظَاهُمْ بِأَلِيَّةِ وَبُيُوتَهُمْ خَالِيَةِ عَمَرَتْهَا الذُّنَابُ الْعَاوِيَةُ كَلَّا بَلْ
هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْمَعْبُودُ لَيْسَ بِوَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٌ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلَةِ * نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا * لَلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْحَى نَحْوَهَا * يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَاكِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِيَ إِلَيْهِ * وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا أَحْيَا * لَهْ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وأصيبت أغرابية بابنها وهي حاجة فلما دفنته
قامت على قبره وقالت

والله يا بُنَيَّ لقد غَدَوْتُكَ رَضِيعًا وفَقَدْتُكَ سَرِيعًا وكأنه لم يكن بين
الحَالَيْنِ مُدَّةٌ أَلْتَدَّ بَعِثُكَ فِيهَا فَأَصْبَحْتَ بَعْدَ النَّصَارَةِ وَالْفَضَارَةِ وَرَوْتَنِي
الْحَيَاةَ وَالنَّسَمَ فِي طِيبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ النَّرَى جَسَدًا هَامِدًا
وَرُقَاتًا صَحِيقًا وَصَعِيدًا جُرْزًا أَيُّ بُنَيَّ لقد سَجَّبت الدنيا عليك أَدْيَالَ
الْفَنَاءِ وَأَسْكَنْتُكَ دَارَ الْبَلَى وَرَمَيْتَنِي بَعْدَكَ نَكْبَةً الرَّدَى أَيُّ بُنَيَّ لقد
أَسْفَرْتَنِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحَ دَاجٍ ظَلَامُهُ . ثم قالت

أَيُّ رَبِّ وَمِنْكَ الْعَدْلُ وَمَنْ خَلَقَكَ الْجَوْرَ وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ فَلَمْ
تُعْغِنِي بِهِ كَثِيرًا بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشَكَا تَمَّ أَمْرَتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ
الْأَجْرَ فَصَدَّقْتُ وَعْدَكَ وَرَضِيتُ قَضَاءَكَ فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَرَاحَمَ عَلَى
مَنْ اسْتَوْدَعْتُهُ الرِّدْمَ وَوَسَدْتُهُ النَّرَى اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتَهُ وَأَنْسَ وَحْشَتَهُ
وَاسْتَرْعُورَتَهُ يَوْمَ تُكْشَفُ الْهَنَاتُ وَالسَّوَاتُ

فلما أرادت الرجوع الى أهلها قالت

أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ تَرَوْتُ لِسَفَرِي فَلَيْتَ شَعْرِي مَا زَادَكَ لِبَعْدِ طَرِيقِكَ
وَيَوْمَ مَعَاذَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَهُ الرِّضَى بِرَضَائِي عَنْهُ . ثم قالت
اسْتَوْدَعْتُكَ مَنْ اسْتَوْدَعَكَ فِي أَحْشَائِي جَنِينًا وَأُنْكَلَ الْوَالِدَاتِ

مَا مَضَ حَرَارَةُ قُلُوبِهِنَّ وَأَقْلَقَ مَضَاجِعَهُنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلَهُنَّ وَأَقْصَرَ
نَهَارَهُنَّ وَأَقْلَأَ أَنْسَمَهُنَّ وَأَشَدَّ وَحْشَتَهُنَّ وَأَبْعَدَهُنَّ مِنَ السُّرُودِ
وَأَقْرَبَهُنَّ مِنَ الْأَحْزَانِ

وقالت الجاهنة بنت قيس بن زهير تنصح جدّها الربيع بن زياد
ان كان قيسُ أَيْ فأنك يا ربيعُ جدّي وما يجب له من حقِّ الأبوّة
على الآكأذى يجب عليك من حقِّ البُنوّة لي والرأى الصّحيح تبغثه
العناية وتُجَلّي عن محضه النصيحة أنك قد ظلمت قيساً بأخذ درعه
وأجّد مكافأته إِيّاك سوء عزمه والمعارض مُنّصر والهادى أظلم وليس
قيسُ ممن يُخَوّف بالوعيد ولا يردّعه التهديد فلا تركنْ إلى مُنابذته
فالحرّم في مُتاركته والحربُ مُتلفّة للعباد ذهابه بالطارف والتّلاذ
والسلم أرنى للبال وأبقى لأنفس الرجال ويحقّ أقول لقد صدّعتُ
بِحُكْمٍ وما يدفع قولي الآ غير ذى فهم ثم أنشأت تقول

أبى لا يرى أن يترك الدهر درعه * وجدى يرى أن يأخذ الدرع من أبى
قرأى أبى رأى البجیل بماله * وشبهه جدّى شمة الخائف الأبى

وقالت بنت حاتم للنبي صلى الله عليه وسلم
يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تُخَلّي عني فلا تشمت بي
أحبياء العرب فإني بنتُ سيد قومي كان أبى يفتك العاني ويحمي الذمار

وَيَقْرَى الضَّيْفَ وَيُسَبِّحُ الْجَائِعَ وَيَقْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ
وَيُقْسِي السَّلَامَ وَلَمْ يَرُدِّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ أَنَا بِنْتُ حَاتِمٍ كَلَى فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَارِيَةُ هَذِهِ صَفَةُ الْمُؤْمِنِ لَوْ كَانَ أَبُوكَ إِسْلَامِيًّا
لَتَرَجَّنا عَلَيْهِ خُلُوعًا عَنْهَا فَإِنْ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

وقال زهير بن أبي سلمى من معاقبته المشهورة
وَأَعْلَمُ عِلْمٍ الْيَوْمَ وَالْأَمْسَ قَبْلَهُ * وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدَايِ
رَأَيْتُ الْمَنَاءَ خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ نُصِبَ * ثَمَنَهُ وَمَنْ تَخَطَّى يُعْمَرُ فَيَهْرَمَ
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ * يَضْرُسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِعَنَسٍ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونَ عَرْضِهِ * يَقْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّمَّ يُسْتَمَ
وَمَنْ يَلُذُّ ذَا فَضْلٍ فَيَجْعَلُ بِفَضْلِهِ * عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَى عَنْهُ وَيُدْمَ
وَمَنْ يُؤْفَى لَا يُدْمَمُ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ * إِلَى مُطْمَئِنِّ السَّبَرِ لَا يَتَجَمَّعُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَاءِ يَلْتَنُّ * وَإِنْ بَرَقَ أَسْبَابُ السَّمَاءِ بُلْغُ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ * يَكُنْ جَدُّهُ نَعَا عَلَيْهِ وَيَسْتَدْمَ
وَمَنْ يَعْصُ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ * يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتَ كُلِّ لَهْدَمٍ
وَمَنْ لَمْ يَذْدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ * يَهْتَمُّ وَمَنْ لَا يَنْظُمِ النَّاسَ يُظْلَمَ
وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ * وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمَ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمَ

وَكَاثِرٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُجِيبٌ * زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ * فَلَمْ يَسْتَقِ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

غيلان بن سلة عند كسرى (جاهلي)

خرج أبو سفيان في جماعة من قريش يريدون العراق بتجارة فلما
ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان فقال لهم أنا من مسيرنا هذا لعلّي خطر
مأفدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا
بمخبر ولكن أيكم يذهب بالعرير فإن أصيب فتحن برأ من دمه وإن غنم
فله نصف الرمح فقال غيلان بن سلة دعوني إذا فأنا لها فلما قدم
بلاد كسرى تخلق ولبس ثوبين أصفرين وشهر أمره وجلس بباب
كسرى حتى أذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب فخرج إليه
الترجمان وقال له يقول لك الملك ما أدخلك بلادى بغير إذن فقال قل له
لست من أهل عداوة لك ولا أتيك جاسوساً لضد من أضدادك وإنما
جئت بتجارة تستمتع بها فإن أردتها فهى لك وإن لم أردتها وأذنت
في بيعها لرعيك بعثها وإن لم تأذن في ذلك رددتها قال فانه ليتكلم أذ
سمع صوت كسرى فسجد فقال له الترجمان يقول لك الملك لم سجدت
فقال سمعت صوتاً عالياً حيث لا ينبغي لأحد أن يعلو صوته إجلالاً للملك
فعلت أنه لم يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك فسجدت إعظاماً له

قال فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بخرقة توضع تحته فلما أتى
بها رأى عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستبهله كسرى واستحمله
وقال للرجل قل له إنما بعثنا بهذه لتجلس عليها قال قد علمت ولكني
لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مني
أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعها على رأسي لأنه
أشرف أعزائي وأكرمها علي فاستحسن فعله جدا ثم قال له ألك ولد
قال نعم قال فأيتهم أحب إليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى
يبرأ والغائب حتى يوب فقال كسرى زه ما أدخلك علي وذلك على
هذه الأقوال والنعل الأحقل فهذا فعل الحكماء وكلامهم وأنت من قوم
جفأة لا حكمته فيهم فما غداؤك قال خبر البر قال هذا العقل من البر
لا من اللبن والتمر ثم اشترى منه التبراة بأضعاف ثمنها وكساه وبعث معه
من الفرس من بني له أطما بالطائف فكان أول أطم بني بها

صخرة كتاب أرسله الاسكندر الى شيخه الحكيم أرسطو
يستشيره فيما يفعله بأبناء ماوله فارس بعد أن قتل آباءهم
وتغلب على بلادهم (جاهلي)

عليك أيها الحكيم منا السلام أما بعد فإن الأفلak الدائرة والعلل
السموية وإن كانت أسعدتنا بالأمور التي أصبح الناس لنا بها دائنين

وَأَنَا جِدُّ وَاجِدِينَ لِمَسِّ الْأَضْطِرَارِ إِلَى حَكْمَتِكَ غَيْرُ جَاحِدِينَ لِفَضْلِكَ وَالْإِقْرَارِ
 بِمَنْزِلَتِكَ وَالِاسْتِنَامَةِ إِلَى مَسُورَتِكَ وَالِاِقْتِدَاءِ بِرَأْيِكَ وَالِاعْتِمَادِ لِأَمْرِكَ
 وَفَهَمِكَ لِمَا بَلَوْنَا مِنْ أَجْدَاءِ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَذُقْنَا مِنْ جَنَى مَنْفَعَتِهِ حَتَّى
 صَارَ ذَلِكَ بِجُوعِهِ فِينَا وَتَرَسُّخِهِ فِي أَذْهَانِنَا كَالْغَدَاءِ لَنَا فَمَا نَنْفَكَ نَعُولُ
 عَلَيْهِ وَنَسْتَمِدُّ مِنْهُ اسْتِمْدَادَ الْجَدَاوِلِ مِنَ الْجُورِ وَتَعْوِيلَ الْفُرُوعِ عَلَى
 الْأَصُولِ وَقُوَّةَ الْأَشْكَالِ بِالْأَشْكَالِ وَقَدْ كَانَ مِمَّا سَبَقَ الْبِنَا مِنَ النُّصَرِ
 وَالْفَلَجِ وَأَتَيْجٍ لَنَا مِنَ الظَّفَرِ وَالْقَهْرِ وَبَلَّغْنَا فِي الْعَدُوِّ مِنَ السَّكَايَةِ وَالْبَطْشِ
 مَا يَعْجِزُ الْقَوْلُ عَنْ وَصْفِهِ وَيَقْصُرُ شُكْرُ الْمُتَمِّعِ عَنْ مَوْقِعِ الْإِنْعَامِ بِهِ وَكَانَ
 مِنْ ذَلِكَ أَنَّ جَاوَزْنَا أَرْضَ سُورِيَّةَ وَالْجَزِيرَةَ إِلَى بَابِلَ وَأَرْضَ فَارِسَ فَلَمَّا
 بَحَلْنَا بِعَقْوَةِ أَهْلِهَا وَسَاحَةِ بِلَادِهِمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَيْثِمًا تَلَقَّانَا نَفَرٌ مِنْهُمْ بِرَأْسِ
 مَلِكِهِمْ هَدِيَّةَ الْبِنَا وَطَلَبًا لِلْخُطْوَةِ عِنْدَنَا فَأَمَرْنَا بِصَلْبِ مَنْ جَاءَ بِهِ وَشُهِرَتْ
 أَسْوَى بِلَائِهِ وَقِلَّةُ أَرْعَوَائِهِ وَوَفَائِهِ ثُمَّ أَحْرَنَّا بِجَمْعٍ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَوْلَادِ
 مُلُوكِهِمْ وَأَحْرَارِهِمْ وَذَوِي الشَّرَفِ مِنْهُمْ فَرَأَيْنَا رِجَالًا عَظِيمَةً أَجْسَامُهُمْ
 وَأَحْلَامُهُمْ حَاضِرَةً أَلْبَابُهُمْ وَأَذْهَانُهُمْ رَائِعَةً مَنَاطِرُهُمْ وَمَنَاطِقُهُمْ دَلِيلًا
 عَلَى أَنَّ مَا يَنْظُرُ مِنْ رُؤَائِهِمْ وَمَنْطِقُهُمْ وَرَاءَهُ مِنْ قُوَّةِ أَيْدِيهِمْ وَشِدَّةِ
 تَجَدُّدِهِمْ وَبَأْسِهِمْ مَا لَا يَكُونُ مَعَهُ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى غَلَبَتِهِمْ وَإِعْطَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ
 لَوْلَا أَنَّ الْقَضَاءَ أَدَانَا مِنْهُمْ وَأَطَقْنَا بِهِمْ وَأَطَهَرْنَا عَلَيْهِمْ وَلَمْ تَزَلْ بَعِيدًا مِنْ

الرأى فى أمرهم أن نَسْأَصل شَأْفَتَهُمْ وَنَجْتَّ أَصْلَهُمْ وَنُلْحَقَهُمْ بِمَنْ
مَضَى مِنْ أَسْلَافِهِمْ لِنَسْكُنَ الْقُلُوبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَمْنِ مِنْ جَرَائِرِهِمْ
وَبَوَائِقِهِمْ فَرَأَيْنَا أَنْ لَا نَجْعَلَ بِأَسْعَافِ بَادِي الرأى فِي قَتْلِهِمْ دُونَ
الاستظهار عَلَيْهِ بِمُسُورَتِكَ فَارْفَعْ إِلَيْنَا رَأْيَكَ فِيمَا اسْتَشَرْنَاكَ فِيهِ بَعْدَ
صِحَّتِهِ عِنْدَكَ وَتَقْلِيلِكَ آيَاهُ بِجِلِّي تَطَرُّكِ وَالسَّلَامِ لِأَهْلِ السَّلَامِ فَلْيَكُنْ
عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ

اجابة الحكيم ارسطو الى الملك بعد ديباجة طويلة
ان لكل رُبَّة لا محالة قسما من الفضائل وان لفارس قسمها من
النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعاء على أعقابهم
وتورث سفلتهم، منازل علمتهم وتغلب أدبياءهم على مراتب ذوى أخطارهم
ولم يبتل الملوكة قط ببلاء هو أعظم عليهم وأشدَّ توهينا لسلطانهم من غلبة
السفلة وذُلَّ الوجوه فاحذر الحذر كله أن تمكن تلك الطبقة من العلبة
والحركة فانهم ان تجهم منهم بعد اليوم على جندك وأهل بلادك ناجم
دهمهم منه مالا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا الرأى الى غيره
واعمد الى من قبلك من أولئك العظماء والاحرار فوزع بينهم مملكتهم
والزم اسم الملك كل من وليته منهم واعقد التاج على رأسه وان صغر
ملكه فان المتسمى بالملك لازم لاسمه والمعقود التاج على رأسه لا يخضع

لغيره فليس ينسب ذلك أن يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابرا
وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك
أصغائهم عليك وأوتارهم فيك ويعود حرهم لك حربا بينهم وحنقهم
عليك حنقا منهم على أنفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة إلا أحدوا
لك بها استقامة ان دتوت منهم دتوا لك وان تأيت عنهم تعزوا بك
حتى يثب من ملك منهم على جاره باسمك ويستتره به بجندك وفي ذلك
شاغل لهم عنك وأمان لأحدايهم بعدك وان كان لأمان للدهر
ولاتقة بالأيام وقد أذيت الى الملك ما رأيت له لي خطبا وعلى حقا من
اجابتي آياه الى ما سألتني عنه ومحضته النصيحة فيه والملك أعلى عينا
وأفد روية وأفضل رأيا وأبعد همة فيما استعان بي عليه وكفني ببيته
والمسورة عايمه فيه لازال الملك متعرقا من عوائد النعم وعواقب الصنع
وتوطيد الملك وتنفيس الأجل ودرك الأمل ما تأتي فيه قدرته على غاية
أقصى ما تناله قدرة البشر والسلام الذي لانقضاء له ولا انتهاء ولا غاية
ولا فناء فليكن على الملك

ان غدا لناطره قريب

أي لمنتظره يقال نظرت له أي انتظرته وأول من قال ذلك قراد
ابن أجدع وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيد على قرسه اليموم

فأجراه على إثر غير فذهب به القرس في الارض ولم يقدر عليه وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء فطلب ملجأ يلجأ اليه فدفع الى بناء فاذا فيه رجل من طي يقال له حنظلة ومعه امرأة له فقال لهما هل من مأوى فقال حنظلة نعم ففرج اليه فأنزله ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان فقال لامرأته أرى رجلاً ذا هيئة وما أحلقه أن يكون شريفاً خطيراً فإنا الحيلة قالت عندي شيء من طحين كنت أدخره فاذبح الشاة لآتخذ من الطحين ملة قال فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه ملة وقام الطائي الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فآتخذ من لحمها مرققة مضجرة وأطعمه من لحمها وسقاه من لبنها واحتمل له شرباً فسقاه وجعل يحدثه بقبية ليئته فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال يا أبا طي اطلب نوابك أنا الملك النعمان قال أفعل ان شاء الله ثم لحق الخيل فضى نحو الحيرة ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبه وجهد وساءت حاله فقالت له امرأته لو أتيت الملك لأحسن اليك فأقبل حتى انتهى الى الحيرة فوافق يوم يؤس النعمان فاذا هو واقف في خياله في السلاح فلما نظر اليه النعمان عرفه وساء مكاؤه فوقف الطائي المنزول به بين يدي النعمان فقال له أنت الطائي المنزول به قال نعم قال أفلاً جئت في غير هذا اليوم قال أبيت اللعن وما كان علي بهذا اليوم قال

وانته لوسخ لي في هذا اليوم قابوس ابني لم أجِدْ بَدَأَ من قَتْلِهِ فَأَطْلُبُ
 حَاجَتَكَ من الدنيا وسل ما بَدَأَكَ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ قَالَ أَبَيَّتَ اللَّعْنُ وما أَصْنَعُ
 بِالدُّنْيَا بعد نَفْسِي قَالَ النعمان أَنَّهُ لَأَسْبِيلَ إِلَيْهَا قَالَ فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ فَأَجِلْنِي
 حَتَّى أَلْمَ بِأَهْلِي فَأَوْصِي إِلَيْهِمْ وَأَهَيِّ حَالَهُمْ ثُمَّ أَنْصَرِفَ إِلَيْكَ قَالَ النعمان
 فَأَقُمْ لِي كَفِيلًا يَمُوتُ وَأَتْلُكَ فَانْتَفَتَ الطَّائِي إِلَى شَرِيكَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ
 مِنْ بَنِي شَيْبَانَ وَكَانَ يُكْنَى أَبُو الْخَوْفَرَانِ وَكَانَ صَاحِبَ الرِّدَافَةِ وَهُوَ وَاقِفٌ
 بِجَنِّبِ النعمانِ فَقَالَ لَهُ

يَا شَرِيكَ يَا بَنَ عَمْرِو * هَلْ مِنْ الْمَوْتِ مَحَالَةٌ
 يَا أَخَا كُلِّ مُضَافٍ * يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَا لَهُ
 يَا أَخَا النعمانِ فُلْكَ الْيَوْمَ ضَيْفًا قَدْ أَتَى لَهُ
 طَالَمَا عَالَجَ كَرْبَ الْيَوْمِ لَا يُنْعَمُ بِهِ

فَأَبَى شَرِيكَ أَنْ يَتَنَقَّلَ بِهِ فَوُتِبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ كُتُبٍ يُقَالُ لَهُ قُرَادُ
 ابْنِ أَجْدَعٍ فَقَالَ لِلنعمانِ أَبَيَّتَ اللَّعْنُ هُوَ عَلَى قَالَ النعمانُ أَفَعَلْتَ قَالَ
 نَعَمْ فَضَمَّنَهُ إِلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ لِلطَّائِي بِخُمْسِمَائَةٍ نَافِقَةٍ فَضَيَّ الطَّائِي إِلَى أَهْلِهِ وَجَعَلَ
 الْأَجَلَ حَوْلًا مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ قَابِلٍ فَلَمَّا حَالَ عَلَيْهِ
 الْحَوْلُ وَبَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ يَوْمٌ قَالَ النعمانُ لِقُرَادٍ مَا أَرَأَيْتَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا
 فَقَالَ قُرَادُ

فإن يك صدرُ هذا اليومَ ولَّى * فإنَّ غداً لناظره قريب
فلما أصبح النعمان ركبَ في خيله ورجله متسلحاً كما كان يفعل حتى
أتى الغريين فوقف بينهما وأخرج معه فراداً وأمرَ بقتله فقال له
ورأوه ليس لك أن تقتله حتى يستوفى يومه فتركه وكان النعمان
يشتهي أن يقتل فراداً ليُغَلَّت الطائى من القتل فلما كادت الشمس تحجب
وفراد قائم مجرَّد في أزار على النطع والسياف إلى جنبه أقبلت امرأته .

وهي تقول

أيا عينُ بكى لي فراد بن أجدا * رهينا لقتل لا رهينا مودعا
أتته المنايا بغتة دون قومه * فأمسى أسيراً حاضراً للبيت أضرباً
فبينما هم كذلك إذ رُفِعَ لهم شأنٌ من بعيد وقد أمرَ النعمان بقتل
فراد فقبل له ليس لك أن تقتله حتى يأتبك الشخص فتعلم من هو
فكف حتى انتهى إليهم الرجل فإذا هو الطائى فلما نظر إليه النعمان
سقى عليه بحبسه فقال له ما جلاك على الرجوع بعد أفلاتك من القتل
قال الوفاء قال وما دعاك إلى الوفاء قال ديني قال النعمان وما دينك قال
النصرانية قال النعمان فأعرضها على فعرضها عليه فتنصر النعمان هو
وأهل الحيرة أجمعون وكان قبل ذلك على دين الجاهلية فترك القتل منذ
ذلك اليوم وأبطل تلك السنة وأمرَ بهدم الغريين وعفا عن فراد والطائى .

وقال والله ما أدري أيهما أوفى وأكرمُ أهذا الذي نجى من القتل فعادَ
أم الذي ضمه والله لا أكونُ الأمَ الثلاثة فأنشأ الطائي يقول

ما كُتِبَ أخلف طنه بعد الذي * أسدى إلى من الفَعَال الخالي
ولقد دَعَتْنِي للخلاف ضلالتى * فابَيْتُ غيرَ تَجَبُّدى وفَعَالى
اقبِ امرؤ منى الوفاء سجيته * وجَرَأُ كُلِّ مُكَارِمٍ بَذَالِ
وقال أيضا يمدح قُرَادَا

ألا إنما يَسْمُو إلى المجد والعلى * محَارِبُ أُمَثَالِ القُرَادِ بنِ أجدعا
محَارِبُ أُمَثَالِ القُرَادِ وأهله * فانهمُ الأَخْيَارُ من رَهْطِ بُعَا
انتهى هذا هو المشهور والصحيح ان صاحب الغررَيْنِ ويومِ البؤس
هو المُنْذِرُ الأكبر

ان أخاك من آساك

يقال آسيت فلانا بجالى أو غيره اذا جعلته أسوةً لكَ ووَاسَيْتُ لُغَةً
فيه ومعنى المثل أن أخاك حقيقةً من قَدَمِكَ وآثَرُكَ على نَفْسِهِ يُضْرَبُ
فى الحثِّ على مراعاة الاخوان وأول من قال ذلك حُرَيْمُ بنُ تَوْفَلِ
الهُمْدَانِ وذلك ان النعمان بن ثَوَابِ العبدى ثم السنى كان له بنون ثلاثة
سعد وسعيد وساعدة وكان أبوهم ذا شرفٍ وحكمة وكان يوصى بِنَيْسِهِ
ويَحْمِلُهُمْ عَلَى أدبِهِ أما ابنُه سعد فكان شجاعا بطَلا من شياطين العرب

لَا يُقَامُ لِسَبِيلِهِ وَلَمْ تَقْتَسِهْ طَلَبُهُ قَطُّ وَلَمْ يَفِرَّ عَنْ قَرْنٍ وَأَمَّا سَعِيدٌ فَكَانَ
يُشَبِّهُ أَبَاهُ فِي شَرَفِهِ وَسُودَدِهِ وَأَمَّا سَاعِدَةُ فَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ وَنَدَاهِي
وإِخْوَانٌ قَبْلًا رَأَى الشَّيْخُ حَالَهُ بَنِيهِ دَعَا سَعِدًا وَكَانَ صَاحِبَ حَرْبٍ
فَقَالَ يَا بَنِيَّ أَنْتَ الصَّارِمُ يَنْبُو وَالْجَوَادُ يَكْبُو وَالْأَثَرُ يَعْفُو فَإِذَا تَهَدَّتْ حَرْبًا
غَرَأَيْتَ نَارَهَا تَسْتَعْرِ وَبَطَلَهَا يَخْطُرُ وَبَحْرَهَا يَزْخَرُ وَضَعِفَهَا يُنْصَرُ
وَجَبَانَهَا يَجْبَسُ فَأَقْلِلِ الْمَكْثَ وَالْإِنْتَظَارَ فَإِنَّ الْفِرَارَ غَيْرُ عَارٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ
طَالِبَ نَارٍ فَإِنَّمَا يُنْصَرُونَ هُمْ وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ صَبِيدَ رِمَاحِهَا وَنَطِيجِ
نَطَاحِهَا وَقَالَ لِابْنِهِ سَعِيدٍ وَكَانَ جَوَادًا يَا بَنِيَّ لَا يَجْعَلُ الْجَوَادُ فَا بَذَلَ الطَّارِفَ
وَالْتَلَادَ وَأَقْلِلِ التَّلَاحَ تُدْكَرُ بِالسَّمَاحِ وَأَبْلُ إِخْوَانُكَ فَإِنَّ وَافِيَهُمْ قَلِيلٌ
وَأَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ مُحْتَمَلِهِ وَقَالَ لِابْنِهِ سَاعِدَةُ وَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ
يَا بَنِيَّ إِنَّ كَثْرَةَ الشَّرَابِ تُفْسِدُ الْقَلْبَ وَتُقَلِّلُ الْكَسْبَ فَأَبْصُرْ نَدِيكَ وَاحْمِ
حَرِيكَ وَأَعْنِ غَرِيكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الظُّلْمَ الْقَاسِحَ خَيْرٌ مِنَ الرَّيِّ الْقَاضِحِ
وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فَإِنَّ فِيهِ بَلَاغًا ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُمُ النُّعْمَانُ بْنُ ثَوَابٍ نُوْقِيَ فَقَالَ
ابْنُهُ سَعِيدٌ وَكَانَ جَوَادًا سَيِّدًا لَأَخُوذَنَ بَوَصِيَّةِ أَبِي وَلَا يُبْلَوْنَ إِخْوَانِي
وَوَثَاقِي فِي نَفْسِي فَعَمِدَ إِلَى كَبْشٍ فَذَبَحَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ فِي نَاحِيَةِ خَبَائِهِ وَغَشَاهُ
ثَوْبًا ثُمَّ دَعَا بَعْضَ ثِقَاتِهِ فَقَالَ يَا فُلَانُ إِنْ أَحَالَكَ مِنْ وَفَى لَكَ بِعَهْدِهِ
وَحَاطَكَ بِرَفْدِهِ وَتَصَرَّكَ بِوَدِّهِ قَالَ صَدَقْتَ فَهَلْ حَدَّثَ أَمْرٌ قَالَ نَعَمْ أَتَى

قَتَلْتُ فُلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْجَبَاءِ وَلَا بُدَّ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ حَتَّى
يُؤَارَى قَمَا عِنْدَكَ قَالَ يَا لَهَا سَوَاءَهُ وَقَعَتْ فِيهَا قَالَ فَأَتَى أُرِيدُ أَنْ تُعِينَنِي
عَلَيْهِ حَتَّى أُغَيِّبَهُ قَالَ لَسْتُ لَكَ فِي هَذَا بِصَاحِبٍ فَتَرَكَهُ وَخَرَجَ فَبَعَثَ
إِلَى آخَرٍ مِنْ ثِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَسَأَلَ مَعُونَتَهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى
بَعَثَ إِلَى عَدَدٍ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ يُرَدُّ عَلَيْهِ مِثْلَ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ
مِنْ إِخْوَانِهِ يُقَالُ لَهُ خُزَيْمُ بْنُ تَوْفَلٍ وَقَالَ لَهُ يَا خُزَيْمُ مَا لِي عِنْدَكَ قَالَ
مَا يَسُرُّكَ وَمَا ذَاكَ قَالَ أَتَى قَتَلْتُ فُلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ مُسَجًّى قَالَ
أَيْسَرَ خَطْبٍ فَتُرِيدُ مَاذَا قَالَ أُرِيدُ أَنْ تُعِينَنِي حَتَّى أُغَيِّبَهُ قَالَ هَآنُ
مَا فَرَعْتَ فِيهِ إِلَى أَخِيكَ وَغُلَامٍ سَعِيدٍ قَائِمٍ مَعَهُمَا فَقَالَ لَهُ خُزَيْمُ هَلْ
أُطْلِعَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَحَدٌ غَيْرَ غُلَامِكَ هَذَا قَالَ لَا قَالَ انْظُرْ مَا تَقُولُ
قَالَ مَا قُلْتُ إِلَّا حَقًّا فَأَهْوَى خُزَيْمُ إِلَى غُلَامِهِ فَصَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَقَتَلَهُ وَقَالَ
لَيْسَ عَبْدٌ أَتَى لَكَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَارْتَاعَ سَعِيدٌ وَفَرَعَ لِقَتْلِ غُلَامِهِ فَقَالَ
وَيَحِلُّكَ مَا صَنَعْتَ وَجَعَلَ يَلُومُهُ فَقَالَ خُزَيْمُ إِنَّ أَحَالَكَ مِنْ أَسَاكَ فَأَرْسَلَهَا
مِثْلًا قَالَ سَعِيدٌ فَأَتَى أَرَدْتُ تَجَرِبَتَكَ ثُمَّ كَشَفَ عَنِ الْكَبْشِ وَخَبَّرَهُ بِمَا
لَقِيَ مِنْ إِخْوَانِهِ وَثِقَاتِهِ وَمَا رَدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ خُزَيْمُ سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ
فَذَهَبَتْ مَنَآلًا

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ

قالوا أن أول من قال ذلك ذُو رُعَيْنَ الجَمْرِيّ وذلك أن جَمْرَةَ تَفَرَّقَتْ
على ملكها حَسَّانَ وَخَالَفَتْ أَمْرَهُ لِسُوءِ سِيرَتِهِ فِيهِمْ وَمَالُوا إِلَى أَخِيهِ عَمْرُو
وَجَآؤُهُ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَرَغَبُوهُ فِي الْمَلِكِ وَوَعَدُوهُ
حُسْنَ الطَّاعَةِ وَالْمُؤَاوَزَةِ فَفَنَاهُ ذُو رُعَيْنَ مِنْ بَيْنِ جَمْرَةَ عَنْ قَتْلِ أَخِيهِ وَعَلِمَ
أَنَّهُ إِنْ قَتَلَ أَخَاهُ نَدِمَ وَتَفَرَّعَتْهُ النَّوْمُ وَانْتَقَضَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَأَنَّهُ سَيُعَاقَبُ
الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَيَعْرِفُ غُشَّهُمْ لَهُ فَلَمَّا رَأَى ذُو رُعَيْنَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ
ذَلِكَ مِنْهُ وَخَشِيَ الْعَوَاقِبَ قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْآتَيْنِ وَكُتِبَ لِي فِي صَحِيفَةٍ
وُخِّمَ عَلَيْهَا بِخَاتَمِ عَمْرُو وَقَالَ هَذِهِ وَدِيعَةٌ لِي عِنْدَكَ إِنْ أَنْ أَطْلُبَهَا مِنْكَ
فَأَخَذَهَا عَمْرُو فَدَفَعَهَا إِلَى خَازِنِهِ وَأَمَرَه بِرَفْعِهَا إِلَى الْخِزَانَةِ وَالاحتفاظ بها
إِلَى أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا فَلَمَّا قَتَلَ أَخَاهُ وَجَلَسَ مَكَانَهُ فِي الْمَلِكِ مُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ
وُسُلِّطَ عَلَيْهِ السَّهْرُ فَلَمَّا اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ لَمْ يَدْعُ بِالْبَيْنِ

مُتَجَمِّمًا وَلَا عَرَّافًا وَلَا عَائِفًا إِلَّا جَعَلَهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِقِصَّتِهِ
فَقَالُوا لَهُ مَا قَتَلَ رَجُلٌ أَخَاهُ أَوْ ذَا رَحِمٍ مِنْهُ عَلَى نَحْوِ مَا قَتَلْتَ أَخَاكَ إِلَّا
أَصَابَهُ السَّهْرُ وَمُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ أَشَارَ
عَلَيْهِ بِقَتْلِ أَخِيهِ وَسَاعَدَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَقْبَالِ جَمْرَةَ فَقَتَلَهُمْ حَتَّى أَفْنَاهُمْ فَلَمَّا
وَصَلَ إِلَى ذِي رُعَيْنَ قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ لِي عِنْدَكَ بَرَاءَةٌ مِمَّا تُرِيدُ أَنْ

تَصْنَعُ بِي قَالَ وَمَا بَرَاءَتُكَ وَأَمَانُكَ قَالَ مُرْ خَازِنَكَ أَنْ يُخْرِجَ الصَّحِيفَةَ
الَّتِي أَسْوَدَعْتُكَهَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَمَرَ خَازِنَهُ فَأَخْرَجَهَا فَنَظَرَ إِلَى خَاتَمِهِ
عَلَيْهَا ثُمَّ فَضَّهَا فَإِذَا فِيهَا

أَلَا مَنْ بَشَّرَنِي سَهْرًا بِنَوْمٍ * سَعِيدٍ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ
فَأَمَّا حَيْرٌ غَدَرْتُ وَخَانَتْ * فَعَذْرَةُ إِلَّا لَهُ لَذَى رُعَيْنٍ
ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ قَتْلِ أَخِيكَ وَعَلَيْتُ أَنْتَ أَنْ تَفْعَلْتَ
ذَلِكَ أَصَابَكَ الَّذِي قَدْ أَصَابَكَ فَكَتَبْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَرَاءَةً لِي عِنْدَكَ مِمَّا
عَلَيْتُ أَنْتَ تَصْنَعُ بَيْنَ أَشَارَ عَلَيْكَ بِقَتْلِ أَخِيكَ فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَقَّا
عَنْهُ وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ

· إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعُصْبَةِ ·

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هَكَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَنَا أَحْسِبُهُ الْعُصْبَةَ مِنَ الْعَصَا
إِلَّا أَنْ يُرَادَ أَنَّ الشَّيْءَ الْجَلِيلَ يَكُونُ فِي بَدَأِ أَمْرِهِ صَغِيرًا كَمَا قَالُوا إِنَّ الْقُرْمَ
مِنَ الْأَفِيلِ فَيَجُوزُ حِينَئِذٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يُقَالَ الْعَصَا مِنَ الْعُصْبَةِ
قَالَ الْمُفَضَّلُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْأَقْبَى الْجُرْهُمِيُّ وَذَلِكَ أَنَّ نَزَارًا لَمَّا
حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ مُضَرَّ وَإِبَادًا وَرَبِيعَةَ وَأَنْعَارًا فَقَالَ يَا بَنِي هَذِهِ
الْقُبَةِ الْجَرَاءُ وَكَانَتْ مِنْ أَدَمَ لِمُضَرَّ وَهَذَا الْفَرَسُ الْأُدْهَمُ وَالْحَبَاءُ الْأَسْوَدُ
لِرَبِيعَةَ وَهَذِهِ الْخَادِمُ وَكَانَتْ شَمَطَاءَ لِبَادٍ وَهَذِهِ الْبَدْرَةُ وَالْمَجْلِسُ لِأَنْعَارَ

يَجْلِسُ فِيهِ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ كَيْفَ تَقْتَسِمُونَ فَأَنْتُمُ الْأَفْعَى الْجُرْهُمَى
وَمَنْزِلُهُ بِحِجْرَانٍ فَتَسَاجَرُوا فِي مِيرَانِهِ فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْأَفْعَى الْجُرْهُمَى فَبَيْنَاهُمُ
فِي مَسِيرِهِمْ إِلَيْهِ إِذْ رَأَى مُضَرَ أُرْكَكَلًا قَدْ رُئِيَ فَقَالَ إِنَّ الْبَعِيرَ الَّذِي
رُئِيَ هَذَا لَأَعْوَرٌ قَالَ رَبِيعَةُ إِنَّهُ لَأَزُورُ قَالَ لِيَأْدُ أَنْهُ لَأَبْتَرُ قَالَ أُنْمَارُ أَنَّهُ
لَشُرُودٌ فَسَارُوا قَلِيلًا فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ يُنْشِدُ جَلَّةً فَسَأَلَهُمْ عَنِ الْبَعِيرِ فَقَالَ
مُضَرُّهُ أَهْوُ أَعْوَرُ قَالَ نَعَمْ قَالَ رَبِيعَةُ أَهْوُ أَزُورُ قَالَ نَعَمْ قَالَ لِيَأْدُ أَهْوُ
أَبْتَرُ قَالَ نَعَمْ قَالَ أُنْمَارُ أَهْوُ شُرُودٌ قَالَ نَعَمْ وَهَذِهِ وَاللَّهِ صَفَةُ بَعِيرِي
فَدُلُّونِي عَلَيْهِ قَالُوا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَاهُ قَالَ هَذَا وَاللَّهِ الْكَذِبُ وَتَعَلَّقَ بِهِمْ وَقَالَ
كَيْفَ أَصْدَقَكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِصَفَتِهِ فَسَارُوا حَتَّى قَدَمُوا بِحِجْرَانٍ
فَلَمَّا نَزَلُوا نَادَى صَاحِبُ الْبَعِيرِ هَؤُلَاءِ أَحَدُوا بَجَلِي وَوَصَفُوا لِي صَفَتَهُ
ثُمَّ قَالُوا لَمْ نَرَهُ فَاخْتَصَمُوا إِلَى الْأَفْعَى وَهُوَ حَكَمَ الْعَرَبَ فَقَالَ الْأَفْعَى كَيْفَ
وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ قَالَ مُضَرُّ رَأَيْتُهُ رَعَى جَانِبًا وَرَكَ جَانِبًا فَعَلْتُ أَنَّهُ أَعْوَرُ
وَقَالَ رَبِيعَةُ رَأَيْتُ أَحَدَى يَدَيْهِ نَابِتَةً الْأَثَرُ وَالْآخَرَى فَاَسَدَنَةً فَعَلْتُ أَنَّهُ
أَزُورُ لِأَنَّهُ أَفْسَدَنَةً لَشَدَّةٍ وَطُئُهُ لَأَزُورَارِهِ وَقَالَ لِيَأْدُ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبْتَرُ
بِاجْتِمَاعِ بَعْرِهِ وَلَوْ كَانَ دَبَالًا لَمَّصَعَ بِهِ وَقَالَ أُنْمَارُ عَرَفْتُ أَنَّهُ شُرُودُ لِأَنَّهُ
كَانَ يَرْعَى فِي الْمَكَانِ الْمُتَلَفِّ نَبْتُهُ ثُمَّ يَجُوزُهُ إِلَى مَكَانٍ أَرْقَ مِنْهُ وَأُخْبِتَ
نَبْتًا فَعَلْتُ أَنَّهُ شُرُودٌ فَقَالَ لِلرَّجُلِ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ فَاطْلُبْهُ ثُمَّ

سألهم من أنتم فأخبروه فَرَحِبَ بهم ثم أخبروه بما جاء بهم فقال
أحتاجون إلى وأنتم كما أرى ثم أنزلهم فذبح لهم شاةً وأتاهم بخمرٍ
وجلس لهم الأفعى حيث لا يرى وهو يسمع كلامهم فقال ربعة لم أر
كاليوم لحمًا أطيب منه لولا أن شاة غُذيت بلبن كلبسة فقال مُضَر
لم أر كاليوم خمرًا أطيب منه لولا أن حُبَلَهَا نَبَتَتْ على قَبْرِ فقال إِيَادُ
لم أر كاليوم رجلًا أَسْرَى منه لولا أنه ليس لأبيه الذى يُدعى له فقال
أُمَارُ لم أر كاليوم كلامًا أنفع في حاجتنا من كلامنا وكان كلامهم بأذنه
فقال ماهولاء الأَشْيَاطِينُ ثم دعا الْقَهْرَمَانِ فقال ماهذه النخروما
أمرها قال هي من حُبَلَةٍ غَرَسْتُهَا على قَبْرِ أَبِيكَ لم يكن عندنا شَرَابٌ
أَطْيَبُ مِنْ شَرَابِهَا وقال للرأى ما أمر هذه الشاة قال هي عَنَاقُ
أَرْضِهَا بلبن كلبسة وذلك أن أمها كانت قد ماتت ولم يكن في الغنم شاةٌ
ولدت غيرها ثم أتى أمه فسألها عن أبيه فأخبرته أنها كانت تحت ملكٍ
كثير المال وكان لا يولد له قالت نفقت أن يموت ولا ولد له فيذهب
الملِكُ فأمسكت من نفسى ابن عم له كان نازلا عليه فخرج الأفعى إليهم
فقص القوم عليه قصتهم وأخبروه بما أوصى به أبوهم فقال ما أشبه
القُبَّةَ الجُرَاءِ من مال فهو لمُضَر فذهب بالدنانير والأبل الجُرَقَسْمَى مُضَر
الجُرَاءِ لذلك وقال وأما صاحب الفرس الأدهم والخباء الأسود فله كلُّ

شئ أسود فصارت لربيعه الخيل الدهم قليل ربيعة الفرس وما أشبه
 الخادم السمطاء فهو لأباد فصار له الماشية البلق من الحبلق والنقد
 فسعى لآباد السمطاء وقضى لأمار بالدرهم وبما فضل فسعى أمار الفضل
 فصَدَّورًا من عنده على ذلك فقال الأفعى إن العصاة من العصاة وإن
 خُسَيْنًا من أجسَن ومساعدة الخاطل تُعد من الباطل فأرسلهن مثلًا
 وحُسَيْن وأحسن جبالن أحدهما أصغر من الآخر والخطاط الجاهل
 والخطل في الكلام اضطرابه والعصية تصغير تكبير مثل أنا عديتها
 المُرَجَّب وجذيلها المحكَّ والمراد أنهم يُشبهون أباهم في جودة الشيء
 وقيل إن العصاة اسم فرس والعصية اسم أمه يراد أنه يحكي الأم في كرم
 العرق وشرف العرق

خطب يسير في خطب كبير

قاله قصير بن سعد اللخمي جذية بن مالك بن نصر الذي يقال له
 جذية الأبرص وجذية الوضاح والعرب تقول للذي به البرص به وضَح
 تفادياً من ذكر البرص وكان جذية ملك ماعلى شاطئ الفرات وكانت
 الرِّبَاء مملكة الجزيرة وكانت من أهل باجرما وتكلم بالعربية وكان جذية
 قد ورَّها بقتل أبيها فلما استجمع أمرها وانتظم شمل ملكها أحبت
 أن تعرف جذية فمرأت أن تكتب إليه أنها لم يجد ملك النساء إلا قبيحا

في السماع وضَعَفًا في السُّلْطَانِ وَأَتَمَّا لَمْ تَحْدِ لِمَلِكِهَا مَوْضِعًا وَلَا لِنَفْسِهَا
 كُفُّوا غَيْرُكَ فَأَقْبَلَ إِلَى الْأَجْعِ مُلْكِي إِلَى مُلْكِكَ وَأَصَلَ بِلَادِي بِلَادِكَ
 وَتَقَلَّدَ أَمْرِي مَعَ أَمْرِكَ تَرِيدَ بِذَلِكَ الْعَدْرَ فَلَمَّا أَتَى كَلْبَهَا جَذِيَّةً وَقَدِمَ
 عَلَيْهِ رُسُلُهَا اسْتَحْفَقَهُ مَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ وَرَغِبَ فِيهَا أَطْمَعَتُهُ فِيهِ جَمَعَ أَهْلَ
 الْحِجَا وَالرَّأْيَ مِنْ ثِقَاتِهِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بَقِيَّةُ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَعَرَّضَ عَلَيْهِمْ
 مَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ وَعَرَضَتْهُ عَلَيْهِ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهَا فَيَسْتَوِلُوا
 عَلَى مُلْكِهَا وَكَانَ فِيهِمْ قَصِيرٌ وَكَانَ أَرَبِيًّا حَازِمًا أَتَمَّا عِنْدَ جَذِيَّةٍ نَحَالَقَهُمْ
 فِيهَا أَشَارُوا بِهِ وَقَالَ رَأَى فَاتَرُ وَعَدْرٌ حَاضِرٌ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا ثُمَّ قَالَ
 لِجَذِيَّةِ الرَّأْيِ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فِي قَوْلِهَا فَلْتَقْبَلْ إِلَيْكَ
 وَالْأَمْرَ لَمْ تَمَكَّنْهَا مِنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَنْفَعْ فِي حِبَالِهَا وَقَدْ وَرَثَتْهَا وَقَتَّلَتْ أَبَاهَا
 فَلَمْ يُوَافِقْ جَذِيَّةٌ مَا أَشَارَ بِهِ فَقَالَ قَصِيرٌ

إِلَى أَمْرٍ وَلَا يَمِيلُ الْعَجْرُ تَرَوَيْتَنِي * إِذَا أَتَتْ دُونَ شَأْنِي مَرَّةَ الرُّزْمِ
 فَقَالَ جَذِيَّةٌ لَا وَلَكِنَّكَ أَمْرٌ وَرَأَيْتُكَ فِي الْكِنِّ لَا فِي الصَّحْخِ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ
 مَثَلًا وَدَعَا جَذِيَّةٌ عَمْرَو بْنَ عَدِيٍّ ابْنَ أَخْتِهِ فَاسْتَشَارَهُ فَشَجَّعَهُ عَلَى الْمَسِيرِ
 وَقَالَ إِنَّ قَوْحِي مَعَ الزَّيَّاءِ وَلَوْ قَدْ رَأَوْهُ صَارُوا مَعَكَ فَأَحَبَّ جَذِيَّةٌ مَا قَالَهُ
 وَعَصَى قَصِيرًا فَقَالَ قَصِيرٌ لَا يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَاسْتَخْلَفَ
 جَذِيَّةٌ عَمْرَو بْنَ عَدِيٍّ عَلَى مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَعَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْجِنِّ مَعَهُ

على جُنُودِهِ وَخُيُولِهِ وَسَارَ جَذِيعةً فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَأَخَذَ عَلَى شَاطِئِ
الْفُرَاتِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فَلَمَّا نَزَلَ دَعَا قَصِيرًا فَقَالَ مَا الرَّأْيُ يَا قَصِيرُ
فَقَالَ قَصِيرٌ بِبَقَّةٍ خَلَفْتُ الرَّأْيَ فَذَهَبْتُ مَثَلًا قَالَ وَمَا ظَنُّكَ بِالزَّبَاءِ قَالَ
الْقَوْلُ رَدَافٌ وَالْحَزْمُ عَثْرَانُهُ تَخَافُ فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَاسْتَمَقَبَلَهُ رُسُلُ الزَّبَاءِ
بِالْهَدَايَا وَالْأَلَطَافِ فَقَالَ يَا قَصِيرُ كَيْفَ تَرَى قَالَ خَطْبٌ يَسِيرُ فِي خَطْبِ
كَبِيرٍ فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَسَلَّقَا الْخُيُولَ فَإِنْ سَارَتْ أَمَامَكَ فَالْمَرْأَةُ صَادِقَةٌ
وَإِنْ أَخَذَتْ جَنْبَيْكَ وَأَحَاطَتْ بِكَ مِنْ خَلْفِكَ فَالْقَوْمُ غَادِرُونَ بِكَ
فَارْكَبِ الْعَصَا فَإِنَّهُ لَا يُشَقُّ عُبَارُهَا فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَكَانَتْ الْعَصَا فَرَسًا
بِجَذِيعةٍ لِأُتُجَّارِي وَإِنِّي رَأَيْتُهَا وَمُسَارِكُهَا عَلَيْهَا فَلَقِيَتْهُ الْخُيُولُ وَالْكَتَائِبُ
فَخَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَصَا فَرَكَبَهَا قَصِيرٌ وَنَظَرَ إِلَيْهِ جَذِيعةً عَلَى مَنِّ الْعَصَا
مُؤَلِّيًا فَقَالَ وَيْلَ أُمِّهِ حَرَمًا عَلَى مَنِّ الْعَصَا فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَجَرَتْ بِهِ
إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ثُمَّ نَفَقَتْ وَقَدْ قَطَعَتْ أَرْضًا بَعِيدَةً فَبَنَى عَلَيْهَا بُرْجًا
يُقَالُ لَهُ بُرْجُ الْعَصَا وَقَالَتِ الْعَرَبُ خَيْرٌ مَا جَاءَتْ بِهِ الْعَصَا فَذَهَبْتُ
مَثَلًا وَسَارَ بِجَذِيعةٍ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْخَيْلُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الزَّبَاءِ فَرَأَاهَا
عَلَى غَيْرِ أَهْبَةِ الْعُرُوسِ فَقَالَ بَلَغَ الْمَدَى وَجَفَّ التَّرَى وَأَمَرَ غَدْرَ أَرَى
فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَدَعَتْ بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ ثُمَّ قَالَتْ إِنَّ دِمَاءَ الْمُؤَلَّكِ شَفَاءُ
مِنَ الْكَلْبِ فَأَمَرَتْ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ أَعَدَّتْهُ لَهُ فَسَقَتْهُ الْخَجَرَ حَتَّى

سَكِرَ وَأَخَذَتْ أَنْجَرُ مِنْهُ مَا أَخَذَهَا فَأَمَرَتْ بِرَأْسَيْهِ فَقُطِعَا وَقَدِمَتْ إِلَيْهِ
الطَّبِيبُ وَقَدْ قِيلَ لَهَا إِنَّ قَطْرَ مَنْ دَمَهُ شَيْءٌ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ طُلِبَ بِدَمِهِ
وَكَانَتْ الْمُؤَلَّةُ لَا تَقْتُلُ بِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ إِلَّا فِي الْقِتَالِ تَكْرِمَةً لِلْأَلَكِ فَلَمَّا
ضُعِفَتْ يَدَاهُ سَقَطَتَا فَقَطَّرَ مِنْ دَمِهِ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ فَقَالَتْ لَا تُضَيِّعُوا
دَمَ الْأَلَكِ فَقَالَ جَذِيعَةٌ دَعُوا دَمًا ضَيَّعَهُ أَهْلُهُ فَذَهَبَتْ مِثْلًا فَهَلَاكَ جَذِيعَةٌ
وَجَعَلَتْ الزَّبَاءُ دَمَهُ فِي رُبْعَةٍ لَهَا وَخَرَجَ قَصِيرٌ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي هَلَكَتِ
الْعَصَائِبُ أَنْظَرَهُمْ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَمْرٍو بْنِ عَدَى وَهُوَ بِالْحَيْرَةِ فَقَالَ لَهُ
قَصِيرٌ أَنَا زَبَاءٌ أَنْتَ قَالَ بَلْ نَارٌ سَارَتْ فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَوَأَقَى قَصِيرٌ النَّاسَ وَقَدْ
اخْتَلَفُوا فَصَارَتْ طَائِفَةٌ مَعَ عَمْرٍو بْنِ عَدَى اللَّحْمَى وَجَاعَةٌ مِنْهُمْ مَعَ عَمْرٍو
ابْنِ عَبْدِ الْجَنِّ الْجَرْمِيِّ فَاخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا قَصِيرٌ حَتَّى اصْطَلَحَا وَانْقَادَ عَمْرٍو بْنُ
عَبْدِ الْجَنِّ لِعَمْرٍو بْنِ عَدَى فَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرٍو بْنِ عَدَى تَهَيَّأْ وَاسْتَعِدْ وَلَا
تَطْلُقْ دَمَ خَالِكَ قَالَ وَكَيْفَ لِي بِهَا وَهِيَ أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ فَذَهَبَتْ
مِثْلًا وَكَانَتْ الزَّبَاءُ سَأَلَتْ كَاهِنَةً لَهَا عَنْ هَلَاكِهَا فَقَالَتْ أَرَى هَلَاكَكَ
بِسَبَبِ غُلَامٍ مَهِينٍ غَيْرِ أَمِينٍ وَهُوَ عَمْرٍو بْنُ عَدَى وَلَنْ تَمُوتَ بِيَدِهِ وَلَكِنْ
حَتْفُكَ بِيَدِهِ وَمَنْ قَبْلَهُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فَذَرَتْ عَمْرًا وَاتَّخَذَتْ لَهَا نَفَقًا
مِنْ مَجْلِسِهَا الَّذِي كَانَتْ تَجْلِسُ فِيهِ إِلَى حِصْنِ لَهَا فِي دَاخِلِ مَدِينَتِهَا
وَقَالَتْ إِنْ خَفَانِي أَمْرٌ دَخَلْتُ النَّفَقَ إِلَى حِصْنِي وَدَعَيْتُ رَجُلًا مَصُورًا

مَنْ أَجُودُ أَهْلُ بِلَادِهِمْ تَصَوِيرًا وَأَحْسَنُهُمْ عَمَلًا بِفَهْرَتِهِ وَأَحْسَنَتْ إِلَيْهِ
وَقَالَتْ سِرْحَتِي تَقْدَمُ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَّكَرٍ فَتَخْلُو بَحْشِمَهُ وَتَنْتَضِمُ
إِلَيْهِمْ وَتُخَالِطُهُمْ وَتُعَلِّمُهُمْ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِالصُّورِ ثُمَّ أَثْبَتَ لِي عَمْرُو
ابْنُ عَبْدِ مَعْرُوفَةَ فَصَوَّرَهُ جَالِسًا وَقَائِمًا وَرَاكِبًا وَمُنْقَضِلًا وَمُتَسَلِّحًا بِهَيَأَنِهِ
وَلِبْسَتِهِ وَلَوْنِهِ فَإِذَا أَحْكَمْتَ ذَلِكَ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ فَإِنَّا نَطْلُقُ الْمُصَوِّرَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى
عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَصَنَعَ مَا أَمَرْتُهُ بِهِ الرَّبَاءُ وَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَوْصَيْتُهُ بِهِ
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرَّبَاءِ بِعَمَلٍ مَا وَجَّهْتُهُ لَهُ مِنَ الصُّورَةِ عَلَى مَا وَصَفْتَ وَأَرَادْتُ
أَنْ تَعْرِفَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ فَلَا تَرَاهُ عَلَى حَالٍ إِلَّا عَرَفْتُهُ وَحَذَرْتُهُ وَعَلَتْ
عَلَيْهِ فَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرِو بْنِ عَبْدِ أَجْدَعُ أَنْفِي وَأَضْرِبْ ظَهْرِي وَدَعْنِي وَإِيَّاهَا
فَقَالَ عَمْرُو مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَمَا أَنْتَ لَدُنْكَ مُسْتَحَقٌّ عِنْدِي فَقَالَ قَصِيرٌ خَلَّ
عَنِّي إِذَا وَخَلَّالَهُ دَمٌ فَذَهَبْتُ مِثْلًا فَقَالَ لَهُ عَمْرُو فَأَنْتَ أَبْصَرُ بِجُدْعِ قَصِيرٍ
أَنْفِهِ وَأَتَرَاتَارًا بِظَهْرِهِ فَقَالَتِ الْعَرَبُ لَأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ وَفِي ذَلِكَ

يقول المتلص

وَفِي طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا خَرَّ أَنْفَهُ * قَصِيرٌ وَرَأَى الْمَوْتَ بِالسِّيفِ يَهْسُ
ثُمَّ خَرَجَ قَصِيرٌ كَأَنَّهُ هَارِبٌ وَأُظْهِرَ أَنَّ عَمْرًا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ
مَكْرَبُ نَجَالِهِ جَذِيَّةٌ وَغَرَهُ مِنَ الرَّبَاءِ فَسَارَ قَصِيرٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الرَّبَاءِ فَقِيلَ
لَهَا إِنَّ قَصِيرًا بِالْبَابِ فَأَمَرَتْ بِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهَا فَإِذَا أَنْفُهُ قَدْ جُدَعَ وَظَهَرَ

قد ضرب فقالت ما الذي أرى بك يا قصير قال زعم عمرو أتى قد غررت
 حاله وزينت له المصير اليك وعشسته ومالأك ففعل بي ما تريد فاقبلت
 اليك وعرفت أتى لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك فأكرمته
 وأصابته عنده من الحرم والرأى ما أريدت فلما عرف أنها استرسلت
 اليه ووثقت به قال إن لي بالعراق أموالا كثيرة وطرائف وثيابا وعطرا
 فابعثني الى العراق لأجل مالي وأجل اليك من زورها وطرائفها وثيابها
 وطيبها وتضيئين في ذلك أربابا عظاما وبعض مالا غني بالمولود عنه وكان
 أكثر ما يظرفها من الثمر الصرفان وكان يعجبها فلم يرل يزين ذلك حتى
 أذنت له ودفعته له أموالا وجهرت معه عبيدا فسار قصير بما دفعت
 اليه حتى قدم العراق وأتى الحيرة متنكرا فدخل على عمرو فأخبره الخبر
 وقال جهرتي بصنوف البر والأمتعة لعل الله يمكن من الرزاء فتصيب
 نارك وتقتل عدوك فأعطاه حاجته فرجع بذلك الى الرزاء فأعجبها ما رأته
 وسرها وازدادت به ثقة وجهرت ثأمة فسار حتى قدم على عمرو فجهره
 وعاد إليها ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجتمع لي ثقات أصحابك وهي الغرائر
 والمسوح واجل كل رجلين على بعير في غرارتين فإذا دخلوا مدينة الرزاء
 أقتلك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة
 هن قاتلهن قتله وإن أقبلت الرزاء تريد النفق جلاتها بالسيف ففعل

عَمَرُوا ذَلِكَ وَجَلَّ الرِّجَالُ فِي الْغَرَائِرِ بِالسَّالِحِ وَسَارَ يَكُنُّ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ
 فَلَمَّا صَارَ قَرِيبًا مِنْ مَدِينَتِهَا تَقَدَّمَ قَصِيرٌ فَبَشَّرَهَا وَأَعْلَمَهَا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ
 الْمَتَاعِ وَالطَّرَائِفِ وَقَالَ لَهَا آخِرُ الْبَرْ عَلَى الْقُلُوصِ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا وَسَلَّهَا
 أَنْ تَخْرُجَ فَيَنْظُرَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ وَقَالَ لَهَا جِئْتُ بِمَا صَاءَ وَصَمَتَ فَذَهَبَتْ
 مَثَلًا ثُمَّ خَرَجَتْ الزَّبَاءُ فَأَبْصَرَتْ الْإِبِلَ تَكَادُ قَوَائِمُهَا تَسُوخُ فِي الْأَرْضِ
 مِنْ ثِقَلِ أَجَالِهَا فَقَالَتْ يَا قَصِيرُ

مَا الْجَمَالُ مَشِيهَا وَثَيْدَا * أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنَ أُمُّ حَدِيدَا
 * أُمُّ صَرْفَانَا تَارِزًا شَدِيدَا *

فَقَالَ قَصِيرٌ فِي نَفْسِهِ

* بَلِ الرِّجَالُ قَبْضًا قَعُودَا *

فَدَخَلَتْ الْإِبِلُ الْمَدِينَةَ حَتَّى كَانَ آخِرُهَا بَعِيرًا مَرَّ عَلَى بَوَابِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ
 بِيَدِهِ مِخْشَسَةٌ فَتَحَسَّسَ بِهَا الْغَرَارَةُ فَأَصَابَتْ خَاصِرَةَ الرَّجُلِ الَّذِي فِيهَا فَسَمِعَ
 مِنْهُ صَوْتُ فَقَالَ الْبَوَابُ بِالرُّومِيَّةِ مَا مَعْنَاهُ شَرُّ فِي الْجَوْلَانِ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا
 فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ الْإِبِلُ الْمَدِينَةَ أُنْبِخَتْ وَدَلَّ قَصِيرٌ عَمْرًا عَلَى بَابِ النَّفَقِ الَّذِي
 كَانَتْ الزَّبَاءُ تَدْخُلُهُ وَأَرْبَتُهُ لِيَأْتِيَ قَبْلَ ذَلِكَ وَخَرَجَتِ الرِّجَالُ مِنَ الْغَرَائِرِ
 فَصَاحُوا بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَضَعُوا فِيهِمُ السَّالِحَ وَقَامَ عَمْرُو عَلَى بَابِ النَّفَقِ
 وَأَقْبَلَتِ الزَّبَاءُ تُرِيدُ النَّفَقَ فَأَبْصَرَتْ عَمْرًا فَعَرَفَتْهُ بِالصُّورَةِ الَّتِي صُوِّرَتْ

لَهَا فَصَّتْ خَاتَمَهَا وَكَانَ فِيهِ السَّمُ وَقَالَتْ بِيَدِي لَا بِيَدِ ابْنِ عَدِيٍّ فَذَهَبَتْ
كَلِمَتُهَا مَثَلًا وَتَلَقَّاهَا عَمْرُو بْنُ لَاحِلٍ بِالسَّيْفِ وَقَتَلَهَا وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنْ
الْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا وَانْكَفَأَ رَاجِعًا إِلَى الْعِرَاقِ

صَارَتِ الْفَتَيَانُ جَمًّا

هَذَا مِنْ قَوْلِ الْحَرَاءِ بِنْتِ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ قَتَلُوا
سَعْدَ بْنَ هَنْدٍ أَحَا عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ الْمَلِكِ فَتَنَذَرَ عَمْرُو لَيْقَتُلُنَّ بِأَخِيهِ مَائَةً
مِنْ بَنِي تَمِيمٍ جَمَعَ أَهْلٌ تَمَلَّكَتْهُ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فَبَلَغَهُمُ الْخَبَرُ فَتَفَرَّقُوا فِي نَوَاحِي
بِلَادِهِمْ فَأَتَى دَارَهُمْ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا عَجُوزًا كَبِيرَةً وَهِيَ الْحَرَاءُ بِنْتُ ضَمْرَةَ
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى جَرَّتِهَا قَالَ لَهَا إِنِّي لَأَحْسِبُكَ أَجْعَمِيَّةً فَقَالَتْ لَا
وَالَّذِي أَسْأَلُهُ أَنْ يَخْفِضَ جَنَاحَكَ وَيَهْدِيَ عِمَادَكَ وَيَضَعَ وَسَادَكَ وَيَسْلُبَكَ
بِلَادَكَ مَا أَنَا بِأَجْعَمِيَّةٍ قَالَ فَمَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا بِنْتُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ سَادَ
مَعَدًا كَبِيرًا عَنْ كَابِرٍ وَأَنَا أُخْتُ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ فَمَنْ زَوْجُكَ قَالَتْ
هُودَةُ بْنُ جَرُولٍ قَالَ وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ أَمَا تَعْرِفِينَ مَكَانَهُ قَالَتْ هَذِهِ كَلِمَةُ
أَحَقٍّ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَكَانَهُ حَالِ بَيْنِكَ وَبَيْنِي قَالَ وَأَيُّ رَجُلٍ هُوَ قَالَتْ
هَذِهِ أَحَقُّ مِنَ الْأُولَى أَعَنْ هُودَةَ يُسْتَلُّ هُوَ وَاللَّهُ طَيِّبُ الْعَرَقِ سَمِينُ
الْعَرَقِ لَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ وَلَا يَشْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ بِأَكْلِ مَا وَجَدَ وَلَا يَسْأَلُ
عَمَّا فَقَدَ فَقَالَ عَمْرُو أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَلْدِي مِثْلَ أَبِيكَ

وَأَخِيكَ وَزَوْجُكَ لَسَبَقَيْتُكَ فَقَالَتْ وَأَنْتَ وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُ إِلَّا نِسَاءَ أَعَالِيهَا
 تُدَيِّ وَأَسَافِلَهَا دُحَى وَاللَّهِ مَا أَدْرَكْتَ نَارًا وَلَا مَحَوَّتْ عَارًا وَمَا مِنْ فَعَلَتْ
 هَذِهِ بِهِ بِنَاعِلٍ عَنْكَ وَمَعَ الْيَوْمِ غَدَ فَأَمَرَ بِأَحْرَاقِهَا فَلَمَّا تَنَظَّرَتْ إِلَى النَّارِ
 قَالَتْ أَلَا قَتَى مَكَانَ مَجُوزٍ فَذَهَبَتْ مَثَلًا ثُمَّ مَكَثَتْ سَاعَةً فَلَمْ يَقْدَحْهَا أَحَدٌ
 فَقَالَتْ هِيَ هَاتِ صَارَتْ الْفَتَيَانُ جَمًّا فَذَهَبَتْ مَثَلًا ثُمَّ أَلْقِيَتْ فِي النَّارِ
 وَلَبِثَ عَمْرُو عَامَةً يَوْمَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّهَارِ
 أَقْبَلَ رَاكِبٌ يُسَمَّى عَمَّارًا يُوضَعُ بِهِ رَاحَتُهُ حَتَّى أَنَاخَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ
 عَمْرُو مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْبَرَّاجِمِ قَالَ فَمَا جَاءَ بِكَ إِلَيْنَا قَالَ
 سَطَعَ الدُّخَانُ وَكُنْتُ طَوَيْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ فَظَنَنْتُهُ طَعَامًا فَقَالَ عَمْرُو إِنَّ
 الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَأَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي النَّارِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
 مَا بَلَغْنَا أَنَّهُ أَصَابَ مِنْ بَنَى نَعِيمٍ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا أَحْرَقَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ
 وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ

وَأَخْرَأَكُمُ عَمْرُو كَمَا قَدْ خَرَيْتُمْ * وَأَدْرَكُ عَمَّارًا شَقِيَّ الْبَرَّاجِمِ
 وَلِذَلِكَ عُيِّرَ بُنُو نَعِيمٍ بِحُبِّ الطَّعَامِ لَمَّا لَقِيَ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ الشَّاعِرُ
 إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ نَعِيمٍ * فَسَرَلَهُ أَنْ يَعِيشَ لِحْيَتِي بِرَادٍ
 بِجُبِّزٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِنَمْرِ * أَوْ الشَّقِيَّ الْمُلَفَّفَ فِي الْجِبَادِ
 تَرَاهُ يُنْقَبُ الْآفَاقَ حَوْلًا * لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

عند جُهينة الخبر اليقين

قال هشام بن الكلبي كان من حديثه أن حصين بن عمرو بن معاوية
ابن كلاب خرج ومعه رجل من جُهينة يُقال له الاخنس بن كعب
وكان الاخنس قد أحدث في قومه حدنا نخرج هاربا فلقبه الحصين
فقال من أنت ثكلتك أمك فقال له الاخنس بل من أنت ثكلتك أمك
فردد هذا القول حتى قال الاخنس أنا الاخنس بن كعب فأخبرني من
أنت والآن قد أتيت قلبك بهذا السنن فقال له الحصين أنا الحصين بن
عمرو الكلبي ويقال بل هو الحصين بن سبيع العطافاني فقال له الاخنس
فما الذي تريد قال خرجت لما يخرج له الفتيان قال الاخنس وأنا
خرجت لمثل ذلك فقال له الحصين هل لك أن تتعاقدا أن لا تلقى أحدا
من عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبناه قال نعم فتعاقدا على ذلك وكلاهما
فأنك يتحذر صاحبه فلقيا رجلا فسلباه فقال لهما هل لكما أن تردا علي
بعض ما أخذنا مني وأدلكما على مغنم قال نعم فقال هذا رجل من
نحم قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير وهو خلتني في موضع كذا
وكذا فرتدنا عليه بعض ماله وطلبنا اللحم فوجدناه نازلا في ظل شجرة
وقد أمه طعام وشرب خيما وحيماهما وعرض عليهما الطعام فكره كل
واحد أن يتزل قبل صاحبه فبقيت به فترلا جيعا فأكلا وشربا مع

اللَّحْمَى ثُمَّ إِنَّ الْأَخْنَسَ ذَهَبَ لِبَعْضِ شَأْنِهِ فَرَجَعَ وَاللَّحْمَى يُسْتَحْطُ فِي دَمِهِ
 فَقَالَ الْجُهَنَى وَهُوَ الْأَخْنَسُ وَسَلَّ سَيْفَهُ لِأَنَّ سَيْفَ صَاحِبِهِ كَانَ مَسْلُولاَ
 وَيَحْكُ وَيَحْكُ فَتَكَتَ بِرَجُلٍ قَدْ تَحَرَّمَنا بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ فَقَالَ أَقْعِدْ
 يَا أَخَا جُهَيْنَةَ فَلَهَذَا وَشِبْهِهِ تَخْرُجُنَا قَسْرًا سَاعَةً وَتَحْدُنَا ثُمَّ إِنَّ الْحَصِينَ
 قَالَ يَا أَخَا جُهَيْنَةَ أَتَذَرِي مَا صَعَلَةٌ وَمَا صَعْلٌ قَالَ الْجُهَنَى هَذَا نَوْمٌ شُرِبَ
 وَأَكْلُ فَسَكَتَ الْحَصِينُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الْجُهَنَى قَدْ نَبِي مَا يُرَادُ بِهِ قَالَ
 يَا أَخَا جُهَيْنَةَ هَلْ أَنْتَ لِلطَّيْرِ زَاجِرٌ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعُقَابُ
 الْكَاسِرُ قَالَ الْجُهَنَى وَأَيْنَ تَرَاهَا قَالَ هِيَ ذَهَبَتْ وَتَطَاوَلَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
 السَّمَاءِ فَوَضَعَ الْجُهَنَى بَادِرَةَ السَّيْفِ فِي نَحْوِهِ فَقَالَ أَنَا الزَّاجِرُ وَالنَّسَاحِرُ
 وَاحْتَوَى عَلَى مَتَاعِهِ وَمَتَاعِ اللَّحْمَى وَأَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ قَرِيبَتَيْنِ
 مِنْ قَيْسٍ يُقَالُ لَهُمَا مَرَّاحٌ وَأَعْمَارُ فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ تَنْشُدُ الْحَصِينَ بْنِ سَبِيْعٍ
 فَقَالَ لَهَا مَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا صَخْرَةُ امْرَأَةِ الْحَصِينِ قَالَ أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَتْ
 كَذَبْتَ مَا مِمَّاكَ يَقْتُلُ مِثْلَهُ أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنِ الْحَى خُلُوءًا مَا تَكَلَّمْتَ بِهَذَا
 فَانْصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَصْلَحَ أَمْرَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ فَوْقَ حَيْثُ يُسْمِعُهُمْ وَقَالَ
 وَكَمْ مِنْ ضَيْغَمٍ وَرَدَّ هَمُوسٍ * أَبِي شَيْلَيْنِ مَسْكُنُهُ الْعَرِينُ
 عَاوَتْ بَيَاضَ مَفْرِقِهِ بَعْضُ * فَأَصْحَى فِي الْفَلَاةِ لَهُ سَكُونُ
 وَأُجْمِتَ عَرْسُهُ وَلَهَا عَلَيْهِ * بُعِيدَ هُدُوءٍ لَيْلِنَا رَيْنُ

وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزِدُّهُ * إِذَا شَخَصَتْ لِمَوْقَعِهِ الْعُيُونُ
 كَصَخْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مَرَّاحٍ * وَأَنْتَارٍ وَعَاهُهَا ظُنُونُ
 تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ * وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ
 فَنَ يَكُ سَائِلًا عَنْهُ فَعِنْدِي * لِصَاحِبِهِ الْبَيَانَ الْمُسْتَقِينُ
 جُهَيْنَةُ مَعَشَرِي وَهُمْ مُلُوكٌ * إِذَا طَلَبُوا الْمَعَالِي لَمْ يَهُونُوا
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ هُوَ جُهَيْنَةُ بِالْفَاءِ وَكَانَ عِنْدَهُ خَبَرُ رَجُلٍ
 مَقْتُولٍ فِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

تَسَائِلُ عَنْ أَبِيهَا كُلِّ رَكْبٍ * وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ
 قَالَ فَسَأَلُوا جُهَيْنَةَ فَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ الْقَتِيلِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ حُفَيْنَةُ
 بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ يُضْرَبُ فِي مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ حَقِيقَةً

كَلَاهُمَا وَتَمَرًا

وَيُرْوَى كِلَاهُمَا أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ حُرَّانٍ الْجَعْدِيُّ وَكَانَ
 حُرَّانُ رَجُلًا لَسْنَا مَارِدًا وَأَنَّهُ حَطَبٌ صَدُوفٌ وَهِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَأْتِي
 الْكَلَامَ وَتَسْجَعُ فِي الْمَنْطِقِ وَكَانَتْ ذَاتَ مَالٍ كَثِيرٍ وَقَدْ أَتَاهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ
 يَخْطُبُونَهَا فَرَدَّتْهُمْ وَكَانَتْ تَتَعَنَّى خُطَابَهُمَا فِي الْمَسْأَلَةِ وَتَتَمَوَّلُ لَا أَتَرَوِّجُ
 إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَيُجِيبُنِي بِكَلَامٍ عَلَى حَدِّهِ لَا يَعْدُوهُ فَلَمَّا انْتَهَى
 إِلَيْهَا حُرَّانُ قَامَ قَائِمًا لَا يَجْلِسُ وَكَانَ لَا يَأْتِيهَا خَاطِبٌ إِلَّا جَلَسَ قَبْلَ

اَذْنَهَا فَقَالَتْ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْجُلُوسِ قَالَ حَتَّى يُؤَدِّنَ لِي قَالَتْ وَهَلْ
عَلَيْكَ أَمِيرٌ قَالَ رَبُّ الْمَنْزِلِ أَحَقُّ بِغَنَائِهِ وَرَبُّ الْمَاءِ أَحَقُّ بِسِقَائِهِ وَكُلُّ
لَهُ مَا فِي وَعَائِهِ فَقَالَتْ اجْلِسْ بِفِلْسٍ قَالَتْ لَهُ مَا أَرَدْتَ قَالَ حَاجَةٌ وَلَمْ
آتِكَ بِحَاجَةٍ قَالَتْ تُسِرُّهَا أَمْ تُعْلِنُهَا قَالَ تُسِرُّ وَتُعْلِنُ قَالَتْ فَمَا حَاجَتُكَ
قَالَ قَضَاؤُهَا هَيْنَ وَأَمْرُهَا بَيْنَ وَأَنْتَ بِهَا أَخْبَرِ وَيُحِبُّهَا أَبْصَرُ فَأَلْبَسَ
فَأَخْبَرَنِي بِهَا قَالَ قَدْ عَرَضْتُ وَإِنْ شِئْتَ بَيِّتُ قَالَتْ مِنْ أَنْتَ قَالَ
أَنَا بَشَرٌ وَلِدْتُ صَغِيرًا وَنَشَأْتُ كَبِيرًا وَرَأَيْتَ كَثِيرًا قَالَتْ فَمَا اسْمُكَ قَالَ مَنْ
شَاءَ أَحَدْتُ اسْمًا وَقَالَ طُلُمَّا وَلَمْ يَكُنِ الْاسْمُ عَلَيْهِ حَتْمًا قَالَتْ فَمَنْ أَبُوكَ
قَالَ وَالِدِي الَّذِي وَلَدَنِي وَوَالِدُهُ جَدِّي فَلَمْ يَعِشْ بَعْدِي قَالَتْ فَمَا مَالُكَ
قَالَ بَعْضُهُ وَوَرِثَتُهُ وَأَكْثَرُهُ أَكْثَرَتُهُ قَالَتْ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ مِنْ بَشَرٍ
كَثِيرٍ عَدَدُهُ مَعْرُوفٌ وَلَدُهُ قَلِيلٌ صُعْدُهُ يُغْنِيهِ أَبَدُهُ قَالَتْ مَا وَرَثَتُكَ أَبُوكَ
عَنْ أَوَّلِيَّتِهِ قَالَ حُسْنُ الْهِمَمِ قَالَتْ فَأَيْنَ تَنْزِلُ قَالَ عَلَى بَسَاطٍ وَاسِعٍ
فِي بَلَدٍ شَاسِعٍ قَرِيبُهُ بَعِيدٌ وَبَعِيدُهُ قَرِيبٌ قَالَتْ فَمَنْ قَوْمُكَ قَالَ الَّذِينَ
أَتَيْتُ الْهِمَمَ وَأَجْنَى عَلَيْهِمْ وَوُلِدَتْ لَدَيْهِمْ قَالَتْ فَهَلْ لَكَ امْرَأَةٌ قَالَ لَوْ كَانَتْ
لِي لَمْ أَطْلُبْ غَيْرَهَا وَلَمْ أَصْبَحْ خَيْرَهَا قَالَتْ كَأَنْتَ لَيْسَتْ لَكَ حَاجَةٌ قَالَ
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ لَمْ أُخِ بِبَابِكَ وَلَمْ أَتَعْرِضْ لِجَوَابِكَ وَأَتَعَلَّقُ بِأَسْبَابِكَ
قَالَتْ إِنَّكَ لَخَيْرَانِ بْنِ الْاَقْرِعِ الْجَعْدِيِّ قَالَ إِنْ ذَلِكَ لَيُقَالُ فَرَوْجَتُهُ نَفْسَهَا

وَفَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهَا ثُمَّ أَنَهَا وَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا فَسَمَّاهُ عَمْرًا فَفَنَسَأَ مَارِدًا مُنْقَوِّهَا
 فَلَمَّا أَدْرَكَ جَعَلَهُ أَبُوهُ رَاعِيًا يَرْعَى لَهُ الْإِبِلَ فَحِينًا هُوَ يَوْمًا إِذْ رَفَعَ إِلَيْهِ
 رَجُلٌ قَدْ أَضْرَبَهُ الْعَطَشُ وَالسُّعُوبُ وَعَمَرُوا قَاعِدَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ زُبْدٌ وَتَمْرٌ
 وَتَأْمَلُ فِدْنًا مِنْهُ الرَّجُلُ فَقَالَ أَطْعِمْنِي مِنْ هَذَا الزُّبْدِ وَالتَّمَرِ فَقَالَ عَمْرُو
 نَعَمْ كِلَاهُمَا وَقَرَأَ فَأَطْعَمَ الرَّجُلُ حَتَّى انْتَهَى وَسَقَاهُ لَبَنًا حَتَّى رَوَى وَأَقَامَ
 عِنْدَهُ أَيَّامًا فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا وَرَفَعَ كِلَاهُمَا أَيْ لَكَ كِلَاهُمَا وَنَصَبَ تَمْرًا
 عَلَى مَعْنَى وَأَزِيدُ تَمْرًا وَمِنْ رَوَى كِلَاهُمَا فَانْمَا نَصَبَهُ عَلَى مَعْنَى أَطْعِمُكَ
 كِلَاهُمَا وَتَمْرًا وَقَالَ قَوْمٌ مَنْ رَفَعَ حَتَّى أَنْ الرَّجُلُ قَالَ أَنَلْنِي تَمًّا بَيْنَ يَدَيْكَ
 فَقَالَ عَمْرُو أَيُّمَا أَحَبَّ إِلَيْكَ زُبْدٌ أَمْ سَنَامٌ فَقَالَ الرَّجُلُ كِلَاهُمَا وَقَرَأَ
 مَطْلُوبِي كِلَاهُمَا وَأَزِيدُ مَعَهُمَا تَمْرًا أَوْ وَزِدْنِي تَمْرًا

إِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبَقَى

الْمُنْبِتُّ الْمُنْقَطِعُ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي السَّفَرِ وَالظَّهْرُ الدَّابَّةُ قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ اجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى هَجَمَتْ عَيْنَاهُ أَيْ غَارَتَا فَلَمَّا رَأَى
 قَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغَلْ فِيهِ بِرْفَقِي إِنَّ الْمُنْبِتَّ أَيْ الَّذِي يَحْدُ
 فِي سَيْرِهِ حَتَّى يَنْبِتَ أَخِيرًا سَمَّاهُ بِمَا كُتِبَ إِلَيْهِ عَاقِبَتُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 «أَنْتَ مِتُّ وَانْتُمْ مَيِّتُونَ» يُضْرَبُ لِمَنْ يُبَالِغُ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ وَيُقْرِطُ
 حَتَّى رُبَّمَا يَقْوِيَهُ عَلَى نَفْسِهِ

ان الدواهي في الآفات تهترس

ويروي تهترس وهو قلب تهترس من الهترس وهو الدق يعني أن الآفات تتوج بعضها في بعض ويدق بعضها بعضاً كثرة يضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن وأصله أن رجلاً مرّ بآخر وهو يقول يارب إما مَهْرَةٌ أو مَهْرًا فأنكر عليه ذلك وقال لا يكون الجنين إلا مَهْرَةً أو مَهْرًا فلما ظهر الجنين كان مُشَبَّهًا بِالْحَلْقِي مُخْتَلِفَهُ أَيْ فِيهِ شَيْءٌ غَيْرُ شَيْءٍ فقال الرجل عند ذلك

قد طَرَقَتْ بِجَنِينٍ نِصْفُهُ فَرَسٌ * ان الدواهي في الآفات تهترس

ان البلاء موكل بالمنطق

قال المفضل يقال ان أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس قال حَدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا أُحْمِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْزِضَ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ فَدَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ نَسَابَةً فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ مِمَّنِ الْقَوْمُ قَالُوا مِنْ رَبِيعَةٍ فَقَالَ أَمِنْ هَامَتِهَا أَمْ مِنْ لَهَازِمِهَا قَالُوا مِنْ هَامَتِهَا الْعُظْمَى قَالَ فَأَيُّ هَامَتِهَا الْعُظْمَى أَنْتُمْ قَالُوا دُهِيلَ الْأَكْبَرِ قَالَ أَفْنِكُمْ عَوْفُ الذِّى يَقَالُ لَهُ لِأَحْرَ بَوَادِي عَوْفٍ قَالُوا لَا قَالَ أَفْنِكُمْ بِسَطَامِ

ذو اللواء ومتهى الأحياء قالوا لا قال أفنكم جساس بن مرة حامي الذمار
ومانع الجار قالوا لا قال أفنكم الحوفزان قاتل الملوكة وسألبها أنفُسها
قالوا لا قال أفنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فأنتم
أحوال الملوكة من كندة قالوا لا قال فليستم ذهلاً الأكبر أنتم ذهل
الأصغر فقام إليه غلام قد بقل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا أن نسأله * والعبء لا تعرفه أو تحمله

يا هذا أنك قد سألتنا فلم تكلمك شيئاً فني الرجل أنت قال رجل من
قريش قال بئح بئح أهل الشرف والراية فني أتي قريش أنت قال من تيم
ابن مرة قال أفكنت والله الراي من ضفا الشجرة أفنكم قصي بن كلاب
الذي جمع القبائل من فهر وكان يدعى بجمعا قال لا قال أفنكم هاشم
الذي هشم التريد لقومه ورجال مكة مستنوت بحاف قال لا قال أفنكم
شيبه الجذ مطعم طير السماء الذي كان في وجهه قرأ يضيء ليل الظلام
الداجي قال لا قال أفن المفيضين بالناس أنت قال لا قال أفن أهل
التدوة أنت قال لا قال أفن أهل الرفاة أنت قال لا قال أفن أهل
الحجابه أنت قال لا قال أفن أهل السقاية أنت قال لا قال واجتذب
أبو بكر زمام ناقته فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دغفل
صادف درء الأسيل درأ يصدعه أما والله لو بئت لأخبرتك أنك من

زَمَعَاتِ قَرِيشٍ أَوْ مَا أَنَا بِدَغْفَلٍ قَالَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَى قُلْتُ لَأَبَى بَكَرٍ لَقَدْ وَقَعَتْ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى بَاقِعَةٍ قَالَ أَجَلُ أَنْ لِكُلِّ طَامَنَةٍ طَامَنَةٌ وَأَنْ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ وَفِي قِصَّةِ الْمَثَلِ أَمْثَالُ قَوْلِهِ (لَا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ) يُبْتَلُّ بِهِ فِي هَضْمٍ مِنْ يَتَعَاظَمُ بَنَوَاحِي مَنْ يَقْدِرُ عَلَى قَهْرِهِ وَقَوْلِهِ (إِنْ عَلَيَّ سَائِلُنَا أَنْ نَسْأَلَهُ) وَمَثَلُ التَّبَتُّلِ بِهِ ظَاهِرٌ وَقَوْلُهُ (وَالْعَبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ) يُبْتَلُّ بِهِ فِي طَلَبِ الْاِخْتِبَارِ وَتَرْكِ الْاِكْتِفَاءِ بِمَا يَبْدُو فَإِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي تُرِيدُ حَمْلَهُ فَيَكُونُ عَبَاءً رُبَّمَا يَكُونُ كَبِيرًا فِي النَّظَرِ خَفِيفًا فِي الْوِزْنِ وَرُبَّمَا كَانَ ثَقِيلَ الْوِزْنِ وَهُوَ صَغِيرُ الْحِجْمِ

أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ بِمَاءٍ أَكْسَسُ

يُبْتَلُّ بِهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْاِقْتِصَادِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى قَلِيلِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِعًا بِحُصُولِ كَثِيرِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَأَصْلُهُ فِي الْمَسَافِرِ عَرَفَ قُرْبَهُ مِنَ الْمَنْهَلِ فَأَسْرَفَ فِي اسْتِعْمَالِ مَا حَتَّى مِنَ الْمَاءِ

أَنَّمَا يُعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذُو الْبَشَرَةِ

الْمُعَاتَبَةُ الْمَعَاوِدَةُ وَبَشَرَةُ الْأَدِيمِ ظَاهِرُهُ الَّذِي عَلَيْهِ الشَّعْرُ أَيْ أَنَّمَا يُعَادُ إِلَى الدِّبَاغِ مِنَ الْأَدِيمِ مَا سَلَتْ بَشَرَتُهُ يُضْرَبُ لِمَنْ فِيهِ مُرَاجَعَةٌ وَمُسْتَعْتَبٌ قَالَ الْأَصْبَحِيُّ كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأَدِيمِ مُحْتَمِلٌ مَا سَلَتْ الْبَشَرَةُ فَإِذَا نَعَلَتْ الْبَشَرَةُ بَطَلَ الْأَدِيمُ وَمِنْ هُنَا أُخِذَ الْعِتَابُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ لِذِكْرِ

الَهَقَوَاتِ ثُمَّ الِاعْتِذَارِ أَوِ الِاعْتِرَافِ وَالْمُسَاحَاةِ وَالْعَوْدِ إِلَى الْمَصَافَاةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ دَبْغِ الْجِلْدِ لِإِزَالَةِ قُضَالَتِهِ

أَنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ

قِيلَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ بْنُ صُبَيْعَةَ أَخُو سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الْكُفَّيِّ وَذَلِكَ أَنَّ سَعْدًا أَتَى النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ وَمَعَهُ خِمِيلٌ لَهُ قَادَاهَا وَأُخْرَى عَرَاهَا فَقِيلَ لَهُ لِمَ عَرَيْتَ هَذِهِ وَقُدَّتْ هَذِهِ قَالَ لَمْ أَقُدِّ هَذِهِ لِأَمْنِهَا وَلَمْ أَعَرِّ هَذِهِ لِأَهَبِهَا ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النُّعْمَانِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَرْضِهِ فَقَالَ أَمَّا مَطَرُهَا فَغَزِيرٌ وَأَمَّا تَبْنُهَا فَكَثِيرٌ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ إِنَّكَ لَقَوْلٌ وَإِنْ شِئْتَ أَتَيْتُكَ بِمَا نَعَيْتَ عَنْ جَوَابِهِ قَالَ نَعَمْ فَأَمَرَ وَصِيْفًا لَهُ أَنْ يَلْطِمَهُ فَلَطَمَهُ لَطْمَةً فَقَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ سَفِيهُ مَأْمُورٌ قَالَ الْطَّمَةُ أُخْرَى فَلَطَمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ لَوْ أَخُذْتُ بِالْأُولَى لَمْ يَعْصِدْ لِأُخْرَى وَإِنَّمَا أَرَادَ النُّعْمَانُ أَنْ يَتَعَدَّى سَعْدٌ فِي الْمَنْطِقِ فَيَقْتُلُهُ قَالَ الْطَّمَةُ ثَالِثَةٌ فَلَطَمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ رَبُّ يُؤَذِّبُ عَبْدَهُ قَالَ الْطَّمَةُ أُخْرَى فَلَطَمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ مَلَكْتُ فَأَسْجِمَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا قَالَ النُّعْمَانُ أَصَبْتَ قَامَكْتُ عِنْدِي وَأَهْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَكُثَّ عِنْدَهُ مَا مَكَّتْ ثُمَّ بَدَأَ لِلنُّعْمَانِ أَنْ يَبْعَثَ رَائِدًا فَبَعَثَ عَمْرًا أَخَا سَعْدٍ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ فَأَقْسَمَ لَنْ يَأْتِيَ دَائِمًا لَكُلًّا أَوْ حَامِدًا لَهُ لَيَقْتُلَنَّهُ فَقَدِمَ عَمْرُو وَكَانَ سَعْدٌ عِنْدَ

الملك فقال سعد أَنَا أَذِنُ أَنَّ أَكَلَمَهُ قَالَ إِذَنْ يُقَطِّعُ لِسَانُكَ قَالَ فَأُشِيرُ
إِلَيْهِ قَالَ أَذِنُ تُقَطِّعُ بِلُوكِ قَالَ فَأَقْرَعُ لَهُ الْعَصَا قَالَ فَأَقْرَعَهَا فَتَنَاولَ
سَعْدُ عَصَا جَلِيسِهِ وَقَرَعَ بِعَصَاهُ قَرَعَةً وَاحِدَةً فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ مَكَانُكَ
ثُمَّ قَرَعَ بِالْعَصَا ثَلَاثَ قَرَعَاتٍ ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَمَسَحَ عَصَاهُ بِالْأَرْضِ
فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ لَمْ أَجِدْ جَدًّا ثُمَّ قَرَعَ الْعَصَا مَرَارًا ثُمَّ رَفَعَهَا شَيْئًا
وَأَوْمَأَ إِلَى الْأَرْضِ فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ وَلَا نَبَأًا ثُمَّ قَرَعَ الْعَصَا قَرَعَةً وَأَقْبَلَ
نَحْوَ الْمَلِكِ فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ كَلِمَةً فَأَقْبَلَ عَمْرُوهُ حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ فَقَالَ
لَهُ أَخْبَرْنِي هَلْ جَدَّتْ خَصْبًا أَوْ ذَمَّتْ جَدًّا فَقَالَ عَمْرُو لَمْ أَذُمَّ هَرًّا وَلَا
أَجَدُّ بَقْلًا الْأَرْضُ مُشْكَلَةٌ لِأَخْصَبِهَا يُعْرَفُ وَلَا جَدُّهَا يُوصَفُ رَأَيْتُهَا
وَاقِفٌ وَمُنْكَرُهَا عَارِفٌ وَأَمْنُهَا خَائِفٌ قَالَ الْمَلِكُ أَوَّلَى لَكَ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ
مَالِكٍ يَذْكُرُ قَرَعَ الْعَصَا

قَرَعْتُ الْعَصَا حَتَّى تَبَيَّنَ صَاحِبِي * وَلَمْ تَكْ لَوْلَا ذَلِكَ فِي الْقَوْمِ تُقَرَّعُ
فَقَالَ رَأَيْتُ الْأَرْضَ لَيْسَتْ بِمُجْمَلٍ * وَلَا سَارِحَ فِيهَا عَلَى الرَّعْيِ يَسْبَعُ
سَوَاءً فَلَا جَدُّبٍ فَيُعْرَفُ جَدُّبُهَا * وَلَا صَابِهَا غَيْثٌ غَزِيرٌ فَتَمْرَعُ
فَتَحْبِبُهَا حَوْبَاءُ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ * وَقَدْ كَادَ لَوْلَا ذَلِكَ فِيهِمْ يُقَطِّعُ
هَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَقَالَ آخَرُونَ فِي قَوْلِهِمْ إِنْ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ
إِنَّ ذَا الْحِلْمِ هَذَا هُوَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِيبِ الْعَدَوَانِيُّ وَكَانَ مِنْ نُحَكَمَاءِ الْعَرَبِ

لَا تَعْدِلْ بِهِمَا فَهَمَا وَلَا يُحْكُهُ حُكْمًا فَلَمَّا طَعَنَ فِي السَّنِّ أَنْكَرَ مِنْ عَقْلِهِ
 شَيْئًا فَقَالَ لِبْنِيهِ أَنَّهُ قَدْ كَبُرَتْ سَنِّي وَعَرَضَ لِي سَهْوٌ فَإِذَا رَأَيْتُونِي خَرَجْتُ
 مِنْ كَلَامِي وَأَخَذْتُ فِي غَيْرِهِ فَأَقْرَعُوا لِي الْمَجَنَّ بِالْعَصَا وَقِيلَ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ
 يُقَالُ لَهَا خُصِيلَةٌ فَقَالَ لَهَا إِذَا أَنَا خُوِلْتُ فَاقْرَعِي لِي بِالْعَصَا وَأَتَى عَامِرٌ
 بِخُنْثَى لِيَحْكُمَ فِيهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا الْحُكْمُ بِفَعْلٍ يَحْرَهُ لَهُمْ وَيُطْمَهُمُ وَيُدَافِعُهُمْ
 بِالْقَضَاءِ فَقَالَتْ خُصِيلَةُ مَا سَأَلْتُكَ قَدْ أَتَلَفْتَ مَا لَكَ نَجْرُهَا أَنَّهُ لَا يَدْرِي
 مَا حُكْمُ الْخُنْثَى فَقَالَتْ أَتَبِعُهُ مَبَالَهُ قَالَ الشَّعْبِيُّ خُذْنِي ابْنُ عَبَّاسٍ بِهَا

قَالَ فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ صَارَتْ سُنَّةً فِيهِ وَعَامِرٌ هُوَ الَّذِي يَقُولُ

أَرَى شَعْرَاتٍ عَلَى حَاجِبِي بِيَضٍّ بَيْنَ جَمِيعِ نُؤَامَا
 ظَلَلْتُ أَهْأَهِي بِهِنَ الْكَلَا * بَ أَحْسِبُهُنَّ صُورًا قِيَامَا
 وَأَحْسِبُ أَنَّنِي إِذَا مَا مَسَيْتُ شَخْصًا أَمَامِي رَأْنِي فَقَامَا

يُقَالُ إِنَّهُ عَاشَ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأْتَنِي كَأَنَّي * سَلِيمُ أَفَاعٍ لِيْلَهُ غَيْرُ مُودِعٍ
 وَمَا الْمَوْتُ أَفْنَانِي وَلَكِنْ تَتَابَعَتْ * عَلَى سَنُونُ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعٍ
 ثَلَاثُ مِثْبِينَ قَدْ مَرَرْتُ كَوَامِلًا * وَهَذَا أَنَا هَذَا أَرْبَعِي مَرَّ أَرْبَعٍ
 فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ طَارَتْ فِرَاحُهُ * إِذَا رَامَ تَطْيَارًا يُقَالُ لَهُ قَعٍ
 أَخْبَرَ أَخْبَارَ الثُّرُونِ الَّتِي مَضَتْ * وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُطَارَ بِمَصْرَعِي

قال ابن الاعرابي أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العبداوي
وربيعة تقول بل هو قيس بن خالد بن ذى الجذنين وتميم تقول بل هو
ربيعة بن مُحَاشِن أحد بني أسيد ابن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو
عمرو بن حُجَمَة الدؤسي قال وكانت حُكَّام تميم في الجاهلية أَسْكَمُ بن صَيْفِي
وحاجب بن زُرَّارَة والأقرع بن حابس وربيعة بن مُحَاشِن وضمرة بن ضَمْرَة
غير أن ضَمْرَة حَكَم فأخذ ريشة فغَدَرَ . وحُكَّام قيس عامر بن الظرب
وغِيلان بن سَلَمَة النُفَقي وكانت له ثلاثة أيام يؤم يحكم فيه بين الناس
ويوم يُنشد فيه شعره ويوم ينظر فيه إلى جماله وجاء الإسلام وعنده عَشْر
نسوة فخبره النبي صلى الله عليه وسلم فأختار أربعاً فصارت سنة . وحُكَّام
قُرَيْش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل . وحكيمات العرب
صَمْرَة بنت لُهمان وهند بنت الحُصَّس وجُجَعَة بنت حابس وابنة عامر بن
الظرب الذي يقال له ذو الحلم قال المتلمس يريده
لذي الحلم قبل اليوم ما تُفرِّجُ العصا * وما عَلمَ الإنسان إلا ليَعْلَمَا
والمثل يضرب لمن اذا بُهت به انتبه .

أَيَّاكَ أَغْنَى واسمعي يا جارة

أول من قال ذلك سهل بن مالك القراري وذلك أنه خرج يريد النعمان
فترهب بعض أحمياء طيء فسأل عن سيد الحق فقيل له حارثة بن لأم

فَأَمَّ رَحْلَهُ فَلَمْ يُصِبْهُ شَاهِدٌ فَقَالَتْ لَهُ أُخْتُهِ أَنْزِلْ فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ
فَنَزَلَ فَأَكْرَمَتْهُ وَلَا طَفَقَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ خِبَائِهَا فَرَأَى أَجَلَ أَهْلِ دَهْرِهَا
وَأَكْلَهُمْ وَكَانَتْ عَقِيلَةً قَوْمُهَا وَسَيِّدَةً نِسَائِهَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْهَا شَيْءٌ
بِفِعْلِ لَا يَدْرِي كَيْفَ يُرْسِلُ إِلَيْهَا وَلَا مَا يُؤَافِقُهَا مِنْ ذَلِكَ بِخَلْسٍ بِفَنَاءِ الْخَبَاءِ
يَوْمًا وَهِيَ تَسْمَعُ كَلَامَهُ بِفِعْلِ يَنْشُدُ وَيَقُولُ

يَا أُخْتُ خَيْرَ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَةِ * كَيْفَ تَرِينَ فِي قَتَى قَسْرَارَةَ
أَصْبَحَ يَهُوَى حُرَّةً مَعْطَارَةَ * أَيَاكُ أَعْنَى وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ
فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُ عَرَفَتْ أَنَّهُ إِيَّاهَا يَعْنِي فَقَالَتْ مَاذَا يَقُولُ ذِي عَقْلٍ
أَرَيْبٌ وَلَا رَأْيَ مُصِيبٍ وَلَا أَنْفَ نَجِيبٍ فَأَقَمَ مَا أَقَتَ مُكْرَمًا ثُمَّ أَرْحَلَ
مَتَى سَنَتْ مُسَلَّمًا وَيُقَالُ آجَابَتُهُ نَظْمًا فَقَالَتْ

أَتَى أَقُولُ يَا قَتَى قَسْرَارَةَ * لَا أَبْتَغِي الزَّوْجَ وَلَا الدَّعَارَةَ
وَلَا فِرَاقَ أَهْلِ هَذِي الْجَارَةِ * فَأَرْحَلَ إِلَى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارَةِ
فَأَسْتَحْيَا الْقَتَى وَقَالَ مَا أَرَدْتُ مُنْكَرًا وَاسْوَأَنَاهُ قَالَتْ صَدَقْتَ فَكَأَنِّهَا
اسْتَحْيَتْ مِنْ تَسْرُعِهَا إِلَى نَهْمَتِهِ فَأَرْحَلَ فَأَتَى النُّعْمَانَ حَيَاهُ وَأَكْرَمَهُ فَلَمَّا
رَجَعَ نَزَلَ عَلَى أَخِيهَا فَبَيْنَمَا هُوَ مُقِيمٌ عِنْدَهُمْ تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهَا وَكَانَ
بَجِيلًا فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ اخْطُبْنِي إِنْ كَانَ لَكَ إِلَى حَاجَةٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ
فَأَتَى سَرِيعَةً إِلَى مَا رِيدَ نَخَطَبَهَا وَتَرَوَّجَهَا وَسَارَبَهَا إِلَى قَوْمِهِ يُضْرَبُ لِمَنْ
يَكَلِّمُ بِكَلَامٍ وَيُرِيدُ بِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ

أَنْ كُنْتَ كَذُوبًا فَكُنْ ذَكُورًا

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَكْذِبُ ثُمَّ يَنْسَى فَيُحَدِّثُ بِخِلَافِ ذَلِكَ

إِذَا اشْتَرَيْتَ فَادْكُرِ السُّوقَ

يَعْنَى إِذَا اشْتَرَيْتَ فَادْكُرِ الْبَيْعَ لِتَجْتَنِبَ الْعُيُوبَ

بَلَّغَ السَّيْلُ الرُّبِّيَّ

هِيَ جَمْعُ رُبِيَّةٍ وَهِيَ حُفْرَةٌ يُحْفَرُ لِلْأَسَدِ إِذَا أَرَادُوا صَيْدَهُ وَأَصْلُهَا الرَّابِيَّةُ لَا يَعْلَمُوهَا الْمَاءُ فَإِذَا بَلَغَهَا السَّيْلُ كَانَ جَارِفًا يُجْحِفُ يُضْرَبُ لِمَنْ جَاوَزَ الْحَدَّ قَالَ الْمُؤَدِّجُ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سَمَاءٍ بْنُ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ أَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ قَتَلَهُمْ أَسَدٌ فِي رُبِيَّةٍ فَلَمْ يَدْرَ كَيْفَ يُقْتَنِيهِمْ فَسَأَلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مُحْتَبَبٌ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ قُصُوا عَلَيَّ خَبْرَكُمْ فَأَرَا صَدْنَا أَسَدًا فِي رُبِيَّةٍ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ فَقَدَّافَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَرَمَوْا بِرَجُلٍ فِيهَا فَتَعَلَّقَ الرَّجُلُ بِآخِرٍ وَتَعَلَّقَ الْآخَرُ بِآخِرٍ فَهَوَّوْا فِيهَا ثَلَاثَتَهُمْ فَقَضَى فِيهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لِلْأَوَّلِ رُبْعَ الدِّيَةِ وَلِلْآخِرِ النِّصْفَ وَلِلثَلَاثِ الدِّيَةَ كُلَّهَا فَأُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَضَائِهِ فَقَالَ لَقَدْ أَرَسَدَكَ اللَّهُ لِلْحَقِّ

تَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ

العينُ المَعَايِنَةُ يُضْرَبُ لِمَنْ تَرَكَ شَيْئًا يَرَاهُ ثُمَّ تَبِعَ أَثْرَهُ بَعْدَ فَوَتْ عَيْنِهِ
 قَالَ الْبَاهِلِيُّ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِلِيُّ وَفِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ
 مَالِكُ بْنُ عَمْرِو الْبَاهِلِيِّ قَالَ وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ مُؤَلِّكَ غَسَّانَ كَانَ يَطْلُبُ
 فِي عَامِلَةٍ دَحْلًا فَأَخَذَ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ يَقَالُ لَهُمَا مَالِكُ وَسَمَّاكَ ابْنَا يَهْمُرُو
 فَاخْتَبَسَهُمَا عِنْدَهُ زَمَانًا ثُمَّ دَعَاهُمَا فَقَالَ لَهُمَا أَنِي قَاتِلُ أَحَدِكُمَا فَأَيُّكُمَا أَقْتُلُ
 بِفَعْلٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقُولُ أَقْتُلْنِي مَكَانَ أَنَحَى فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَتَلَ
 سَمَّاكَ وَخَلَّى سَبِيلَ مَالِكٍ فَقَالَ سَمَّاكَ حِينَ ظَنَّ أَنَّهُ مَقْتُولٌ

أَلَا مَنْ سَجَبَتْ لَيْلُهُ عَامِدَةً * كَمَا أَبَدَا لَيْلُهُ وَاحِدَةً
 فَأَبْلَغَ قُضَاعَةَ أَنْ جَسَّتْهُمْ * وَخُصَّ سَرَاةَ بَنِي سَاعِدَةٍ
 وَأَبْلَغَ نَزَارًا عَلَى نَائِيهَا * بَأَنَّ الرَّمَاحَ هِيَ الْعَائِدَةُ
 وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكًَا * لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَةً
 بِرَأْسِ سَبِيلٍ عَلَى مَرْقَبٍ * وَيَوْمًا عَلَى طُرُقٍ وَارِدَةٍ
 فَأَمَّ سَمَّاكَ فَلَا تَجْزِي * فَلَا مَوْتَ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةَ

وَانصَرَفَ مَالِكٌ إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ زَمَانًا ثُمَّ أَنَّ رَبَّكَا مَرُّوا وَأَحَدُهُمْ

يَتَعَقَى بِهَذَا الْبَيْتِ

وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكًَا * لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَةً

فسمعت بذلك أم سمالك فقالت يامالك قبح الله الحية بعد سمالك
 اخرج في الطلب بأخيك فخرج في الطلب فلقى قاتل أخيه يسير في ناس
 من قومه فقال من أحسن لي الجمل الأحمر فقالوا له وعرفوه يامالك لك مئة
 من الإبل فكف فقال لا أطلب أثرا بعد عين فذهبت مثلا ثم حل على
 قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك

يَارَاكِبَا بَلَعَا وَلَا تَدْعَا * بَنَى قَيْرَ وَإِنْ هُمَا جَزَعُوا
 فَلْيَجِدُوا مِثْلَ مَا وَجَدْتُ فَقَدْ * كُنْتُ خَرِينَا قَدَمَسْنِي وَحُجَّ
 لَا أَسْمَعُ اللَّهَوَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا * يَنْفَعُنِي فِي الْفِرَاشِ مُصْطَحَّعُ
 لَا وَجَدْتُ نَكْلَى كَمَا وَجَدْتُ وَلَا * وَجَدْتُ عَجُولَ أَضْلَهَا رُبْعُ
 وَلَا كَبِيرَ أَضْلٍ نَاقَتِهِ * يَوْمَ تَوَافَى الْجَبِجُ وَاجْتَمَعُوا
 يَنْظُرُ فِي أَوَجِّهِ الرِّكَابِ فَلَا * يَعْرِفُ شَيْئًا وَالْوَجْهُ مُلْتَمِعُ
 جَلَّتْهُ صَارِمَ الْحَسَدِ كَالْأَسَدِ * مَلَحَ فِيهِ سَفَاسِقُ (١) لَمَحَ
 بَيْنَ صُمَيْرٍ وَبَابِ جَلَّتْ فِي * أَثْوَابِهِ مِنْ دِمَائِهِ بَقِيعُ
 أَضْرِبُهُ بِأَدْيَا تَوَاجِدُهُ * يَدْعُو صَدَاهُ وَالرَّأْسُ مُنْصَدِعُ
 بَنَى قَيْرَ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ * فَالْيَوْمَ لَارْتَهُ وَلَا جَزَعُ
 فَالْيَوْمَ قُنَا عَلَى السَّوَاءِ فَإِنْ * تَجَوَّأُوا فَلَهْرِي وَدَهْرُكُمْ جُرْعُ

(١) السفاسق جمع سفسة بضم السين أو كسرتين بينهما سكون فريد السين
 وهي نقط تلح في صفائه

جَاوِرِينَا وَاحْبِرِينَا

قال يونس كان رجُلانِ يَتَعَشَّقانِ امرأَةً وكان أَحَدُهُما جَمِيلًا وَسِيمًا
 وكان الآخرُ دَمِيمًا تَقْتَحِمُهُ العَيْنُ فَكانَ الجَمِيلُ منهما يَقولُ عَاشِرِينَا
 وَانْظُرِي لِنَا وكانَ الدَمِيمُ يَقولُ جَاوِرِينَا وَاحْبِرِينَا فَكانَتِ تُدَنِّي الجَمِيلُ
 فَقالتِ لآخِئَتِئِها فَقالتِ لِكُلِّ واحدٍ منهما أَنْ يَخْرُجَ جَرُورًا فَأَتَتْهُما
 مُتَنَكِّرَةً فَبَدَأَتْ بِالْجَمِيلِ فَوَجَدَتْهُ عِنْدَ الْقَدْرِ يَلْبَسُ الدَّسَمَ وَيَأْكُلُ الشَّحْمَ
 وَيَقولُ احْفَظُوا كُلَّ بَيْضَاءٍ لِيَهْ يَعْني الشَّحْمَ فَاسْتَطَعَتْهُ فَأَمَرَ لَهَا بِثِيَلِ
 الْجُرُورِ فَوَضَعَ فِي قَصْعَتِها ثُمَّ أَتَتْ الدَمِيمَ فَأَذاهُوَ يَقْسِمُ لَحْمَ الْجُرُورِ وَيُعْطِي
 كُلَّ مَنْ سَأَلَهُ فَسَأَلَتْهُ فَأَمَرَ لَهَا بِأَطْيَابِ الْجُرُورِ فَوَضَعَ فِي قَصْعَتِها فَرَفَعَتْ
 الَّذِي آعَطاها كُلَّ واحدٍ منهما على حِدَةٍ فَلَمَّا أَصَبَحَا عَدَوَا إِلَيْها قَوْصَعَتُ
 بَيْنَ يَدَي كُلِّ واحدٍ منهما ما آعَطاها وَأَقْصَتِ الْجَمِيلُ وَقَرَّبَتِ الدَمِيمَ وَيَقالُ
 أَنها تَرَوِّجَتْهُ يُضْرَبُ فِي الْقَبِيحِ الْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ الْمُخْبَرِ

الْجَرَجُ أَرْوَى وَالرَّشِيفُ أَنْقَعَ

الرَّشِفُ وَالرَّشِيفُ الْمَصُّ لِلْمَاءِ وَالْجَرَجُ بَلْعُهُ وَالنَّقْعُ تَسْكِينُ الْمَاءِ لِلْعَطَشِ
 أَيْ أَنْ الشَّرَابَ الَّذِي يُتَرَشَفُ قَلِيلًا قَلِيلًا أَقْطَعَ لِلْعَطَشِ وَأَتَجَمَعَ وَإِنْ كانَ
 فِيهِ بَطْءٌ وَقوله أَرْوَى أَيْ أَسْرَعَ رِيًّا وَقوله أَنْقَعَ أَيْ أَثْبَتَتْ وَأَدْوَمَ رِيًّا
 مِنْ قولِهِمْ سُمُّ نَاقِعٍ أَيْ ثَابِتٍ يُضْرَبُ لِمَنْ يَقَعُ فِي غَنِيمَةٍ فَيُؤَمِّرُ بِالْبُلْأَةِ

والاقتطاع لما قدر عليه قبل أن يأتيه من ينزعه وقيل معناه ان
الاقتصاد في المعيشة أبلغ وأدوم من الاسراف فيها
البحار ثم الدار

هذا كقولهم الرفيق قبل الطريق وكلاهما يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أبو عبيد كان بعض فقهاء أهل الشام يحدث بهذا
الحديث ويقول معناه اذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها
حسبك من شر سماعه

أى اكف من الشر سماعه ولا تُعاينه ويجوز أن يريد يكفيك
سماع الشر وان لم تُقدم عليه ولم تُنسب اليه قال أبو عبيد أخبرني
هشام بن الكلبي ان المثل لأُم الربيع ابن زياد العبسي وذلك ان ابنتها
الربيع كان أخذ من قيس بن زهير بن جذيمة درعا فعرض قيس لأُم
الربيع وهي على راحلتها في مسير لها فأراد أن يذهب بها لئلا يسمع
فقالت له أين عزب عندك عقلك يا قيس أترى بنى زياد مصالحك وقد
ذهبت بأمهم يمينا وشمالا وقال الناس ما قالوا أو شأوا وان حسبك من
شر سماعه فذهبت كلنهما مثلا تقول كفى بالمقالة عارا وان كان باطلا يضرب
عند العار والمقالة السيئة وما يخاف منها وقال بعض النساء الشواعر
سائل بنا في قومنا * وليكف من شر سماعه

وكان المفضل فيما حكي عنه يذكر هذا الحديث ويُسمي أم الربيع
ويقول هي فاطمة بنت الخرشب من بني أعمار بن بغيض

حَلَى أَصَمُّ وَأُذِنِي غَيْرُ صَاءٍ

أى أعرض عن ألتنا بحلى وإن سمعته بأذنى

حَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبِيعٍ وَرَى

أى اتنع من الغنى بما يُشبعك ويرويك وجد بما فُضِّل وهذا المثل

لامرئ القيس يذكر معرى كانت له فيقول

إِذَا مَا تَكُنْ أَبْلُ قَعْرَى * كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعَصَى

فَمَلَأَ بَيْنَنَا أَطْطًا وَسَمْنَا * وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبِيعٍ وَرَى

قال أبو عبيد وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول أعط كل ما كان لك

وراء الشبع والرى والآخر القناعة باليسير يقول اكتف به ولا تطلب

ماسوى ذلك والأول الوجه لقوله فى شعره آخر وهو

وَلَوْ أَنَّمَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ * كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ * وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي

وما المرء مادامت حشاشة نفسه * يُدْرِكُ أَطْرَافَ الْخُطُوبِ وَلَا آلِ

فقد أخبر ببعد همته وقدره فى نفسه

الحديث در شجرون

أى ذو طُرق الواحد شَجْن بسكون الجيم والشواجن أوديه كثيرة
الشجر الواحدة شاجنة وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ومنه
الشجنة والشجنة الشجرة المتلفة الأغصان يُضرب هذا المثل في الحديث
يُنْذَرُ به غيره وقد نظم الشيخ أبو بكر على بن الحسين القهستاني هذا
المثل ومثلاً آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء وهو

تَذَكَّرْ جَدًّا والحديث شَجُون * بَقْن اشتياقا والجُنُون فُنُون

وأول من قال هذا المثل ضَبَّة بن أَد بن طابخة بن الياس بن مُضَر
وكان له ابْنَان يُقال لأحدهما سَعْد وللآخر سَعِيد فَنَفَرَتْ اِبِلَ لَضَبَّة
تَحْتَ اللَّيْلِ فَوَجَّهَ ابْنَهُ فِي طَلَبِهَا فَتَفَرَّقَا فَوَجَدَهَا سَعْدُ فَرَدَّهَا وَمَضَى
سَعِيدُ فِي طَلَبِهَا فَلَقِيَهِ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ وَكَانَ عَلَى الْعِلاَمِ بُرْدَانٍ فَسَأَلَهُ
الْحَارِثُ أَبَاهُمَا فَأَبَى عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ بُرْدِيَهُ فَكَانَ ضَبَّةً إِذَا أَمْسَى
فَرَأَى تَحْتَ اللَّيْلِ سَوَادًا قَالَ أَسْعَدُ أَمْ سَعِيدُ فَذَهَبَ قَوْلُهُ مِثْلًا يُضْرَبُ
فِي التَّجَاحِ وَالْخَيْبَةِ فَكَتَبَ ضَبَّةً بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ثُمَّ إِنَّهُ سَجَّ فَوَاقَى
عُكَّاطَ فَلَقِيَ بِهِمَا الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ وَرَأَى عَلَيْهِ بُرْدِيَّ ابْنِهِ سَعِيدَ فَعَرَفَهُمَا
فَقَالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ مُخْبِرِي مَا هَذَانِ الْبُرْدَانِ الْآنَ اذْهَبْ عَلَيْكَ قَالَ بَلَى لَقِيتُ
غُلَامًا وَهُمَا عَلَيْهِ فَسَأَلْتُهُمَا فَأَبَى عَلَيَّ فَقَتَلْتُهُ وَأَخَذْتُ بُرْدِيَهُ هَذَيْنِ

فقال صَبَّةٌ بَسِيفُكُ هَذَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ فَأَعْطِنِيهِ أَنْظُرْ إِلَيْهِ فَإِنِّي أُطْنُهُ
صَارِمًا فَأَعْطَاهُ الْحَارِثُ سَيْفَهُ فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ هَزَّهُ وَقَالَ الْحَدِيثُ دُو
سُجُونٍ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ فَقِيلَ لَهُ يَا صَبَّةُ أَفَى الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَقَالَ
سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَارَتْ عَنْهُ هَذِهِ الْأَمْثَالُ الثَّلَاثَةُ قَالَ
الْفَرَزْدَقُ

لَا تَأْمَنَنَّ الْحَرْبَ إِنِ اسْتَعَارَهَا * كَصَبَّةٍ أَذْ قَالَ الْحَدِيثُ سُجُونُ
خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ
جَدَّ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ

أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا وَأَكْرَمُهُمْ أَحْسَابًا
وَأَوْسَطُهُمْ دَارًا وَأَحْسَنُهُمْ وَجُوهًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْعَرَبِ وَأَمْسَهُمْ
رَحِمًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ وَقُدِّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ
فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ فَنَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ وَأَنْتُمْ الْأَنْصَارُ اخْوَانُنَا فِي الدِّينِ
وَشُرَكَائُنَا فِي الْإِيمَانِ وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ أَوْيَتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ بِفِرَاكِهِمْ اللَّهُ خَيْرًا
فَنَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَا
تَنْفُسُوا عَلَى اخْوَانِكُمُ الْمُهَاجِرِينَ مَا مَنَحَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

خطبة أبي بكر الصديق رضى الله عنه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ
فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِي أَمْرِهِ فَلَا تَدْعُوهُ جَزَعًا
وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ عَلَى مَا عِنْدَكُمْ وَقَبَضَهُ إِلَى نَوَابِهِ وَخَلَفَ
فِيكُمْ كِتَابَهُ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ قَدْ أَخَذَ بِهِمَا عُرْفٌ وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أُنْكَرَ بِأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَسْغَلَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ بِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ وَلَا
يَقْتِنَنَّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ فَعَايِلُوهُ بِالَّذِي تُجِزُونَهُ وَلَا تَسْتَنْظِرُوهُ فَيُلْحِقَ بِكُمْ

عهد أبي بكر رضى الله عنه عند موته

مِمَّا رُوِيَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ عَهِدَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا عَهِدَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ فِي الْحَالِ الَّتِي يُؤْمِنُ
فِيهَا الْكَافِرُ وَيَتَّقِي فِيهَا الْقَاجِرُ أَنِّي اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَإِنْ بَرَّ
وَعَدَلْ فَذَلِكَ عَمَّا بِيَهُ وَرَأَى فِيهِ وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَالْخَيْرِ
أَرَدْتُ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ
وَمَا يُؤْثَرُ مِنْ هَذِهِ الْأَدَابِ وَيُقَدَّمُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ فِي أَوَّلِ خُطْبَةِ خَطْبِهَا قَالَ الْعُتْبِيُّ لَمْ أَرِ أَقْلًا مِنْهَا فِي اللَّفْظِ

ولا أكثر في المعنى جَدَّ الله وأثني عليه بما هو أهله وصلى على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال أيُّها الناس أنَّهُ والله ما فيكم أحدٌ أقوى
عندي من الضَّعيف حتى أَخَذَ الحَقَّ له ولا أضعفُ عندي من القويِّ
حتى أَخَذَ الحَقَّ منه ثم نَزَلَ

قال أبو الحسن قد رَوَيْنَا هذه الخطبة التي عَرَّاهَا إلى عمر بن الخطاب
عن أبي بكر رضى الله عنهما وهو الصحيح قال أبو العباس ومن ذلك
رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري وهي التي جُمِعَ فيها جُلُّ
الاحكام واختصرها بأجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها إماما
ولا يجد مُحَقِّقٌ عنها مَعْدَلاً ولا ظالماً عن حدودها تحيماً

رسالة عمر رضى الله عنه في القضاء

لأبي موسى الأشعري

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين
إلى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة
وسنة متبعة فأنهم إذا أدلوا بك فإنه لا ينفع نكلم بحق لأنفاده آس
بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك
ولا يتأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر
والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً لا يتعنك

قضاء قضيتَه اليومَ فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع
الى الحق فان الحق قديم ومراجعه الحق خير من التماذى فى الباطل
الفهم الفهم فيما تلجج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ثم اعرف
الاشياء والامثال ففس الأمور عند ذلك واعمد الى اقربها الى الله واشبهها
بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهى اليه فان أحضر
بينته أخذت له بحقه والا استعالت عليه القضية فإنه أنفى للشك وأجلى
للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا فى حد أو مجريا عليه
شهادته زور أو ظنينا فى ولاء أو نسب فإن الله تولى منكم السرائر ودرأ
بالبينات والإيمان وإياك والغلق والصبحر والتأذى بالخصوم والتسكّر عند
الخصومات فإن الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الأجر ويحسن به
الذكر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس
ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله فاطنك
بثواب غير الله عز وجل فى عاجل رزقه وخزائن رزقه والسلام

خطبة اسيدنا على

تحدث ابن عائشة فى اسناد ذكره أن عليا رضى الله عنه انتهى
اليه أن خيلا لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن
حسان فخرج مَعْصِيًا يَجُرُّ تَوْبَهُ حَتَّى آتَى التَّحِيْلَةَ وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ فَرَّقَ رِبَاوَهُ

من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم قال أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رَغِبَةً عنه
أَلْبَسَهُ اللهُ الذِّلَّ وَسِمَاءَ الْخِسْفِ وَدُبِثَ بِالصَّغَارِ وَقَدْ دَعَوْتُمْ إِلَى حَرْبِ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسَرًّا وَعَلَانًا وَقُلْتُ لَكُمْ اغْرُوهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَغْرُوكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا غَرَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقُرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَحَذَرُوا
وَتَوَاتَاكُمْ وَتُقَلَّ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَاتَّخَذْتُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى سُنْتُ عَلَيْكُمْ
الْعَارَاتِ هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خِيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَّلُوا حَسَانَ بْنِ حَسَّانَ
وَرَجُلًا مِنْهُمْ كَثِيرًا وَنِسَاءً وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يُدْخِلُ
عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْمُعَاهِدَةَ فَتَنْتَرِعُ أَجْحَالُهُمَا وَرِعَائُهُمَا ثُمَّ انْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ
لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلِمًا فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفًا
مَا كَانَ عِنْدِي فِيهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا يَا عَجَبًا كُلُّ الْعَجَبِ عَجَبُ
يُمَيِّتُ اللَّبَّ وَيَسْغَلُ الْفَهْمَ وَيَكْثُرُ الْأَحْزَانُ مِنْ تَضَافُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
عَلَى بَاطِلِهِمْ وَفَسَادِهِمْ عَنْ حَقِّكُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُمْ غَرَضًا تَرْمُونَ وَلَا تَرْمُونَ
وَيُعَارِ عَلَيْكُمْ وَلَا تَغَيِّرُونَ وَيَعْصِي اللهُ عِزَّ وَجَلٍ فِيكُمْ وَتَرْضَوْنَ إِذَا قُلْتُ
لَكُمْ اغْرُوهُمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذَا أَوَانٌ قَرِصَرٍ وَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ اغْرُوهُمْ
فِي الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذَا حِمَارَةُ الْقَيْطِ أَنْظَرْنَا يَنْصَرِمَ الْحَرُّ عَنَّا فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ
الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَقِرُّونَ فَأَنْتُمْ مِنَ السَّيْفِ أَفَرِيَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالِ

ويا طَعامَ الأحلامِ ويا عُقُولَ رباتِ الجبالِ والله لقد أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي
 بالعُصيانِ ولقد مَلَأْتُمْ جَوْفِي غَيْظًا حتَّى قالت قريشُ ابن أبي طالب
 رجلٌ شجاعٌ ولكن لا رَأْيَ له في الحَرْبِ لله دَرُهمُ ومن ذا يكونُ أعلمُ بها
 متى أو أشَدَّ لها مراسا فوالله لقد نَهَضْتُ فيها وما بَلَغْتُ العِشرين ولقد
 تَبَقَّتْ اليومَ على السِّتَيْنِ ولكن لا رَأْيَ لمن لا يُطاعَ يقولها ثلاثا فقام
 إليه رجلٌ ومعه أخوه (الرجل وأخوه يُعرفان بابنَي عَفِيفٍ من الانصار)
 فقال يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا وَأَخِي هَذَا كَمَا قال اللهُ نَعَالِي رَبِّ اتِّي لَا أَمَلُكَ
 إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي قَرْنًا بِأَمْرِكَ فوالله لَنَنْتَهِيَنَّ إليه ولو حالَ بَيْنَنَا وبينه جَمْرُ
 النَّفْصِ وَسَوْكُ الْقَتَادِ فدعا لهما بخير ثم قال لهما وأَيْنَ تَقَعانِ مما أريد
 ثم نَزَلَ

تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَوْمًا يُقَضِّلُونَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ فَوَثَّقَ مُغَضَّبًا حتَّى صعدَ الْمِنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى
 نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا سَخْبَرَكم عَنِّي وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ
 أَنَّهُ لَمَّا وَفَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْتَدَّتِ الْعَرَبُ وَمَنَعَتْ سَائِمَهَا
 وَبَعِيرَهَا وَأَجَعَ رَأْيُنَا كُلُّنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذُلَّنَا لَهُ
 بِأَخْلَيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ

بِالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِهَمٍّ وَقَدْ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ذَلْزَمَ بَيْتَكَ وَمَسْجِدَكَ
فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكَ بِقِتَالِ الْعَرَبِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَوْكَلَكُمْ رَأْيُهُ عَلَى
هَذَا فَقُلْنَا نَعَمْ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَنْ آخَرَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ أَيُّهَا
النَّاسُ أَلَمْ تَكُنْ أَعْدَاؤُكُمْ وَقَلَ عَدُوُّكُمْ رَكِبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ هَذَا الْمَرْكَبُ
وَاللَّهُ لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ عَلَى الْآدِيَانِ كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلُهُ الْحَقُّ
وَوَعْدُهُ الصَّدَقُ بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَعُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ
وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَاللَّهُ
أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أَفْرَدْتُ مِنْ جَمِيعِكُمْ لَجَاهِدْتُهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أُبْلِيَ
بِنَفْسِي عُنْرًا أَوْ أَقْتَلَ قَتْلًا وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا لَجَاهَدْتُهُمْ
عَلَيْهِ وَاسْتَعَنْتُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ مُعِينٍ ثُمَّ نَزَلَ بِفَخَاهِدٍ فِي اللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِ حَتَّى أَدْعَنَتِ الْعَرَبُ بِالْحَقِّ

وكتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل
الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ينصحه
رضى الله تعالى عنهم
بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام
عليك فإنا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو (أما بعد) فإنا عهدناك وأمر
نفسك لك مهم فأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحرها وأسودها
يجلس بين يديك الصديق والعدو والشريف والوضيع ولكل حصه من
العدل فانظر كيف أنت يا عمر عند ذلك وأنا نحذر يوماً نعنو فيه الوجوه
وتحب له القلوب وتقطع فيه الحجج بوجه ملك قهرهم بجبروته والخلق
داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه وإنا كنا نتحدث ان أمر هذه
الأمة يرجع في آخر زمانها أن يكون اخوان العلانية أعداء السرية
وأنا نعوذ بالله أن نزل كتابنا سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا فإنا انما
كتبنا اليك نصيحة لك والسلام فكتب اليهما

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل
سلام عليكم اجد اليكما الله الذي لا اله الا هو (أما بعد) فقد جاءني كتابكما

تَزْعُمَانِ أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ إِنِّي وَلَيْتُ أَمَرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَجْرَهَا وَأَسْوَدَهَا يَجْلِسُ بَيْنَ
يَدَيِ الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ وَكُنْتُمَا أَنْ أَنْظُرَ كَيْفَ أَنْتَ
يَا عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَانْهَ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِعُمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَّا بِاللهِ كُتِبَتْمَا تَحْذِرَانِي
مَا حَذَرْتُ بِهِ الْإِثْمَ قَبْلَنَا وَقَدِيمًا كَانَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِأَجَالِ النَّاسِ
يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ وَيُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعِدٍ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ
إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ ثُمَّ تَوَقَّى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ كُتِبَتْمَا تَزْعُمَانِ أَنَّ أَمَرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا أَنْ
يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَالَمِيَّةِ أَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ وَلَسْتُمْ بِذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا ذَلِكَ الزَّمَانُ
وَلَكِنْ زَمَانُ ذَلِكَ حِينَ تَظْهَرُ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ وَكُتِبَتْمَا تُعَوِّذَانِ بِاللهِ أَنْ
أَنْزَلَ كِتَابَكُمْ مَتَى سَوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قَابِوِكَا وَإِنَّمَا كُتِبَتْمَا نَصِيحَةٌ لِي
وَقَدْ صَدَقْتُمَا فَتَعَهَّدَانِي مِنْكُمْ بِكِتَابٍ وَلَا غِنَى لِي عَنْكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا

خطبة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةً وَإِنْ لِكُلِّ نِعْمَةٍ عَافَةٌ وَإِنَّ آفَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَافَةُ هَذِهِ
النِّعْمَةِ عَيَّابُونَ ظَنَّا نَوْنُ يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تُحِبُّونَ وَيُخْفُونَ مَا تُكْرَهُونَ
يَقُولُونَ لَكُمْ وَتَقُولُونَ طَغَامٍ مِثْلَ النِّعَامِ يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ أَحَبَّ مَوَارِدِهِمْ
إِلَيْهِمُ النَّازِحَ لَقَدْ أَفْرَرْتُمْ لِابْنِ الْخَطَّابِ بِأَكْرَمِ مَا نَقَمْتُمْ عَلَيَّ وَلَكِنْ
وَقَكُمْ وَقَعَكُمْ وَزَجَرَكُمْ زَجَرَ النِّعَامِ الْمُحَرَّمَةِ وَاللَّهُ إِنِّي لِأَقْرَبَ نَاصِرًا وَأَعَزَّ نَقَرًا

وَأَقْنِ إِن قُلْتُ هَلَمْ أَنْ تُجَابَ دَعْوَتِي مِنْ عَمْرٍ هَل تَفْقِدُونَ مِنْ حُقُوقِكُمْ
شَيْئاً فَإِنِّي لَا أَفْعَلُ فِي الْحَقِّ مَا أَشَاءُ أَنَا فَلِمَ كُنْتُ إِمَاماً

ومن كلام سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام
في التحريض على الحرب كان يقوله لأصحابه
في بعض أيام صفين

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلَّبَّوْا السَّيْئَةَ وَعَضُّوْا عَلَى
النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَجَبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْلُوا اللَّائِمَةَ وَقَلِّقُوا السُّيُوفَ
فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَالْحُطَّوْا الْخَزَرَ وَاطْعَنُوا الشَّرَرَ وَانْفُخُوا بِالْأُظْبَانِ وَصَلُّوْا
السُّيُوفَ بِالْخُطَا وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْقَرَفَانِ عَارُ فِي الْأَعْقَابِ وَنَارُ
يَوْمِ الْحِسَابِ وَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَجَّحًا
وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَالرَّوَاقِ الْمُطَّيَّبِ فَاضْرِبُوا ثُبَجَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ
كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ بَدَأَ وَأَحْرَّ لِلتُّكُوصِ رَجُلًا فَصَمَدًا صَمَدًا
حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عُمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرُكَ أَعْمَالُكُمْ
ومن كلام له عليه السلام

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها
فلم ندر أي الأمرين أرشد فصق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال

هذا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَتَى نَحِينُ أَمْرَتِكُمْ بِمَا أَمَرْتُمْ بِهِ
 حَلَّتْكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا فَانِ اسْتَقَمَّتْ هَدْيَتُكُمْ
 وَإِنْ أَعْوَجَّكُمْ قَوْمُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ لَكَانَتْ الْوُثْقَى وَلَكِنْ بِنِ الْوَالِي
 مِنْ أُرِيدَ أَنْ أَدَاوِيَ بَكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي كَفَافِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ
 ضَلَعَهَا مَعَهَا بِاللَّهِمْ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوَى وَكَانَتْ التَّرْعَةُ بِأَشْطَانِ
 الرِّكْبَى إِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ دَعَوْا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ
 وَهَيَّجُوا إِلَى الْقِتَالِ فَوَلَّوْهُمَا وَلَهُ الْقِتَاحُ إِلَى أَوْلَادِهَا وَسَلَبُوا السِّيفَ أَعْمَادَهَا
 وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَصَفًّا صَفًّا بَعْضُ هَلَاكَ وَبَعْضُ
 نَجَا لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ وَلَا يُعَزُّونَ بِالْمَوْتِ مُرُّهُ الْعَيُونَ مِنَ الْبُكَاءِ تُحْصِ
 الْبُطُونُ مِنَ الصِّبَامِ ذُبُلُ الشِّغَاءِ مِنَ النَّعَاءِ صُقُرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ عَلَى
 وَجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ أَوْلَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ خَفَى لَنَا أَنْ نُنْظِمًا
 إِلَيْهِمْ وَنَعَضَ الْأَيْدَى عَلَى فِرَاقِهِمْ إِنَّ الشَّيَاطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرْقَهُ وَيُرِيدُ
 أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عَقْدَةً وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ فَاصْدَفُوا عَنْ نَزْعَاتِهِ
 وَتَفَقَّاتِهِ وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ وَاعْقِلُواهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب
وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه

إن هذا الأمر لم يكن نصراً ولا خذلاناً بكثرة ولا قلة وهو دين الله
الذي أظهره وجنده الذي أعدّه وأمدّه حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع
ونحن على موعود من الله والله مخرج وعدّه وناصر جنده ومكان القيم
بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإذا انقطع النظام تفرق
الخرز وذهب ثم لم يجمع بخلافه أبداً والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم
كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطباً واستدر الرّحى بالعرب
وأصلهم دونك نار الحرب فأنك إن شخصت من هذه الأرض انتقصت
عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من
العورات أهم اليك مما بين يديك

إن الأعاجم إن ينظروا اليك غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعوه
استرحم فيكون ذلك أشدّ لكلهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت
من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم
منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فأننا لم نكن
نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام خَطَبَهَا بِصَغِيرَيْنِ
أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم ولكم عليّ من الحق
مثل الذي لي عليكم فالحق أوسع الأشياء في التواضع وأضيّعها في التناصف
لا يجزى لأحد إلا جرى عليه ولا يجزى عليه إلا جرى له ولو كان لأحد
أن يجزى له ولا يجزى عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه
لقدّرنه على عباده ولعدّله في كل ما جرت عليه صُرُوف قضائه ولكنه
جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب
تفضلاً منه وتوسّعاً بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه
حقوقاً اقترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تنكافاً في وجوهها
ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض وأعظم ما اقترض
سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي
فريضة فرضها سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لألقمتهم وعراً لدينهم
فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية
فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عزّ الحق بينهم
وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السُّعْنُ
فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويتست مطامع الأعداء وإذا
غلبت الرعية وانهارت وأجحف الوالي برعيته اختلقت هنالك الكلمة ونظّهرت

مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَكَثُرَ الْأَذْغَالُ فِي الدِّينِ وَتَرَكْتَ مَحَاجِ السُّنَنِ فَعْمَلٌ بِالْهَوَى
وَعُطِلَتِ الْأَحْكَامُ وَكَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمٍ حَقِّ عُظُلٍ
وَلَا لِعَظِيمٍ بَاطِلٍ فَعِلَ فِهْنَالِكَ تَذُلُ الْأَبْرَارُ وَتَعَزُّ الْأَشْرَارُ وَتَعْظُمُ تَبَعَاتُ اللَّهِ
عِنْدَ الْعِبَادِ فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاضُحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ
وَإِنْ اسْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حَرَصُهُ وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغِ حَقِيقَةِ
مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبٍ حَقُّوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ
النَّصِيحَةِ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ أَمْرُهُمْ وَإِنْ
عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَزِيلَتُهُ وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِقَوِّ أَنْ يُعَانَى عَلَى
مَا سَجَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَلَا أَمْرُهُمْ وَإِنْ صَغُرَتْهُ النَّفُوسُ وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ
يَدُونَ أَنْ يُعَيَّنَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَى عَلَيْهِ

فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ فِيهِ الثَّنَاءَ
عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ
جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعَظَمِ ذَلِكَ
كُلُّ مَا سِوَاهُ وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلُطِفَ
إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَرَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ
عَظْمًا وَإِنْ مِنْ أَشْخَفِ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهْمِ
حُبِّ الْفَخْرِ وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ

أَتَى أَحَبَّ الْأَطْرَاءِ وَاسْتَمَاعَ الثَّنَاءِ وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أَحَبَّ
 أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ أَخْطَا طَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ
 مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَرَبِّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تُنْهَوُا
 عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِأَخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَالْيَكِيمِ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حَقِّهِ
 لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا وَفَرَائِضَ لَابُدَّ مِنْ امْتِصَاتِهَا فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ
 الْجَبَابِرَةَ وَلَا تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يُحْفَظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي
 بِالْمُصَانَعَةِ وَلَا تُظَنُّوْنِي اسْتِنْفَالًا فِي حَقِّ قِيلَ لِي وَلَا التَّمَاسَ اعْظَامٍ لِنَفْسِي
 فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَقْبَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ
 بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تُكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ فَإِنِّي لَسْتُ
 فِي نَفْسِي بِقَوِّ أَنْ أُخْطِئَ وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ
 نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَأُ بِهِ مِنِّي وَأَنَا وَأَنْتُمْ عِبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَارِبٍّ غَيْرِهِ
 يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا تَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَأَخْرَجْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ
 فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا

جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُو أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسَّكُكُمْ فِي قَبِيلِ الْأَشْرَافِ
 وَسِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِدْءًا وَدُونَكُمْ مَرَدًّا

وَلْتَكُنْ مَقَاتِلُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَامِي
الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ لثَلَايَا تَبِكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ خِشَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ
وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ وَعِيُونُ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالْتَفَرِّقْ
فَإِذَا تَزَلَّمْ فَاثْرُلُوا جَمِيعًا وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ
فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كَقَفَّةٍ وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمُضَةً

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
وإنما ذكرناها هنا جُلا منها ليُعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق ويُشرع أمثلة
العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تَرْوَعَنْ مَسْئَلًا وَلَا تَجْتَازَنْ
عَلَيْهِ كَارَهَا وَلَا تَأْخُذَنْ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى
الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَيْسَاتِهِمْ ثُمَّ أَمِضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ
وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَلَا تُتَخَدِّجَ بِالْحَيَّةِ لَهُمْ ثُمَّ تَقُولُ عِبَادَ
اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيَ اللَّهُ وَخَلِيفَتُهُ لَأُخَذَ مِنْكُمْ حَقُّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ
لَهُ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقِّ فُؤُودِهِ إِلَى وَلِيِّهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ
وَإِنْ أَتَمَّ لَكَ مِنْهُمْ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَيِّفَهُ وَتُوَعِّدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ
أَوْ تُرْهِقَهُ نَحْدًا مَا أُعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فُضَّةٍ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَا شِئْتَ أَوْ إِبِلٍ
فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ

مُسَلِّطٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنيفٌ بِهِ وَلَا تُنْقَرَنَ بِهِمَ وَلَا تُفْرَعُهَا وَلَا تُسَوَّعُ
صَاحِبُهَا فِيهَا وَأَصْدَعُ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
لِمَا اخْتَارَهُ ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
لِمَا اخْتَارَهُ فَلَا تَرَالْ بِذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَذَلِكَ الْحَقُّ اللَّهُ فِي مَالِهِ وَأَقْبَضُ
حَقِّ أَنَّهُ مِنْهُ فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقْلَهُ ثُمَّ اخْلُطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرَمَةً وَلَا
مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ وَلَا تَأْمَنْ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَمَقَّقَ بِيَدِيهِ
رَافِقًا بِعَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوصِلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَ بَيْنَهُمْ وَلَا تُؤْكَلْ بِهَا إِلَّا
نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا غَيْرَ مُعْتَفٍ وَلَا مُجْحَفٍ وَلَا مُتَغَبٍّ وَلَا مُتَغَبٍّ
ثُمَّ أَحْدِرِ الْبِنَا مَا أَجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصِيرَهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ وَإِذَا أَخَذَهَا أَمِيتْ
فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُحُولَ بَيْنَ نَاقَةِ وَبَيْنَ فَصْلِهَا وَلَا يَمْصُرَ لَبَنُهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ
بَوْلُهَا وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا وَلِيُرْفِقَ
عَلَى اللَّاغِبِ وَلْيَسْتَنْ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِعِ وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ
وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِ الطَّرْقِ وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ
وَلْيُمَهِّلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِأَذْنِ اللَّهِ بِذُنَا مُتَقِيَاتٍ غَيْرِ
مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ لَتَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْآلَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَكْبَرُ لَأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا أيها الذائم للدنيا المغتر
 بغرورها المخدوع بأباطيلها ثم تَذَمُّهَا أَتَغْتَرَّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذَمُّهَا أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ
 عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ أَعْمَارُ آبَائِكَ
 مِنَ الْبَلَى أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ التُّرَى كَمْ عَلَّتْ بِكَفِّكَ وَكَمْ مَرَّضَتْ
 بِيَدَيْكَ تَبْعِي لَهُمُ الشِّفَاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطْبَاءَ لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ اسْتِفَاقُكَ
 وَلَمْ تُسْعِفْ بِطَلَبَتِكَ وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقَوْلِكَ قَدْ مَثَّلْتُ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ
 وَبَحْصَرَعَهُ مَضْرَعَكَ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صَدَقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ
 عَنْهَا وَدَارُ غَنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ انْتَعَزَ بِهَا مَسْجِدَ أَجْنَاءِ
 اللَّهِ وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَمَهَبَطَ وَحْيِ اللَّهِ وَمَجْرَأَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ اكْتَسَبُوا فِيهَا
 الرِّجَّةَ وَرَبَّحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بَيْنَهَا وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا
 وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا فَمَثَلْتُ لَهُمْ بَيَاسُهَا الْبَلَاءَ وَشَوْقَتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ
 رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ وَابْتَكَّرَتْ بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا وَتَحْوَيفًا وَتَحْذِيرًا فَذَمُّهَا
 رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ وَجَدَهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا
 وَخَدِّعْتَهُمْ فَصَدَّقُوا وَوَعَّظْتَهُمْ فَأَنْعَمُوا

عهد أمير المؤمنين الامام على كرم الله وجهه
ورضى عنه للاستتر النخعي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر
في عهده حين ولّاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها وإصلاح أهلها
وعماره بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه
من فرائضه وسننه التي لا يسعد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها
وأضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد
تكفل بنصر من نصره وأعزاز من أعزّه وأمره أن يكسر من نفسه
عند الشهوات ويرتفعها عند الجماعات فإن النفس أمارّة بالسوء إلا ما رحم
الله ثم أعلم يا مالك أتى قد وجهتكم الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك
من عدل وجور وأن الناس يتظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر
فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك كما كنت تقول فيهم وانما يستدل
على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسنة عباده فليكن أحب الذخائر
اليك ذخيرة العمل الصالح فمالك هو لك وشح بنفسك عما لا يحل لك
فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت أو كرهت وأشعر قلبك
الرجّة للرعيّة والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا

تَعْتَمُ أَكْلَهُمْ فَانْهَم صُنْفَانِ إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرُكَ فِي الْخَلْقِ
يَقْرُطُ مِنْهُمْ الرِّزْلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَأِ
فَأَعْطَهُمْ مِنْ عَقْلِهِمْ وَصَفَعَهُمْ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَرَضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ
مِنْ عَقْلِهِ وَصَفَعَهُ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ
وَلَاكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَابْتَلَاهُ بِهِمْ وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ
فَالَهُ لَا يَدَى لَكَ بِنَفْسِهِ وَلَا غَنَى بَكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا تَتَدَمَّنْ عَلَى
عَفْوِهِ وَلَا تَجْجَحَنَّ بِعُقُوبِهِ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ عَنْهَا مَنْدُوحَةً
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ ذَا طَاعٍ فَإِنَّ ذَلِكَ ادْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمِنْهَكَةٌ لِلدِّينِ
وَتَقَرَّبُ مِنَ الْغَيْرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً أَوْ خِلَافَةً
فَانْظُرْ إِلَى عَظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ
نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طُمَاحِكَ وَيَكْفَى عَنْكَ مِنْ غُرْبِكَ
وَيُنْفِي إِلَيْكَ بِمَا عَرَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ وَأَيَالِهِ وَمُسَامَاةِ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ
وَالنَّسْبَةِ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهَيِّئُ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصَفَ
اللَّهُ وَالنَّصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى
مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَتَطَلَّمُ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ
دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ اللَّهُ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ
وَيُتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَهْجِيلِ نَفْسِهِ مِنْ إِقَامَةِ

على ظلم فإن الله سميعٌ دعوةَ المظلومين وهو الظالمين بالمرصاد وليكن أحب
 الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجبعها لرضى الرعية
 فإن سُخط العامة يُجحف برضى الخاصة وإن سُخط الخاصة يُغفر مع
 رضى العامة وليس أحدٌ من الرعية أثقل على الوالى مؤنةً في الرءاء
 وأقل مؤنةً في البلاء وأكره للانصاف وأسأل بالاحفاف وأقل شكراً
 عند الاعطاء وأبطأ عُذراً عند المنع وأخف صبراً عند مُلمات الدهر من
 أهل الخاصة وانما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من
 الأمة فليكن صقولُ لهم وميلُك معهم وليكن أبعد رعيته منك وأشأنهم
 عنك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عُيوباً الوالى أحق من
 سترها فلا تكشف عن ما غاب عنك منها وإنما عليك تطهير ما ظهر لك
 والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك
 ما تحب ستره من رعيته أطلق عن الناس عُقده كل حقد واقطع عنك
 سبب كل وثر وتغاب عن كل مالا يصح لك ولا تجعل الى تصديق ساعٍ
 فإن الساعى غاش وان تشبه بالناجين ولا تدخلن في مسورتك بخيلاً
 يعدل بك عن الفضل ويعذل الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور
 ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور فإن البخل والجبن والحريص غرائز شتى
 يجمعها سوء الظن بالله ان شر ورائك من كان قبلك للأشرار وذيرا

ومن شَرَكُهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةٌ فَانْهَمِ عَنْ أَعْوَانِ الْأَثَمَةِ وَاخْوَانِ
الظُّلْمَةِ وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آثَامِهِمْ وَنَقَاذِهِمْ وَلَيْسَ
عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ مَنْ لَا يُعَاوَنُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا
عَلَى آثَمِهِ أَوْلَيْكَ أَحَقُّ عَلَيْكَ مَوُونَةٌ وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ وَأَحَقُّ عَلَيْكَ
عَطْفًا وَأَقْلَ لَغَيْرِكَ الْفَا فَاتَّخِذْ أَوْلَيْكَ خَاصَّةً تَخْلُوقًا وَحَقَّائِدًا ثُمَّ لَيْكُنْ
أَثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ لَكَ بِمِرِّ الْحَقِّ وَأَقْلُهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ
اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَالِهِ حَيْثُ وَقَعَ وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدِّقِ
ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُقُوا وَلَا يُبْجَحُوا بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنْ كَثُرَ الْأَطْرُ
تُحَدِّثِ الرَّهْوَ وَتُدْنِ مِنَ الْعَرَّةِ وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ مِمَّنْزِلَةً
سَوَاءً فَإِنْ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَنْذِيرًا لِأَهْلِ
الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْإِزْمُ كُلُّهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
يَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنٍّ إِلَّا بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَيُخَفِّفُهُ الْمُؤْمُونَاتِ
عَلَيْهِمْ وَتَرَكْ اسْتِكْرَاهَهُ أَبَاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَالَهُمْ فَلَيْكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ
أَمْرٌ يَجْمَعُ لَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنْ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عِنْدَكَ نَصَبًا
طَوِيلًا وَإِنْ أَحَقَّ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُهُ عِنْدَهُ وَإِنْ أَحَقَّ
مِنْ سَاءِ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ سَاءَ بِلَاؤُهُ عِنْدَهُ وَلَا تَنْقُصْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمَلٍ بِهَا
صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرِّعْيَةُ وَلَا تُحَدِّثَنَّ

سَنَّهُ تَضَرَّبَتْ شَيْءٌ مِمَّا مَضَى مِنْ تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونُ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَهَا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِإِلَادِهِ وَإِقَامَةُ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرِّعِيَةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصِلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غَنَى بَيْنَهُمَا عَنْ بَعْضٍ فَهِيَ جُنُودُ اللَّهِ وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنصَافِ وَالرَّفَقِ وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةُ النَّاسِ وَمِنْهَا التَّجَارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللَّهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سَنَّهُ نَبِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مُحْفُوظًا فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرِّعِيَةِ وَزَيْنُ الْوَلَاةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرِّعِيَةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قَوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُّونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لَا قَوَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَالِ وَالْكُتَّابِ لِمَا يَحْكُمُونَ مِنَ الْعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤَيِّمُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِهَا وَلَا قَوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَّافِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ الرِّفْقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُ رَفْقُ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ

والمسكنة الذين يَحْتَقُّ رَفْدُهُمْ وَمُعُونَتُهُمْ وفي الله لِكُلِّ سَعَةٍ وَلِكُلِّ عَلَى
الوالى حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ وليس يخرج الوالى من حقيقة ما أَلَزَمَهُ اللهُ
من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطِينَ نَفْسِهِ عَلَى لَزْمِهِ الْحَقِّ
والصبر عليه فيما خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ
لَهُ وَلِرَسُولِهِ وَلَا مَأْمَكَ وَأَطْهَرَهُمْ جَنِيًّا وَأَفْضَلَهُمْ حَلْمًا مِنْ يُبْطِئُ عَنْ
الْعُصْبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُدْرِ وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَتَّبِعُوا عَلَى الْأَقْوِيَاءِ مِنْ
لَا يُبْشِرُهُ الْعُنفَ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الصَّقَ بِذَوِي الْمُرَوَاتِ وَالْأَحْسَابِ
وَأَهْلَ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسُّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ
وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ فَانْهَمِ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَسُعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تُفَقِّدْ
مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَلَا يَتَفَاقَنُ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ
قَوِيَّتَهُمْ بِهِ وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدَهُمْ بِهِ وَإِنْ قُلَّ فَائِدَةُ دَاعِيَتِهِ إِلَى بَدَلِ
النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَلَا تَدَّعِ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَنْسَاكَ لَا
عَلَى جَسَمِهَا فَإِنَّ لِلنَّيَّاسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا
لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ وَلَيْكِنْ آتَرِ رُؤُوسَ جُنُودِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَأَسَاهُمْ فِي مُعُونَتِهِ
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جَدَنِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسْعَ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ
أَهْلِهِمْ حَتَّى يَكُونَ هُمُومُهُمَا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنْ عَطَفَكَ عَلَيْهِمْ
يُعْطِفَ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَإِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةَ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ

وَيُظْهِرُ مَوَدَّةَ الرَّعِيَّةِ وَأَنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَلَا تَصَحُّ
نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطُوتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ وَقَلَّةِ اسْتِنْقَالِ دَوْلِهِمْ وَزَلَّةِ
اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ فَاقْسَمُ فِي آمَالِهِمْ وَوَاوَلُ فِي حُسْنِ النِّسَاءِ عَلَيْهِمْ
وَتَعْدِيدِ مَا بَلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ فَعَالِهِمْ تَهْرُ الشُّجَاعِ
وَيُحَرِّضُ النَّاسَ كُلَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا بَلَى وَلَا
تُضَيِّقَنَّ بِلَاءَ أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ وَلَا يَدْعُونَكَ
شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ
أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضِلُّكَ
مِنَ الْخُطُوبِ وَيَسْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ
أَحَبَّ أَرْشَادَهُمْ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) فَالْإِذْ إِلَى اللَّهِ
الْأَخْذُ بِحُكْمِ كَلِمَةِ وَالرَّادُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ ثُمَّ
أَخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ
وَلَا تُحْكِمُ الْخُصُومَ وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلَا يَحْضُرُ عَنِ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ
إِذَا عَرَفَهُ وَلَا تُشْرِفْ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاءِ
أَوْفَقِهِمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَأَخْذِهِمْ بِالْحُجَجِ وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمِرَاجِعَةِ الْخُصْمِ وَأَصْبَرَهُمْ
عَلَى تَكْشِيفِ الْأُمُورِ وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَرْزُقُهُ إِطْرَاءُ

وَلَا يَسْتَمِيلُهُ أَغْرَاءُ وَأَوْلَتْكَ قَلِيلٌ ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ وَافْسَحَ لَهُ فِي الْبَلَدِ
مَا يُزِيحُ عَنْتَهُ وَتَقَلَّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ
مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِتَأْمِنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالُ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ
فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ
يُجْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَتَطْلُبُ بِهِ الدُّنْيَا ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّاكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا
وَلَا تُولِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً فَانْظُرْ فِيهِمْ جَاعٍ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْحِيَانَةِ وَتَوَخَّ مِنْهُمْ
أَهْلَ التَّجَرُّبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْيُسُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ فَانْظُرْ
أَكْرَمَ أَخْلَاقًا وَأَتْحَ أَعْرَاضًا وَأَقَلَّ فِي الْمَطَامِعِ اشْرَافًا وَأَبْلَغَ فِي عَوَاقِبِ
الْأُمُورِ نَظْرًا ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ
أَنْفُسِهِمْ وَغَنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا نَحَتْ أَيْدِيهِمْ وَجَنَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا
أَمْرَكَ أَوْ خَانُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ
الصَّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ خَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى
اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحَقُّظِ مِنَ الْإِعْوَانِ فَإِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ
بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ أَجْمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارَ عِيُونِكَ اكْتَفَيْتَ
بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَّطَتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذَتْهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ
عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبَتْهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَمَتْهُ بِالْحِيَانَةِ وَقَلَدَتْهُ عَارَ الْهَمَةِ وَتَفَقَّدَ أَمْرَ
الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا مَنِ سَوَاهِمِ

ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهلِهِ
ولیکن نظرك في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج
لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلادَ
وأهلك العباد ولم يستقم أمرُهُ إلا قليلاً فإن شكوا ثقلًا أو علة أو انقطاع
شرب أو بالة أو احوالة أرض اغترها غرق أو أجحف بها عطش خففت
عنهم بما ترجون يصلح به أمرهم ولا يتقن عليك شيء خففت به
المؤنة عنهم فإنه دخر يعودون به عليك في عمارة بلدك وزين ولايتك
مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل
قوتهم بما دخرت عندهم من اجسامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من
عدك عليهم في رفقك بهم فربما حدثت من الأمور ما اذا عول فيه
عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فإن العمران يحتمل ما حلت به
وانما يأتي خراب الأرض من اعواز أهلها وانما يعوز أهلها لاشراف
أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر
في حال كتابك قول على أمورك خيرهم واخص رسائلك التي تدخل
فيها مكائذك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره
الكرامة فيجتري بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تنقص به
العقلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب

عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطَى مِنْكَ وَلَا يُضْعَفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلَا يَحْزَنُ
 عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَتَدَ عَلَيْكَ وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ
 الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ
 عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ
 لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النُّصِيحَةِ
 وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا وَلَوْ لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَأَعْمَدَ لِأَحْسَنِهِمْ
 فِي الْعَامَّةِ أَمْرًا وَأَعْرِفَهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَهًّا فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ
 وَلَمْ يَلَيْتَ أَمْرَهُ وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا
 وَلَا يَتَشَتَّى عَلَيْهِ صَغِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَيْتَ عَنْهُ
 أَلْزَمْتَهُ ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالتَّجَارِ وَدَوَى الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصَ بِهِمْ خَيْرًا الْمُقِيمِ مِنْهُمْ
 وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ
 وَجُلَّاءُهَا مِنَ الْمُبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ وَحَيْثُ
 لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَحْتَرِثُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ لَا تَخَافُ بِأَنْفُسِهِمْ وَصَلِحٌ
 لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ وَتَقَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحُضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ وَاعْلَمْ مَعَ
 ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا وَشُحًّا قَبِيحًا وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وَتَحَكُّمًا
 فِي السَّيَاعَاتِ وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ فَأَمْنَعُ مِنَ الْإِحْتِكَارِ
 فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ مَنَعَ مِنْهُ وَلَيْسَ كُنَّ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمِيحًا

بِوَازِنٍ عَدَلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَنَ قَارَفَ
 حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّ بِهِ وَعَاقِبَ فِي غَيْرِ اسْرَافٍ ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ
 السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى
 وَالزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحَقَّكَ مِنْ
 حَقِّهِ فِيهِمْ وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ وَقِسْمًا مِنْ غَلَّتِ صَوَافِي
 الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بِلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى وَكُلُّ قَدْ اسْتُرِعِمَتْ
 حَقُّهُ فَلَا يَسْغَلْنِكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافَهُ لِأَحْكَامِكَ
 الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ وَتَقَعَّدْ أُمُورَ
 مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَنْ تَقَعَّمَهُ الْعَيُونَ وَتَحْتَقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأَوَّلِكَ
 ثَقَنَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ
 بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرِّعْيَةِ أَحْوَجُ إِلَى
 الْإِنصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكُلُّ فَاغْدِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ وَتَعَهَّدْ أَهْلَ
 الْيَتَمِ وَذَوِي الرِّقَةِ فِي السَّنِّ مِنَ لَاحِيَلَةٍ لَهُ وَلَا يَنْصَبِ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ وَذَلِكَ
 عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَقَدْ يُحَقِّقُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا
 الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَقَفُوا بِإِذْنِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ وَاجْعَلْ لِدَوَى
 الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شُحُصُكَ وَتَجَلِّسْ لَهُمْ تَجَلِّسًا عَامًّا
 فَتَتَوَاضَعَ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَتُقْعَدَ عَنْهُمْ جُنْدُكَ وَأَعْوَانُكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ

وَشَرَطَكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مِنْكَاهُ غَيْرَ مُتَتَّعٍ فَأَتَى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّهُ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ
 فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوَى غَيْرَ مُتَتَّعٍ) ثُمَّ احْتَمَلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ وَسَخَّ
 عَنْهُمْ الضِّيقَ وَالْآتَفَ يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ وَيُوجِبُ لَكَ
 ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَأَعْطَى مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا وَأَمْنَعًا فِي أَجَالٍ وَأَعْذَارٍ ثُمَّ أَمُورٌ مِنْ
 أُمُورِكَ لَا بَدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا إِيَابُهُ عَمَّا لَكَ بِمَا يَعْبَأُ عَنْهُ كَدَّابُكَ
 وَمِنْهَا أَصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صَدُورُ
 أَعْوَانِكَ وَأَمُضٍ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلُهُ فَإِنْ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ
 فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ
 وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ فِيهَا النِّيَّةَ وَسَلَّيْتَ مِنْهَا الرِّعْيَةَ وَلَيْكِنْ
 فِي خَاصَّةٍ مَا يُخْلَصُ لِلَّهِ بِهِ دِينُكَ أَقَامُهُ فَرَائِضُهُ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ فَأَعْطَى
 اللَّهُ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وَوَقْفٍ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ
 مِنْ ذَلِكَ كَلَمًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ بِالْعَا مِنْ بَدَنِكَ مَا يَبْلُغُ وَإِذَا قُفَّتْ
 فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُتَفَرِّقًا وَلَا مُضْطَعِبًا فَإِنْ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ
 الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ
 وَجَّهَنِي الْيَمَنَ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ (صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَافِهِمْ وَكُنْ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تَطَوَّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ

احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور والاحتجاب
منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويُنساب الحق بالباطل وانما الوالى بشر
لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على الحق سمات
تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما أنت أحد رجلين إما امرؤ
سخت نفسك بالبذل فى الحق فقيم احتجابك من واجب حق تُعطيه أو
فعل كريم تُسديه أو مُبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك
إذا أسوا من بذك مع أن أكثر حاجات الناس اليك مما لامونة فيسه
عليك من شكاة مظلة أو طلب انصاف فى معاملة ثم ان للوالى خاصة
وبطانة فيهم استئثار وتطاؤل وقلة انصاف فى معاملة فأحسم مادة
أولئك بقطع أسباب تلك الاحوال ولا تُقطعن لأحد من حاشيتك
وخاصتك قطيعة ولا يطمعن منك فى اعتقاد عقدة تُضربن يليا من
الناس فى شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهناً
ذلك لهم دونك وعيه عليك فى الدنيا والآخرة وألزم الحق من لزمه من
القريب والبعيد وكن فى ذلك صابراً محتسباً واقفاً ذلك من قرابتك
وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يتقّل عليك منه فان معبة ذلك
محمودة وان ظننت الرعية بك خيفاً فأصحّر لهم بعذرِكَ وأعدلْ عندك

ظُنُونَهُمْ بِأَمْحَارِكُ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرَقِّقًا بِرِعْنِكَ وَأَعْدَارًا
تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيْعِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ
عَدُوْلُكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاَ لِحُبْلُوكِ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ
وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوْلِكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ
رُبَّمَا قَارِبَ لِيَتَعَقَّلَ نَفْذَ بِالْحَرَمِ وَأَتَهُمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ وَإِنْ عَقَدْتَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوْلِكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةَ حُطِّ عَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ
ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيََتْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فُرَاطِضِ
اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ
مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ أَرَزَمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ
لَمَّا اسْتَوْبَؤُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعَدْرِ فَلَا تُعَدِّرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَحْيِسَنَّ بِعَهْدِكَ
وَلَا تَخْتَلِنَ عَدُوْلُكَ فَإِنَّهُ لَا يَحْتَرِي عَلَى اللَّهِ الْإِجَاهِلُ شَيْئًا وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ
عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرَمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ
وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جَوَارِهِ فَلَا ادْعَاةَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ وَلَا تَعَقَّدْ
عُقْدًا تَحْجُوزُ فِيهِ الْعَبْلُ وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنٍ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْبِيقَةِ
وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ أَنْفُسَاخِهِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرِ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ
عَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ طَلِبُهُ فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا

دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتِكَ أَيَاكَ وَالْذَّمَّ وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أُدْعَى
 لِنَقْمَةٍ وَلَا أُعْظَمَ لَتَبْعَةٍ وَلَا أُحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفَكِ
 الذَّمِّ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَاللَّهُ سَجَّاهُ يَتَوَلَّى الْحُكْمَ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا
 مِنَ الذَّمِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفَكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا
 يُضَعِّفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ وَلَا عُدْرَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عُنْدِي فِي قَتْلِ
 الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ وَإِنْ ابْتُلِيتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ
 سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ فَلَا تَطْمَعَنَّ بِكَ
 نَحْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدَّى إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وَأَيَاكَ وَالْإِعْجَابَ
 بِنَفْسِكَ وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْلَقِ فُرُصِ
 الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ وَأَيَاكَ وَالْمَنَ عَلَى
 رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّزِيدِ فِيمَا كَانَ مِنْ فَعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ قُنُوبِ
 مَوْعِدِكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ
 وَالْخُلْفُ يُوْجِبُ الْمَقْتِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسُ قَالُوا اللَّهُ سَجَّاهُ (كَبَرُ مَقْتًا عِنْدَ
 اللَّهِ إِنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) وَأَيَاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوِ التَّسَقُّطَ
 فِيهَا عِنْدَ امْتِكَانِهَا أَوِ الْجَبَاحَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْتَحَّشْتَ
 فَضَعَ كُلِّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقَعَ كُلِّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ وَأَيَاكَ وَالِاسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ
 فِيهِهِ أَسْوَأُ وَالْتِعَايَ عَمَّا يُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَعَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَا خُوذُ مِنْكَ

لغيرك وعما قليل تَنكسفُ عنكَ أُعْطِيَةُ الأمورِ وَيَتَصَفَّ مِنْكَ لِلظُّلُومِ
 أَمْلَكُ حِمَّةٍ أَنْفَلَ وَسُورَةٍ حَدَلَ وَسَطَوَةٍ يَدَكَ وَغَرَبَ لِسَانَكَ وَاحْتَرَسَ
 مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بَكَفَ الْبَادِرَةِ وَتَأْخِيرِ السَّطَوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ قَتَمَكَ
 الْإِخْتِيَارَ وَلَنْ يَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تَكْثُرَ هُمُومُكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى
 رَبِّكَ وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَاضِي لِمَنْ تَقْدِمُكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ
 أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَمْرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ
 اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ بِمَا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ
 مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَاسْتَوْفَتْ بِهِ مِنْ أَجْجَةٍ لِنَفْسِي عَلَيْكَ
 لِكَيْلَا يَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرِعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ
 رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوقِفَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ
 مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُدْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ
 وَجِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ وَتِمَامِ النِّعَةِ وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ وَأَنْ يَحْتِمَ لِي وَلِكَ
 بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ أَنَا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

ومن ظريف أخبار بن أبي عمير أن عثمان بن حيان المُرِّي لما دخل
 المدينة ولياً عليها اجتمع الأشراف عليه من قريش والانصار فقالوا له
 انك لا تعمل عملاً أجدى ولا أولى من تحريم الغناء والرائاء ففعل وأجلهم

ثلاثا فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة حَفَّ رَحْلَهُ بِيَابَ سَلَامَةِ الزَّرْقَاءِ
وقال لها بَدَأْتُ بِكَ قَبْلَ أَنْ أَصِيرَ إِلَى مَثَرِي فَقَالَتْ أَوْ مَا تَدْرِي مَا حَدَّثَ
وَأَخْبَرْتَهُ أَنْتَ فَقَالَ أَقْبِي إِلَى السَّحَرِ حَتَّى أَلْقَاهُ فَقَالَتْ إِنَّا نَخَافُ أَنْ
لَا تُغْنِيَ شَيْئاً وَنُسَكِّطُ (أَي نُهْجِلُ) فَقَالَ إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ثُمَّ مَضَى إِلَى
عُمَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَحَدَمًا أَقْدَمَهُ عَلَيْهِ حُبَّ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ
وَقَالَ لَهُ إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ مَا عَمِلْتُ بِهِ تَحْرِيمَ الْغَنَاءِ وَالرِّثَاءِ فَقَالَ إِنَّ أَهْلَكَ
أَشَارُوا عَلَيَّ بِذَلِكَ قَالَ فَإِنَّكَ قَدْ وَفَّقْتَ وَلَكِنِّي رَسُولُ امْرَأَةٍ إِلَيْكَ تَقُولُ
قَدْ كَانَتْ هَذِهِ صِنَاعَتِي فَنَبِّئُكَ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ
لَا تَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُجَاوِزَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَانُ إِذْنُ
أَدْعِيهَا لَكَ قَالَ إِذْنُ لَا يَدْعِيهَا النَّاسُ وَلَكِنْ نَدْعُوهُمَا فَتَنْظُرِ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ
مِنْ بَيْرُكُ تَرَكْتَهَا قَالَ فَاذْعُ بِهَا قَالَ فَأَمَرَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَتَقَشَّصَتْ
وَأَخَذَتْ سُبْحَةً فِي يَدِهَا وَصَارَتْ إِلَيْهِ وَحَدَّثَتْهُ عَنْ مَا ثَرَّ أَبَاهُ فَفَكَهَ لَهَا
فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَقْرَأِي لِلْأَمِيرِ فَفَعَلَتْ فَأَعْجَبَ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهَا
فَأَحْدِي لِلْأَمِيرِ فَرَكَهُ حُدَاوَاهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا غَيْرِي لِلْأَمِيرِ بِفَعْلٍ يُعْجِبُ بِذَلِكَ
عُمَانُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهَا فِي صِنَاعَتِهَا فَقَالَ لَهُ قُلْ
لَهَا فَلْتَقُلْ فَأَمَرَهَا فَتَغَنَّتْ

سَدَدَنَّ خَصَاصَ الْحَيْمِ لِمَا دَخَلْنَهُ * بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ

فَنَزَلَ عُمَانُ بْنُ حِيَانَ عَنْ سَرِيرِهِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا ثُمَّ قَالَ لَا وَاللَّهِ
مَامَنَّاكَ يُخْرِجُكَ عَنِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَذَا يَقُولُ النَّاسُ أَذِنَ
لِسَلَامَةٍ فِي الْمَقَامِ وَمَنَعَ غَيْرَهَا فَقَالَ لَهُ عُمَانُ قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ جَمِيعًا

بعض أخبار المحتاج لما ولي العراق

قَالَ الثَّوْرِيُّ يَتِمُّمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ
يَوْمَئِذٍ دَوُّو حَالًا حَسَنَةً يُخْرِجُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ فِي الْعَشْرِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ
مَوَالِيهِ إِذَا أَتَى آتٍ فَقَالَ هَذَا الْحَاجُّ قَدْ قَدَّمَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ فَذَا بِهِ
قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مُتَعَمِّيًا بِعِمَامَةٍ قَدْ غَطَّى بِهَا أَكْثَرَ وَجْهِهِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا
مُسْتَكْبًا قَوْسًا يَوْمَ الْمَنْبَرِ فَقَامَ النَّاسُ نَحْوَهُ حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرُ فَكَثَّ سَاعَةً
لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ قِمِ ابْنُ أُمَيَّةٍ حَيْثُ تَسْتَعْمَلُ
مِثْلَ هَذَا عَلَى الْعِرَاقِ حَتَّى قَالَ عُثَيْرُ بْنُ ضَائِيٍّ الْبُرَيْجِيُّ أَلَا أَحْصِيهِ لَكُمْ
فَقَالُوا أَمَهْلُ حَتَّى تَنْظُرَ فَلَمَّا رَأَى عِيُونَ النَّاسِ إِلَيْهِ حَسَرَ النَّامُ عَنْ فِيهِ
وَمَهْضُ فَقَالَ

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ النَّبَا * مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَتَى لِأَرَى رُؤْسًا قَدْ أَيْبَعَتْ وَحَانَ قَطَافُهَا وَأَتَى
لِصَاحِبِهَا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الدَّمَاءِ بَيْنَ الْعِمَامِ وَاللِّحَى ثُمَّ قَالَ

هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاسْتَدَى زَيْمٌ * قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال

قد لقيها الليل بعصلي * أروع خراج من الدوى

* مهاجر ليس بأعراي *

وقال

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم جفدوا

والقوس فيها وزعرد * مثل ذراع البكر أو أسد

* لا بد مما ليس منه بد *

ياي والله يا أهل العراق ما يقع لي بالسنان ولا يُعزجاني كتمار
التين ولقد فررت عن ذكاء وفشت عن تجربة وإن أمير المؤمنين
أطال الله بقاء تركائه بين يديه فبحم عيادتها فوجدني أمرها عوداً
وأصلها مكسراً فرماكم بي لأنكم طال ما أوضعتم في الفتنة واضطجعت
في مراقب الضلال والله لأخرمنكم حرم السلّة ولأضربنكم ضرب غرائب
الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من
كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون واني والله ما أقول إلا وقيت ولا أهتم إلا أمضيت ولا أخلق
الا قرئت وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم

لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقسم بالله لأجد رجلا
يتخلف بعد أخذ عطائه بثلاثه أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم
كتاب أمير المؤمنين فقرأ

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عبدالمالك أمير المؤمنين الى من
بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئاً فقال الحاج
اكف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم
تردوا عليه شيئاً هذا أدب ابن نهيمة أما والله لأؤدبكم غير هذا الأدب
أو لستقيقن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام
عليكم لم يبق في المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام

(رغم أبو العباس ان ابن نهيمة رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل
الحجاج) ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ
يرعش كبراً فقال أيها الأمير اتي من الضعف على ما ترى ولي ابن هو
أقوى على الأسفار مني فتقبله بدلاً مني فقال له الحاج نفعل أيها الشيخ
فلما ولي قال له قائل أنتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير
ابن ضابط البرجعي الذي يقول أبوه

هَمَمْتُ ولم أفعل وكِدْتُ وليتني * تركتُ على عثمان تبكي حلايلهُ
ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً فوطئ بطنه فكسر ضلعين

من أضلّاعه فقال رُدُّوه فلما رُدَّ قال له الحجاج أيها الشيخ هَلَا بَعَثْتَ
إلى أمير المؤمنين عثمان بدلاً يوم الداران في قَتْلِكَ أيها الشيخ لَصَلَحًا
للمسلمين يا حرسِي أَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ بِفَعْلِ الرَّجُلِ يَضِيقُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَيَرْتَحِلُ
وَيَأْمُرُ وَلَيْتَهُ أَنْ يَلْعَقَهُ بِزَادِهِ فِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ
تَجَهَّزْ فَلَمَّا أَنْ تَزُورُ ابْنَ ضَابِيٍّ * عَمِيرًا وَأَمَّا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلْبَا
هُمَا خُطَطًا خَسَفَ تَجَاوُزُكُمَا مِنْهُمَا * رُكُوبُكَ حَوْلِيًّا مِنَ النَّبْلِ أَشْهَبَا
فَأُضْحِيَّ وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ * رَأَاهَا مَكَانُ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

خُطْبَةُ طَارِقٍ قَبْلَ فُتُوحِ الْأَنْدَلُسِ

لَمَّا بَلَغَ طَارِقًا دُوْلَ الدَّرِيْقِ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ ثُمَّ حَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ ابْنَ الْمَقَرِّ
الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهِ إِلَّا الصَّدَقُ وَالصَّبْرُ
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الْإِيْتَامِ فِي مَادُنَةِ الثَّامِ وَقَدْ
اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ وَأَسْلَحَتِهِ وَأَقْوَانُهُ مَوْفُورَةٌ وَأَنْتُمْ لَاؤَزَّرَ لَكُمْ
الْأُسُوفُكُمْ وَلَا أَقْوَاتُ إِلَّا مَا اسْتَخْلَصُونَهُ مِنْ أَيْدِي عَدُوِّكُمْ وَإِنْ امْتَدَّتْ
بِكُمُ الْإَيَّامُ عَلَى افْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُنْجِرُوا لَكُمْ أَمْرًا ذَهَبَ رِيحُكُمْ وَتَعَوَّضَتْ الْقُلُوبُ
مِنْ رُغْبِهَا عَنْكُمْ الْجُرْأَةُ عَلَيْكُمْ فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خَذْلَانِ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ
مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُجَازَةِ هَذَا الطَّاعِمَةِ فَقَدْ أَلْقَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتُهُ الْحَصِينَةَ وَإِنْ

انتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت واني لم احذرکم
أمرأ أنا عنه ببحوة ولا حلتکم على حطة أرخص متاع فيها النفوس
أبدأ بنفسی واعلموا انکم ان صبرتم على الاشتق قليلا استمتعتم بالأزفة
الألذ طويلا فلا ترغبوا بانفسکم عن نفسی فما حطکم فيه بأوفر من
حطی وقد بلغکم ما أنشأت هذه الجزيرة من الخيرات العمية وقد انتخبکم
الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الابطال عربانا ورضيکم لأولی هذه
الجزيرة أصهارا وأختنا ثقة منه بارتياحکم للطعان واستباحکم بمجادة
الابطال والفرسان ليكون حطه منکم ثواب الله على اعلاء كلمته واطهار
دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لکم من دونه ومن دون
المؤمنين سواکم والله تعالى ولی انجادکم على ما يكون لکم ذکرا في
الدارين واعلموا أني أول مجيب الى مَادَعَوْتِکُم اليه واني عند ملتقى
الجمعين حامل بنفسی على طاعة القوم لنريق فقاتله ان شاء الله تعالى
فاجلوا معي فان هلكت بعده فقد کفيتهم أمره ولم یعوزکم بطل عاقل
تُسندون أمورکم اليه وان هلكت قبل وصولی اليه فاخلفوني في عزيتي
هذه واجلوا بانفسکم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله

صفة الامام العادل

كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن
ابن أبي الحسن البصري أن يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب
اليه الحسن رحمه الله

اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد
كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومقزع
كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله
الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى ويدودها عن مراتع المهلكة ويحميها
من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين
كالأب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم
في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأم
الشفقة البرة الرقيقة بولدها حمله كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر
بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارئة وتقطمه أخرى وتفرح بعافيته
وتعتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن
المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين
كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام
العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله

وَيُسْمِعُهُمْ وَيَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ وَيُرِيهِمْ وَيُنْقَادُ إِلَى اللَّهِ وَيَقُودُهُمْ فَلَا تَكُنْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا مَلَكَكَ اللَّهُ كَعَبْدٍ أَتَمَّنَهُ سَيِّدُهُ وَاسْتَحَقَّظَهُ مَالُهُ وَعِيَالُهُ
فَبَدَّدَ الْمَالَ وَشَرَّدَ الْعِيَالَ فَأَفْقَرَ أَهْلَهُ وَفَرَّقَ مَالَهُ وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْحُدُودَ لِيَرْجُرَ بِهَا عَنِ الْخَبَائِثِ وَالْفَوَاحِشِ فَكَيْفَ إِذَا
أَتَاهَا مَنْ يَلِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقَصَاصَ حَيَاةً لِعِبَادِهِ فَكَيْفَ إِذَا قَتَلَهُمْ
مَنْ يَقْتَصُّ لَهُمْ وَاذْكُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْتَ وَمَا بَعْدَهُ وَقِلَّةَ أَشْيَاعِكَ عِنْدَهُ
وَأَنْصَارِكَ عَلَيْهِ فَتَرَوْدَلُهُ وَلِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْفَرَعِ الْكَبِيرِ وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ لَكَ مَنْزِلًا غَيْرَ مَنْزِلِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ يَطُولُ فِيهِ تَوَاوُلُهُ وَيُفَارِقُكَ
أَحِبَّاءُؤُكَ يُسْأَلُونَكَ فِي قَعْرِهِ فَرِيدًا وَحِيدًا فَتَرَوْدَلُهُ مَا يَصْحَبُكَ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ
مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ وَاذْكُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بَغَى
مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ فَالْأَسْرَارُ ظَاهِرَةٌ وَالْكَتَابُ لَا يُغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا فَالآنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ فِي مَهْمَلٍ
قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ وَانْقِطَاعِ الْأَمَلِ لَا تَحْكَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عِبَادِ اللَّهِ
بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ وَلَا تَسْلُكْ بِهِمْ سَبِيلَ الظَّالِمِينَ وَلَا تَسْلُطِ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى
الْمُسْتَضْعَفِينَ فَانْهَمُوا لَا يَرْقُبُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً فَتَبَوُّهُ بِأَوْزَارِكَ وَأَوْزَارِ
مَعَ أَوْزَارِكَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكَ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِكَ وَلَا يَعْرِفُكَ الَّذِينَ
يَنْتَعِمُونَ بِمَا فِيهِ بُؤْسُكَ وَيَأْكُلُونَ الطَّيِّبَاتِ فِي دُنْيَاهُمْ بِأَذْهَابِ طَيِّبَاتِكَ

فِي آخِرَتِكَ لَا تَنْظُرَ إِلَى قُدْرَتِكَ الْيَوْمَ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى قُدْرَتِكَ غَدًا وَأَنْتَ
مَأْسُورٌ فِي حَبَائِلِ الْمَوْتِ وَمَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي تَجَمُّعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَقَدْ عَنَّتِ الْوُجُوهُ لِلْهِ الْقِيُومِ أَتَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ
لَمْ أَتْلُغْ بِعِظَتِي مَا بَلَّغَهُ أَوَّلُو التَّهْنِئَةِ مِنْ قَبْلِي فَلَمْ أَكَلْ شَفَقَةً وَنَحْصًا فَأَنْزَلَ
كِتَابَ الْبَيْتِ كُدَاوَى حَبِيبِهِ يَسْقِيهِ الْأَدْوِيَةَ الْكَرِيمَةَ لِمَا يَرْجُوهُ فِي ذَلِكَ
مِنَ الْعَافِيَةِ وَالصَّحَّةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

والفرزدق في وصف الامام زين العابدين

رضي الله تعالى عنه

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْعَاءُ وَطَأَّتَهُ * وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلَّ وَالْحَرَمَ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كَالْهَمِ * هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَ قَاتِلُهَا * إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهَى الْكِرَمُ
يُنْجِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ * عَنْ نَبِيلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ
يَكَادُ يُنْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ * رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
فِي كَفِّهِ خَيْرُ زَانٍ رِيحُهُ عَيْقُ * مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرِينِهِ شَمَمُ
يُعْضِي حَيَاءً وَيُعْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ * فَا يُكَلِّمُ الْأَخْيَارَ يَتَسَمَّ
يَنْشَقُّ نَوْرَ الْهُدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ * كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتَمُ
مُسْتَقَّةً مِنْ كِرَامِ الْقَوْمِ بَعْتُهُ * طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْحِلِيمُ وَالشِّيمُ

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجنده أنبياء الله قد حُتوا
 الله شرفه قَدْرًا وَعَظَمَه * جرى بذال له في لوحه القلم
 وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والحجم
 كلتا يديه غياك عم نفعهما * يستوكفان ولا يعرفهما عدم
 سهل الخليفة لأخشى بؤاده * يزينه اثنان حسن الخلق والسيم
 جمال أُنْقَال أقوام اذا افترضوا * حبلو السمائل يحلو عنده نعم
 ما قال لا قط إلا في تشهده * لولا التشهد كانت لآؤه نعم
 عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والعدم
 من معسر حُبهم دين وبعضهم * كفر وقر بهم معجى ومعصم
 ان عدأهل التقي كانوا أمتهم * أوقيل من خير أهل الأرض قيل هم
 لا يستطيع جوابا بعد غايتهم * ولا يدانهم قوم وان كرموا
 هم العيوب اذا ما أزمه أزمتم * والأسداسد الشرى والبأس محتم
 لا ينقص العسر بسطا من أكرمهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومحتموم به الكلام
 يابى لهم أن يحل الذم ساحتهم * خلق كريم وأيد بالندى هضم
 أى الخلائق ليست في رقابهم * لاؤلية هذا أوله نعم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الأهم

وَحَطَبَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ وَكَانَ أَلْتَعَ بِالرَّاءِ

فَكَانَ لِذَلِكَ يَتَجَنَّبُهَا فِي كَلَامِهِ

الحمد لله القديم بلا غاية والباقي بلا نهاية الذي علّا في دُؤُوه ودَنَا
في عُلُوه فلا يَحْبُوه زمان ولا يحيط به مكان ولا يُؤُوده حِفْظُ مَا خَلَقَ ولم
يَخْلُقْهُ على مثال سَبَقَ بل أنشأه ابتداءً وعدّله اصطناعاً فأَحْسَنَ
كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَتَمَّ مَسْنِيَّتَهُ وَأَوْضَحَ حِكْمَتَهُ فَدَلَّ عَلَى أُلُوهِيَّتِهِ فَسَجَّاهُ
لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا دَافِعَ لِقَضَائِهِ تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ
لِسُلْطَانِهِ وَوَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ فَضْلُهُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ الْهَا تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَعَظُمَتْ
آلَاؤُهُ عَلَا عَنْ صِفَاتِ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَتَنَزَّ عَنْ شَبِيهِهِ كُلِّ مَصْنُوعٍ فَلَا تَبْلُغُهُ
الْأَوْهَامُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْعُقُولُ وَلَا الْإِفْهَامُ يُعَصَى فَيَعْلَمُ وَيُدْعَى فَيَسْمَعُ
وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ وَأَشْهَدُ
شَهَادَةً حَقًّا وَقَوْلَ صِدْقٍ بِإِخْلَاصٍ نِيَّةٍ وَصِحَّةٍ طَوِيَّةٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
عَبْدَهُ وَنَبِيَّهُ وَخَالَصَتَهُ وَصَفِيَّهُ ابْتَعَثَهُ إِلَى خَلْقِهِ بِالْبَيِّنَةِ وَالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
فَبَلَغَ مَا لِكِتَابِهِ وَنَصَحَ لَأَمَّتِهِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ
وَلَا يَصُدُّهُ عَنْهُ رَعْمٌ زَاعِمٌ مَاضِيًا عَلَى سُنَّتِهِ مُوَفِّيًا عَلَى قَصْدِهِ حَتَّى آتَاهُ
الْبَقِينَ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ وَأَرْكَى وَأَتَمَّ وَأَعْنَى

وَأَجَلْ وَأَعْلَى صَلَاحًا عَلَى صَفْوَةِ أَنْبِيَائِهِ وَخَالِصَةً مَلَائِكَتِهِ
وَأُضْعَافَ ذَلِكَ أَنَّهُ جَمِيدٌ مُجِيدٌ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ مَعَ نَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالْمُجَانِبَةِ لِعَصِيَّتِهِ وَأَحْضَكُمْ عَلَى مَا يُدْنِيكُمْ مِنْهُ وَيُرْفِكُمْ لَدَيْهِ
خَاتَمَ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ زَادَ وَأَحْسَنَ عَاقِبَةً فِي مَعَادٍ وَلَا تُلْهِيَنَّكُمْ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا وَخَدَعِهَا وَقَوَاتِنَ لَذَاتِهَا وَشَهَوَاتِ آمَالِهَا فَانَهَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ
وَمُدَّةٌ إِلَى حِينٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا يُرْوَلُ فَكَمْ عَابَيْتُمْ مِنْ أَعَاجِيبِهَا وَكَمْ نَصَبْتُمْ
لَكُمْ مِنْ حَبَائِلِهَا وَأَهْلَكْتُمْ مَنْ جَمَعَ إِلَيْهَا وَاعْتَمَدَ عَلَيْهَا أَذَاقْتُمْهُمْ حُلُومًا
وَمَزَجْتُمْ لَهُمْ سُمًّا أَيْنَ الْمَلُولُ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَشَيَّدُوا الْمَصَانِعَ وَأَوْتَقُوا
الْأَبْوَابَ وَكَافَقُوا الْحِجَابَ وَأَعَدُّوا الْجِيَادَ وَمَلَكَوا الْبِلَادَ وَاسْتَحْدَمُوا التَّلَادَ
بِقَبْضَتِهِمْ بِحِمْلِهَا وَطَحَّيْتُهُمْ بِكُلِّهَا وَعَضَّتْهُمْ بِأَنْبِيَائِهَا وَعَاضَتْهُمْ مِنَ السَّعَةِ
ضَيْقًا وَمِنَ الْغَرَةِ دُلًّا وَمِنَ الْحَيَاةِ فَنَاءً فَسَكَنُوا الْخُودَ وَأَكَلَتْهُمْ الدُّودُ
وَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ وَلَا تَجِدُ إِلَّا مَعَالِمَهُمْ وَلَا تُحَسِّنُ مِنْهُمْ مِنْ
أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ يَبْسًا فَيَرَوُدُوا عَاقِبَاكُمْ اللَّهُ ذُو أَفْضَلِ الزَّادِ التَّقْوَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ جَعَلَنَا اللَّهُ وَأَيَّاكُمْ مَنْ يَنْتَفِعُ
بِعَوَاضِهِ وَيَعْمَلُ لِحَقِّهِ وَسَعَادَتِهِ وَمَنْ يَسْمَعِ الْقَوْلَ فَيَبْسُغِ أَحْسَنَهُ أَوْلَئِكَ
الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأَوْلَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ إِنْ أَحْسَنَ قَصَصَ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَبْلَغَ مَوَاعِظَ الْمُتَّقِينَ كَتَبَ اللَّهُ الزَّكِيَّةَ آيَاتُهُ الْوَاحِشَةَ بَيْنَاتِهِ فَاذْنُ تُلِيْ عَلَيْكُمْ

فَأَنْصَتُوا لَهُ وَاسْمَعُوا لِعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْقَوِيَّ مِنَ الشَّيْطَانِ
الْعَوِيِّ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ - نَفَعْنَا اللَّهَ وَايَاكُمْ بِالْكِتَابِ الْحَكِيمِ
وَالْوَحْيِ الْمُبِينِ وَأَعَاذَنَا وَايَاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَأَدْخَلْنَا وَايَاكُمْ جَنَّاتِ
النَّعِيمِ

مكتاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
إلى بعض أخوانه يعاتبه
بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد عاقبني الشك في أمرك عن عزيمتي الرأي فيك وذلك أنك
ابتدأتني بلطف عن غير خبره ثم أعقبني جفاء عن غير جريرة فأطمعني
أولك في إخالتي وأيأسنني آخرك عن وفائك فلا أنا في اليوم أجمع لك
أطراحا ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف
بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمتي الشك فيك فاجتمعنا على اختلاف
أو افترقنا على اختلاف والسلام

وكتب وهو في السجن الى أبي مسلم

صاحب الدعوة يَسْتَعِظُفُهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

من الأسير في يَدَيْهِ بِلَا ذَنْبٍ إِلَيْهِ وَلَا خِلَافٍ عَلَيْهِ (أما بعد) فَأَتَاكَ اللَّهُ
حِفْظَ الْوَصِيَّةِ وَمَحَكَّ نَصِيحَةِ الرَّعِيَّةِ وَالْهَمَّكَ عَدْلَ الْقَضِيَّةِ فَإِنَّكَ مُسْتَوْدَعٌ
الْوَدَائِعِ وَمَوْلَى الصَّنَائِعِ فَاحْفَظْ وَدَائِعَكَ بِحَسَنِ صَنَائِعِكَ فَالْوَدَائِعُ عَارِيَّةٌ
وَالصَّنَائِعُ مَرَعِيَّةٌ وَمَا التَّمُّ عَلَيْكَ وَعَلَيْنَا فِيكَ بِمَنْزُورٍ نَدَاهَا وَلَا بِمَبْلُوغٍ
مَدَاهَا فَتَبَّ لِلتَّفَكِيرِ قَلْبُكَ وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ وَأَعْطِ مَنْ نَفْسُكَ مَنْ هُوَ مُحْتَمَلٌ
مُحْتَبَبٌ أَنْ يُعْطِيكَ مَنْ هُوَ فَوْقُكَ مِنَ الْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ وَالْأَمْنِ مِنَ الْخِيفَةِ
فَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِأَنْ فَوَّضَ أَمْرَنَا إِلَيْكَ فَاعْرِفْ لَنَا لَيْنَ شُكْرِ الْوَدْعَةِ
وَاعْتَافِ مَسَّ السَّيِّئَةِ وَالرِّضَا بِمَا رَضِيتَ وَالْقَنَاعَةَ بِمَا هَوَيْتَ فَإِنَّ عَلَيْنَا
مِنْ سَمِّ الْحَدِيدِ وَثِقَلِهِ أَذَى شَدِيدًا مَعَ مُعَالَجَةِ الْأَعْلَالِ وَقَلَّةِ رَحْمَةِ
الْعُمَالِ الَّذِينَ تَسْهِّلُهُمُ الْغِلْظَةُ وَتَيْسِّرُهُمُ الْقَطَاظَةُ وَإِرَادُهُمْ عَلَيْنَا الْعُومُ
وَتَوَجُّهُهُمْ إِلَيْنَا الْهَمُومُ زِيَارَتُهُمْ الْحِرَاسَةُ وَبِشَارَتُهُمُ الْإِيَّاسَةُ فَإِلَيْكَ بَعْدَ
اللَّهِ تَرْفَعُ كُرْبَةُ السَّكْوَى وَتَشْكُو شِدَّةَ الْبَلَاوَى فَتَقَى تَعْلَ الْبِنَا طَرْفًا وَوُلْنَا
مِنْكَ عَطْفًا نَجِدُ عِنْدَنَا نَعْمًا صَرِيحًا وَوَدًّا صَحِيحًا لَا يُضَيِّعُ مِثْلُكَ مِثْلَهُ
وَلَا يَنْفِي مِثْلُكَ أَهْلَهُ فَارْعَ حُرْمَةَ مَنْ أَدْرَكْتَ بِحُرْمَتِهِ وَاعْرِفْ نَجَّةَ مَنْ

فَلَجَّتْ بِحُجَّتِهِ فَإِنَّ النَّاسَ مِنْ حَوْضِكَ رَوَاءَ وَنَحْنُ مِنْهُ ظُمَاءٌ يَمْشُونَ
 فِي الْأَبْرَادِ وَنَحْنُ نَحْمِلُ فِي الْأَقْيَادِ بَعْدَ الْخَيْرِ وَالسَّعَةِ وَالْخَفَاضِ وَالْدَّعَةِ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ صَرِيحُ الْأَخْبَارِ مَجِي الْأَبْرَارِ النَّاسُ مِنْ
 دَوْلَتِنَا فِي رَحَاءٍ وَنَحْنُ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ حِينَ أَمِنَ الْخَائِفُونَ وَرَجَعَ الْهَارِبُونَ
 رَزَقْنَا اللَّهُ مِنْكَ الْبَئْئَنُ وَظَاهَرَ عَلَيْنَا مِنَ التَّمَنُّنِ فَإِنَّكَ أَمِينٌ مُسْتَوْدَعٌ
 وَرَائِدٌ مُصْطَفَعٌ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

رسالة عبد الحميد الكاتب التي اوصى فيها الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حَفِظَكُمْ اللَّهُ يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ وَحَاطَكُمْ وَوَقَفَكُمْ وَأَرْشَدَكُمْ
 فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
 وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ الْمَكْرُمِينَ أَصْنَافًا وَإِنْ كَانُوا
 فِي الْحَقِيقَةِ سَوَاءً وَصَرَّفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصَّنَاعَاتِ وَصُرُوبِ الْمَحَاوِلَاتِ
 إِلَى أَسْبَابِ مَعَايِشِهِمْ وَأَبْوَابِ أَرْزَاقِهِمْ فَجَعَلَكُمْ مَعَشَرَ الْكُتَّابِ فِي أَشْرَفِ
 الْجِهَاتِ أَهْلَ الْأَدَبِ وَالْمُرُوءَاتِ وَالْعِلْمِ وَالرِّزَانَةِ بِكُمْ تَنْتَظِمُ لِلْخَلِيفَةِ تَحَاسُّنُهَا
 وَتُسْتَقِيمُ أُمُورُهَا وَبِنَصَائِحِكُمْ يُصْلِحُ اللَّهُ لِلْخَلْقِ سُلْطَانَتَهُمْ وَتَعْمُرُ بِلْدَانُهُمْ
 لَا يَسْتَعْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ وَلَا يُوجِدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ فَتَوْفِيقُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعٌ
 أَسْمَاعُهُمْ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ وَأَبْصَارُهُم الَّتِي بِهَا يَبْصُرُونَ وَأَلْسِنَتُهُم الَّتِي

بِهَا يَنْطَقُونَ وَأَيْدِيهِمْ الَّتِي بِهَا يَبْتَطِشُونَ فَأَمْتَعَكُمْ اللَّهُ بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ
فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ وَلَا تَزَعَّ عَنْكُمْ مَا أَضْفَاهُ مِنَ النِّعَةِ عَلَيْكُمْ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَخْوَجَ إِلَى اجْتِمَاعٍ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمَحْمُودَةِ وَخِصَالِ
الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابُ إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا يَأْتِي فِي هَذَا
الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ فَإِنَّ الْبُكَائِبَ يَحْتَاجُ فِي نَفْسِهِ وَيَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ
الَّذِي يَتَّبِعُ بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا فِي مَوْضِعِ الْحِلْمِ فَهَلِيمًا
فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ مَقْدَامًا فِي مَوْضِعِ الْأَقْدَامِ مَحْجَمًا فِي مَوْضِعِ الْأَجْجَمِ
مُؤَثِّرًا الْعَفَافَ وَالْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ كَتُمُوا لِلْأَسْرَارِ وَفِيَّ عِنْدَ الشَّدَائِدِ
عَالِمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ النِّوَازِلِ يَضَعِ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَالطَّوَارِقَ فِي أَمَاكِنِهَا
قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْهُ أَخَذَ مِنْبَهًا
بِمَقْدَارِ مَا يَكْتَفِي بِهِ يَعْرِفُ بَعْرِيرَةَ عَقْلِهِ وَخُسْنَ آدَبِهِ وَقَضَى تَجَرُّبَتَهُ مَا يَرِدُ
عَلَيْهِ قَبْلَ وُجُودِهِ وَعَاقِبَتَهُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ فَبُعْدَ لِكُلِّ أَمْرٍ
عُدَّتُهُ وَعَتَادَهُ وَبُهِتَى لِكُلِّ وَجْهِ هَيْئَتُهُ وَعَادَتُهُ فَتَنَافَسُوا بِأَمْعَاسِ الْكِتَابِ
فِي صُنُوفِ الْأَدَابِ وَتَفَهَّمُوا فِي الدِّينِ وَابْدُؤُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالْفَرَائِضِ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا تَفَاقُ أَلْسِنَتَكُمْ ثُمَّ أَحْيِدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حَلِيَّةُ
كُتُبِكُمْ وَارْوُوا الْأَشْعَارَ وَاعْرِفُوا غَرَبَهَا وَمَعَانِيهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْجَمِّ
وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمَمُكُمْ وَلَا تُضَيِّعُوا

النَّظَرُ فِي الْحِسَابِ فَتَه قَوَامُ كِتَابِ الْخَرَجِ وَارْتَعَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ
سَنَتِهَا وَدَنَبِهَا وَسَقَسَافِ الْأُمُورِ وَمَحَاقِرِهَا فَأَتَمَّهَا مَذَلَّةَ الرِّقَابِ مَقْسَدَةَ
لِلْكَتَابِ وَزَهَرُوا صِنَاعَتَكُمْ عَنِ الدَّنَاءَةِ وَارْتَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالنَّمِيحَةِ
وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ وَأَيَّاكُمْ وَالْكِبَرِ وَالسُّخْفِ وَالْعِظَمَةِ فَانْهَ عِدَاوَةَ
مُجْتَلِبَةٍ مِنْ غَيْرِ إِحْنَةٍ وَمَحَابُوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ وَتَوَاصَوْا
عَلَيْهَا بِالذِّى هُوَ أَلَيُّكُمْ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنُّبْلِ مِنْ سَلَفِكُمْ وَإِنْ تَبَا
الزَّمَانُ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَأَعْطَفُوا عَلَيْهِ وَوَأَسُوهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ حَالُهُ وَيَثُوبَ
إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَإِنْ أَقْعَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبَرَ عَنْ مَكْسَبِهِ وَلِقَاءِ إِخْوَانِهِ فَرُورُوهُ
وَعَظَمُوهُ وَشَاوَرُوهُ وَاسْتَظْهَرُوا بِفَضْلِ تَجَرِبَتِهِ وَقَدِيمِ مَعْرِفَتِهِ وَلْيَكُنْ
الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ أَصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ أَحْوَطَ مِنْهُ
عَلَى وَلَدِهِ وَأَخِيهِ فَإِنْ عَرَضَتْ فِي السُّعْلِ سَجْدَةٌ فَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا إِلَى
صَاحِبِهِ وَإِنْ عَرَضَتْ مَذْمُومَةٌ فَلْيَحْمِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ وَلْيَحْذَرِ السَّقَطَةَ وَالرَّالَةَ
وَالْمَلَّلَ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْحَالِ فَإِنَّ الْعَيْبَ إِلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْكِتَابِ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى
الْفَرَاءِ وَهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَهَا فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا صَحِبَهُ مَنْ
يَبْدُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَحِبُّ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ
لَهُ مِنْ وَفَائِهِ وَشُكْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَنَصِيحَتِهِ وَكَيْفَانِ سِرِّهِ وَتَدْيِيرِ أَمْرِهِ مَا هُوَ
جَزَاءُ لِحَقِّهِ وَيَصْدَقُ ذَلِكَ فِعْلُهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالْإِضْطِرَّارِ إِلَى مَا لَدَيْهِ

فاستشعروا ذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرِّخاء والسَّدة والحَرَمَانِ
والمُواساة والاحسان والسَّراء والضَّراء فنعمت الشَّيْء هذه لمن وُسِمَ بِهَا
من أهل هذه الصَّمَاعَةِ الشَّرِيفَةِ وإذا وَلَّى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَوْصِيَاءَ مِنْ
أَمْرِ خَلْقِ اللَّهِ وَعِيَالِهِ أَمْرٌ فَلْيُرَاقِبِ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ وَلْيُؤَثِّرْ طَاعَتَهُ وَلْيَكُنْ
عَلَى الضَّعِيفِ رَفِيقًا وَلِلظَّالِمِ مُنْضَفًا فَإِنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ إِلَيْهِ
أَرْفُقْهُمْ بِعِيَالِهِ ثُمَّ لِيَكُنْ بِالْعَدْلِ حَاكِمًا وَلِلْأَشْرَافِ مُكْرِمًا وَلِلْفُقَرَاءِ مُوقِرًا
وَلِلْبِلَادِ عَامِرًا وَلِلرَّعِيَّةِ مُتَالِفًا وَعَنْ أَذَاهُمْ مُتَخَلِّفًا وَلِيَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ
مُتَوَاضِعًا حَلِيمًا وَفِي سَجَلَاتِ خُرَاجِهِ وَاسْتِقْضَاءِ حَقُوقِهِ دَقِيقًا وَإِذَا
صَحِبَ أَحَدُكُمْ رَجُلًا فَلْيَحْتَبِرْ خُلُقَهُ فَإِذَا عَرَفَ حَسَنَهَا وَقَبِيحَهَا أَعَانَهُ
عَلَى مَا يُوَافِقُهُ مِنَ الْحَسَنِ وَاحْتَالَ عَلَى صَرْفِهِ عَمَّا يَهْوَاهُ مِنَ الْقَبِيحِ
بِالطَّفِ حِيلَةٌ وَأَجَلٌ وَسِيلَةٌ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ بِصِيرًا
بَسِيَّاسَتِهَا التَّمَسَّ بِمَعْرِفَةِ أَخْلَاقِهَا فَإِنْ كَانَتْ رَمُوحًا لَمْ يَهْجُهَا إِذَا رَكِبَهَا
وَإِنْ كَانَتْ شَبُوبًا اتَّقَاهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَإِنْ خَافَ مِنْهَا سُرُودًا تَوَقَّاهَا مِنْ
نَاحِيَةِ رَأْسِهَا وَإِنْ كَانَتْ حُرُونًا قَعَّ بِرَفْقٍ هَوَاهَا فِي طُرُقِهَا فَإِنْ اسْتَمَرَّتْ
عَطَقَهَا بِسِيرًا فَيَسْلِسَ لَهُ قِيَادُهَا وَفِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ السِّيَاسَةِ دَلَالٌ
لِمَنْ سَاسَ النَّاسَ وَعَامَلَهُمْ وَجَرَّبَهُمْ وَدَاخَلَهُمْ وَالكَاتِبُ لِفَضْلِ أَدَبِهِ
وَشَرِيفِ صُنْعَتِهِ وَلَطِيفِ حِيلَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ لِمَنْ يَحَاوِلُهُ مِنَ النَّاسِ

وَيُنَاطِرُهُ وَيَقْهَمُ عَنْهُ أَوْ يَخَافُ سَطَوْتَهُ أَوْ لِي بِالرَّقِيقِ لَصَاحِبِهِ وَمُذَارَاتِهِ
وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِ مِنْ سَائِسِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي لَا تُجِيرُ جَوَابًا وَلَا تَعْرِفُ صَوَابًا وَلَا
تَقْهَمُ خَطَابًا إِلَّا بِقَدْرِ مَا يُصَيِّرُهَا إِلَيْهِ صَاحِبُهَا الرَّاكِبُ عَلَيْهَا إِلَّا فَاذْفُقُوا
وَحُكْمَ اللَّهِ فِي النَّظَرِ وَأَعْمَلُوا مَا أَمَكَنَّكُمْ فِيهِ مِنَ الرُّوْيَةِ وَالْفِكْرِ تَأْمَنُوا
بِأَذْنِ اللَّهِ مِمَّنْ يَحْبِبُهُمُ النَّبُوَّةُ وَالِاسْتِقَالُ وَالْحَقُّوَّةُ وَيَصِيرُ مِنْكُمْ إِلَى الْمَوَافَقَةِ
وَتَصِيرُوا مِنْهُ إِلَى الْمَوَاحَاةِ وَالشَّفَقَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا يُجَاوِزَنَّ إِنْجِلُ مِنْكُمْ
فِي هَيْئَةِ مَجْلِسِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَرْكَبِهِ وَمَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَخَبْمِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنْ فَنُونِ أَمْرِهِ قَدَرِ حَقِّهِ فَإِنَّكُمْ مَعَ مَا فَضَّلَكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَرَفٍ صَنَعَكُمْ
تَخْدِمُهُ لِأَتَحْمَلُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ عَلَى التَّقْصِيرِ وَحَقْفَةِ لَا تُحْتَمَلُ مِنْكُمْ
أَفْعَالُ التَّضْيِيعِ وَالتَّبْذِيرِ وَاسْتَعِينُوا عَلَى أَفْعَالِكُمْ بِالْقَصْدِ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ
لَكُمْ وَقَصَصْتُهُ عَلَيْكُمْ وَاحْذَرُوا مَتَالِفَ السَّرْفِ وَسُوءَ عَاقِبَةِ التَّرَفِّ فَإِنَّهُمَا
يُعْقِبَانِ الْفَقْرَ وَيُذِلَّانِ الرِّقَابَ وَيَقْعَحَانِ أَهْلَهُمَا وَلَا سِيَّامَا الْكُتَابَ وَأَرْبَابَ
الْآدَابِ وَالْأُمُورِ أَشْبَاهَ وَبَعْضُهَا دَلِيلٌ عَلَى بَعْضٍ فَاسْتَدْلُوا عَلَى مُؤْتَنَفٍ
أَعْمَالِكُمْ بِمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ تَجَرِبَتُكُمْ ثُمَّ اسْلُكُوا مِنْ مَسَالِكِ التَّدْبِيرِ
أَوْحَشَهَا حُجَّةً وَأَصْدَقَهَا حُجَّةً وَأَجْدَهَا عَاقِبَةً وَعَلِمُوا أَنَّ لِلتَّدْبِيرِ آفَةً مُتْلِفَةً
وَهُوَ الْوَصْفُ الشَّاعِلُ لَصَاحِبِهِ عَنْ انْفِذِ عِلْمَهُ وَرَوَيْتَهُ فَلْيَقْصِدِ الرَّجُلُ
مِنْكُمْ فِي مَجْلِسِهِ قَصْدَ الْكَافِي فِي مَنَظِقِهِ وَلْيُوجِزْ فِي ابْتِدَائِهِ وَجَوَابِهِ

ولَبَّأُخَذَ بِجَمَاعٍ حُجَّجِهِ فَإِنْ ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِفَعْلِهِ وَمَدْفَعَةٌ لِّلشَّاعِلِ مِنْ أَكْثَارِهِ
وَلِيُضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَهِ تَوْفِيقِهِ وَأَمْدَادِهِ بِتَسْدِيدِهِ خَشَافَةً وَقُوعَهُ فِي الْعَلَطِ
الْمُضَرِّبِئِدْنَةِ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ فَإِنَّ ظَنَّ مِنْكُمْ ظَانُّ أَوْ قَالَ قَائِلُ إِنَّ الَّذِي
بَرَزَ مِنْ جِبِلِّ صَنْعَتِهِ وَقُوَّةِ حَرَكَتِهِ إِنَّمَا هُوَ بِفَضْلِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ
فَقَدْ تَعَرَّضَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ أَوْ مَقَالَتِهِ إِلَى أَنْ يَكَلِّهَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ
فِيصِيرَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِكَافٍ وَذَلِكَ عَلَى مَنْ تَأَمَّلَهُ غَيْرُ خَافٍ وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ
مِنْكُمْ إِنَّهُ أَبْصَرَ بِالْأُمُورِ وَأَحْلَلَ لِأَعْيَاءِ التَّدْبِيرِ مِنْ مُرَافِقِهِ فِي صِنَاعَتِهِ
وَمُصَاحِبِهِ فِي خِدْمَتِهِ فَإِنَّ أَعْقَلَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَنْ رَعَى
بِالْحُبِّ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَرَأَى أَنَّ أَصْحَابَهُ أَعْقَلُ مِنْهُ وَأَجَلُ فِي طَرِيقَتِهِ وَعَلَى
كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ نِعَمِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ مِنْ غَيْرِ
اغْتِرَارٍ بِرَأْيِهِ وَلَا تَرْكِيَةِ لِنَفْسِهِ وَلَا يُكَاثِّرَ عَلَى أَخِيهِ أَوْ نَظِيرِهِ وَمُصَاحِبِهِ
وَعَشِيرَتِهِ وَجَدَّ اللَّهُ وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَذَلِكَ بِالتَّوَاضُعِ لِعَظَمَتِهِ وَالتَّذَلُّلِ
لِعِزَّتِهِ وَالتَّحَدُّثِ بِنِعْمَتِهِ وَأَنَا أَقُولُ فِي كَلَامِي هَذَا مَا سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ مَنْ تَلَزَّمَهُ
النَّصِيحَةُ يَلْزَمَهُ الْعَمَلُ وَهُوَ جَوْهَرُ هَذَا الْكِتَابِ وَغَرَّةُ كَلَامِهِ بَعْدَ الَّذِي فِيهِ
مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَلِلَّذَلِكَ جَعَلْتُهُ آخِرَهُ وَنِعْمَتُهُ بِهِ تَوَلَّانا اللَّهُ وَإِنَّا كُمْ
بِأَمْعَشِرِ الطَّلَبَةِ وَالْكَتَبَةِ جَمَاعَةٍ يَتَوَلَّى بِهِ مَنْ سَبَقَ عِلْمُهُ بِإِسْعَادِهِ وَإِرْشَادِهِ
فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَيَدُهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

مُشاورة المهدي لأهل بيته في حرب خراسان

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد

هذا ما تَرَّاجَعَ فيه المهدي ووزرائه وما دار بينهم من تدبير الرأي في حرب خراسان أيامَ تَحَامَلَت عليهم العُمالُ وأَعَنَّتْ خَمَلَتَهُم الدَّالَّةُ وما تَقَدَّمَ لهم من المَكَانَةِ على أَنْ تَكُونُوا بَيْعَتَهُمْ وَتَقْضُوا مَوْتَهُمْ وَطَرَدُوا الْعُمَالُ وَالتَّوَوُّا بِمَا عَلَيْهِمُ مِنَ الْخَرَاجِ وَجَلَّ الْمَهْدِيُّ مَا يُجِبُّ مِنْ مَصْلَحَتِهِمْ وَيَكْرَهُ مِنْ عَنَتِهِمْ عَلَى أَنْ أَقَالَ عَنَتَهُمْ وَأَعْتَقَر زَلَّتَهُمْ وَاحْتَمَلَ دَائِلَتَهُمْ تَطَوُّلاً بِالْفَضْلِ وَأَتَسَاعَا بِالْعَفْوِ وَأَخَذَ بِالْحُجَّةِ وَرَفَّقَا بِالسِّيَاسَةِ وَلِذَاكَ لَمْ يَزَلْ مُدْجِلَهُ اللَّهُ أَعْبَاءَ الْخِلَافَةِ وَقَلْدَهُ أُمُورَ الرِّعْيَةِ رَفِيقًا بِمَدَارِ سُلْطَانِهِ بِصِيرَا بِأَهْلِ زَمَانِهِ بِاسْطِا لِلْعَدْلَةِ فِي رَعِيَّتِهِ نَسُكُنَ إِلَى كَنَفِهِ وَتَأْتِسُ بِعَفْوِهِ وَتَتَّقِي بِحُلْمِهِ فَإِذَا وَقَعَتِ الْأَقْضِيَةُ الْإِلَازِمَةُ وَالْحَقُوقُ الْوَاجِبَةُ فَلَيْسَ عِنْدَهُ هَوَادَةٌ وَلَا أَغْضَاءٌ وَلَا مُدَاهَنَةٌ أَثَرَةٌ لِلْحَقِّ وَفِيَامَا بِالْعَدْلِ وَأَخَذًا بِالْحَزْمِ فَدَعَا أَهْلَ خُرَاسَانَ الْإِعْتِرَارُ بِحُلْمِهِ وَالثَّفَةُ بِعَفْوِهِ أَنْ كَسَرُوا الْخَرَاجَ وَطَرَدُوا الْعُمَالُ وَسَأَلُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ ثُمَّ خَلَطُوا احْتِجَاجًا بِاعْتِدَارٍ وَخُصُومَةٍ بِإِقْرَارٍ وَتَنْصِلًا بِاعْتِلَالٍ فَلَمَّا انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى الْمَهْدِيِّ خَرَجَ إِلَى مَجْلِسِ خَلَائِهِ وَبَعَثَ إِلَى نَقِيرٍ مِنْ لُجَّتِهِ وَوُزَرَائِهِ فَأَعْلَمَهُمُ الْحَالَ وَاسْتَفْهَمَ لِلرَّعِيَةِ ثُمَّ أَمَرَ الْمَوَالِي بِالْإِبْتِدَاءِ وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَيُّ عَمٍّ تَعَقَّبُ قَوْلَنَا وَكُنْ حَكِيمًا

بَيْنَنَا وَأَرْسَلَ إِلَى وَادِيهِ مُوسَى وَهَارُونَ فَأَحْضَرَهُمَا الْأَمْرَ وَشَارَكَهُمَا
فِي الرَّأْيِ وَأَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَلِيٍّ بِحِفْظِ مَرَاجِعِهِمْ وَاثْبَاتِ مَقَالَتِهِمْ فِي كِتَابِ

فَقَالَ سَلَامٌ صَاحِبُ الْمَظَالِمِ

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةً وَلِكُلِّ قَوْمٍ صِنَاعَةٌ اسْتَقَرَّتْ رَأْيُهُمْ
وَاسْتَعْرِقَتْ أَشْغَالَهُمْ وَاسْتَنْقَدَتْ أَعْمَارُهُمْ وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعُرفُوا
بِهَا وَعُرفَتْ بِهِمْ وَلِهَئِهِ الْأُمُورُ الَّتِي جَعَلْنَا فِيهَا غَايَةً وَطَلَبْتَ مَعُونَتَنَا
عَلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفُرْسَانِ الْهَرَاهِرِ
وَإِخْوَانِ التِّجَارِبِ وَأَبْطَالِ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ رَمَحَتْهُمْ سِجَالُهَا وَفِيَّائَتْهُمْ ظِلَالُهَا
وَعَصَّتْهُمْ سِدَائِدُهَا وَقَرَّمَتْهُمْ تَوَاجِدُهَا فَلَوْ جَعَلَتْ مَا قَبْلَهُمْ وَكَشَفَتْ مَا عِنْدَهُمْ
لَوَجَدَتْ نَظَائِرَ تَوْيِّدِ أَمْرِكَ وَتِجَارِبَ تَوْافِقِ نَظَرِكَ وَأَحَادِيثَ تَقْوَى قَلْبِكَ
فَأَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ عَمَالِكَ وَأَحْبَابَ دَوَاوِينِكَ فَحَسَنُ بِنَا وَكَثِيرٌ مِنَّا أَنْ
نَقُومَ بِثِقَلِ مَا جَلَّتْ مِنَّا مِنْ عَمَلِكَ وَاسْتَوْدَعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ وَسَعَلْتَنَا بِهِ مِنْ
أَمْضَاءِ عَدْلِكَ وَأَنْفَازِ حُكْمِكَ وَأُظْهَارِ حَقِّكَ

فَأَجَابَهُ الْمَهْدِيُّ أَنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةً وَفِي كُلِّ حَالٍ
تَدْبِيرًا يُبْطِلُ الْآخِرَ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَدْبِيرِ سُلْطَانِنَا
قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ أَنْتَ مُتَّبِعُ الرَّأْيِ وَثَبِتَ الْعُقْدَةَ قَوَى الْمُتَنَسِّةِ
بَلِيغِ الْفِطْنَةِ مَعْصُومِ النَّيَةِ مُحْضُورِ الرُّوْيَةِ مُؤَيَّدِ الْبَدِيهِةِ مُوَفِّقِ الْعَرِيَةِ

مُعَان بِالظَّفَرِ مَهْدَى إِلَى الْخَيْرِ أَنْ هَمَمْتَ فِي عَزْمِكَ مَوَاقِعَ الظَّنِّ وَأَنْ
اجْتَمَعَتْ صَدْعُ فَعْلِكَ مُلْتَبَسُ الشَّكِّ فَأَعِزَّمْ يَهْدِ اللَّهُ إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ
وَقُلْ يُنْطِقُ اللَّهُ بِالْحَقِّ لِسَانُكَ فَإِنْ جُنُودُكَ جَهَّةٌ وَخِزَانَتُكَ عَامِرَةٌ وَنَفْسُكَ
سَخِيَّةٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ

فَاجَابِهِ الْمَهْدَى أَنْ الْمُسَاوَرَةَ وَالْمُنَاطَرَةَ بَابًا رَجَّةً وَمِقْتَحَا بَرَكَةً لَا يَهْلِكُ
عَلَيْهِمَا رَأْيٌ وَلَا يَتَغَيَّرُ مَعَهُمَا حَرَمٌ فَأَسِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَحْضُرُكُمْ
فَإِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ وَتَوَفَّقُوا اللَّهَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ

قال الربيع

أَيُّهَا الْمَهْدَى أَنْ تَصَارِيفُ وَجْهِهِ الرَّأْيُ كَثِيرَةٌ وَأَنْ الْإِشَارَةُ بَعْضُ
مَعَارِضِ الْقَوْلِ بِسِيرَةٍ وَلَكِنْ خُرَاسَانَ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ الْمَسَافَةِ مُتَرَاخِيَةً
الشُّقَّةَ مُتَقَاوِمَةً السَّبِيلُ فَإِذَا ارْتَأَيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّحْدِيرِ وَمُبَرِّمِ التَّقْدِيرِ
وَلِبَابِ الصَّوَابِ رَأْيًا قَدْ أَحْكَمَهُ نَظْرُكَ وَقَلْبُهُ تَحْدِيرُهُ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ
طَاعِنٌ وَلَا دُوبُهُ مَعْلُوقٌ لِحُصُومَةٍ عَائِبٌ ثُمَّ أَحْبَبْتَ الْبُرْدَ بِهِ وَأَنْطَوَتْ الرُّسُلُ
عَلَيْهِ كَانَ بِالْحَرَى أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُهُ إِلَّا وَقَدْ حَدَثَ مِنْهُمْ مَا يَنْقُضُهُ
فَمَا أَيْسَرَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَتَرُدَّ عَلَيْكَ الْكُتُبَ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ
وَشَوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِرِ أُمُورِهِمْ فَتَحْدُثَ رَأْيًا غَيْرَهُ وَتَبْتَدِعَ تَحْدِيرًا سِوَاهُ وَقَدْ
انْفَرَجَتْ الْحَقَائِقُ وَتَحَلَّتِ الْعُقُودُ وَاسْتَرْنَحَى الْحَقَابُ وَامْتَدَّ الزَّمَانُ ثُمَّ لَعَلَّ

موقع الآخرة كصدر الاولى ولكن الرأى لك أيها المهدي وفقك الله
 أن تصرف اجالة النظر وتقلب الفكر فيما جعّتنا له واستشرتنا فيه
 من التدبير لحرّهم والحيل في أمرهم الى الطلب لرجل ذي دين فاضل
 وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سواك ولا متهمًا
 في أثرة عيالك ولا ظنينًا على دخلة مكروهة ولا منسوبًا الى بدعة مخدورة
 فيقدح في ملكك ويرىض الأمور لغيرك ثم تُسند اليه أمورهم وتفوض
 اليه حرّهم وتأمره في عهدك ووصيتك آياه بلزوم أمرك مالزّمه الحرم
 وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عند استحالة الأمور واشتداد الأحوال
 التي يتقضى أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فإنه اذا فعل
 ذلك فوائب أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتى من بعيد تمت الحيلة
 وقويت المسكيدة ونفذ العمل وأُحْدَ النظر ان شاء الله

قال الفضل بن العباس

أيها المهدي ان ولي الامور وسائس الحروب رُبما نَحَى جُنُودَه
 وفرّق أمواله في غير ماضيق أمر حربه ولا صَغُطَه حال اضطرره فيمُتَعِد
 عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يثق بقوة
 ولا يصول بُعْدَه ولا يقرّع الى ثقة فالرأى لك أيها المهدي وفقك الله
 أن تُعفى حرائنك من الانفاق للاموال وجُنُودك من مُكابدة الاسفار

ومقارعة الأخطار وتغيرير القتال ولأنسرع للقوم في الاجابة الى ما يطلبون
والعطاء لما يسألون فيفسد عليك أدبهم وتجري من رعتك غيرهم
ولكن اغرهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وقاتلهم بالرفق
وأبرق لهم بالقول وأرعد نحوهم بالفعل وابتعث البعوث وجند الجنود
وكتب الكتاب واعقد الألوية وانصب الرايات وأظهر أنك موجه اليهم
الجيوش مع أختي قوادك عليهم وأسرتهم أترأ فيهم ثم ادس الرسل
وأبث الكنب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف
من وعيدك وأوقد بذلك وأشباهه نيران التماسد فيهم واغرس أشجار
التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة
ويدخل كلاً من كل الحذر والهبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال
بالحيلة والمناسبة بالكنب والمكيدة بالرسل والمثارة بالكلام اللطيف
المدخل في القلوب القوي الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول
بالحيل المبني على اللين الذي يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء
ويستميل الأهواء ويستدعي المؤاناة أنقذ من القتال بطبات السيوف
وأستنه الرماح كما أن الوالي الذي يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق
كلمة عدوه بالمكيدة أحكم عملاً وألطف منظراً وأحسن سياسة من الذي
لا ينال ذلك إلا بالقتال والاتلاف للاموال والتغيرير والخطا وليعلم المهدي

ثَانِهٖ اِنْ وَجَّهَ لِقِتَالِهِمْ رَجُلًا لَمْ يَسِرْ لِقِتَالِهِمْ اِلَّا بِجُنُودٍ كَثِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ
حَالٍ شَدِيدَةٍ وَتَقْدُمُ عَلَى اَسْفَارِ ضَيْقَةٍ وَاَمْوَالٍ مَتَفَرِّقَةٍ وَقُوَادِعَ غَبَشَةٍ اِنْ
اُثْمِنَتْهُمْ اسْتَنْقَدُوا مَالَهُ وَاِنْ اسْتَنْصَحَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَا لَهُ

قَالَ الْمَهْدِيُّ هَذَا رَأَى قَدْ اَسْفَرُ نُورُهُ وَاَبْرَقَ صَبْؤُهُ وَتَمَثَّلَ صَوَابُهُ
لِلْعَامِيْنَ وَبَجَّدَ حَقُّهُ فِي الْقُلُوبِ وَلَكِنْ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ثُمَّ نَظَرَ اِلَى
ثَابِتِهِ عَلَى فَقَالَ مَا تَقُولُ

قَالَ عَلَى

اَيُّهَا الْمَهْدِيُّ اِنْ اَهْلَ خُرَاسَانَ لَمْ يَخْلَعُوا عَنْ طَاعَتِكَ وَلَمْ يَنْصَبُوا مِنْ
دُونِكَ اَحَدًا يَقْدَحُ فِي تَغْيِيرِ مَلِكِكَ وَبُرْيِضِ الْأُمُورِ لِفَسَادِ دَوْلَتِكَ وَلَوْ
فَعَلُوا لَكَانَ الْخَطْبُ أَيْسَرَ وَالشَّأْنُ أَصْغَرَ وَالْحَالُ أَدْلَى لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ حَقِّهِ
الَّذِي لَا يُخَدِّلُهُ وَعِنْدَ مُوَعِدِهِ الَّذِي لَا يُخْلِفُهُ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ رَعِيَّتِكَ
وَطَائِفَةٍ مِنْ شِيعَتِكَ الَّذِينَ جَعَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَايَا وَجَعَكَ الْعَدْلُ بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا طَلَبُوا حَقًّا وَسَلُّوْا انصَافًا ذَانِ أَجَبْتَ اِلَى دَعْوَتِهِمْ وَنَفَقْتَ
عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَلَاخَمَ مِنْهُمْ حَارٌّ أَوْ يَحْدُثَ مِنْ عِنْدِهِمْ قَتْمٌ أَطْعَمْتَ أَمْرَ
الرَّبِّ وَأَطْفَأْتَ نَارَ الْحَرْبِ وَوَقَرْتَ خَزَائِنَ الْمَالِ وَطَرَحْتَ تَغْرِيرَ الْقِتَالِ
وَجَلَّ النَّاسُ بِمَحْمَلِ ذَلِكَ عَلَى طَبِيعَةِ جَوْدِكَ وَسَجِيَّةِ حِلْمِكَ وَاسْتِجَابِ خَلِيقَتِكَ
وَمَعْدَلَةِ نَظَرِكَ فَأَمْنْتَ أَنْ تُنْسَبَ اِلَى ضَعْفٍ وَاِنْ يَكُونُ ذَلِكَ فِيمَا بَقِيَ

ذُرْبَةً وَإِنْ مَنَعْتَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ تُجِبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا اعْتَدَلْتُ بِكَ وَبِهِمُ الْحَالُ
 وَسَاوَيْتَهُمْ فِي مِيقَانِ الْخُطَابِ فَمَا أَرَبُ الْمَهْدَى أَنْ يَتَّعِدَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْ
 رَعِيَّتِهِ مُقَرَّرِينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُدْعَيْنِينَ بِطَاعَتِهِ لَا يُخْرِجُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ قُدْرَتِهِ
 وَلَا يُبَرِّئُونَهَا مِنْ عِبَادَتِهِ فِيمَلِكُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَيَخْلَعُ نَفْسَهُ عَنْهُمْ وَيَقِفُ
 عَلَى الْحَيْلِ مَعَهُمْ ثُمَّ يَجَازِيهِمْ السُّوءَ فِي حَدِّ الْمُنَازَعَةِ وَمُضْمَارِ الْمُخَاطَرَةِ
 أُرِيدَ الْمَهْدَى وَقَعَهُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ فَلَعَمْرِي لَا يَنَالُهَا وَلَا يَطْفُرُ بِهَا إِلَّا بِإِنْفَاقِ
 أَكْثَرِ مَنْهَا مِمَّا يَطْلُبُ مِنْهُمْ وَأَضْعَافُ مَا يَدْعِي قَبْلَهُمْ وَلَوْ نَالَهَا خَفِلْتُ إِلَيْهِ
 أَوْ وُضِعَتْ بَخْرَاطُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ عَلَيْهِمْ بِهَا لَكَانَ
 مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ وَبِهِ يُعْرَفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَ قُرَّةَ
 عَيْنِهِ وَتَهَمَّةَ نَفْسِهِ فِيهِ فَإِنْ قَالَ الْمَهْدَى هَذَا رَأْيُ مُسْتَقِيمٍ سَدِيدٍ فِي أَهْلِ
 الْخَرَاجِ الَّذِينَ شَكَّرُوا ظِلْمَ عَمَالِنَا وَنَحَامَلْ وَلَاتِنَا فَأَمَّا الْجُنُودُ الَّذِينَ نَقَضُوا
 مَوَائِيقَ الْعُهُودِ وَأَنطَقُوا لِسَانَ الْأَرْجَافِ وَفَتَحُوا بَابَ الْمَعْصِيَةِ وَكَسَرُوا
 قَيْدَ الْفِتْنَةِ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ نَكَالًا لغيرِهِمْ وَعِظَةً لِسَوَاهِهِمْ فَيَعْلَمُ
 الْمَهْدَى أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ مَغْلُولِينَ فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ ثُمَّ اتَّسَعَ
 لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ عَقْوُهُ وَلَا قَالَةَ عَثَرَتِهِمْ صَفْحُهُ وَاسْتَبَقَاهُمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ
 حَرْبِهِ أَوْلَمِنْ بَارَائِهِمْ مِنْ عَدُوِّهِ لِمَا كَانَ يَدْعَا مِنْ رَأْيِهِ وَلَا مُسْتَنْكَرًا مِنْ
 نَظَرِهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْعَرَبُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ عَقْوًا وَأَشَدُّهَا وَقَعًا

وَأَصْدَقَهَا صَوْلَةً وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاظُمُهُ عَقْوٌ وَلَا يَتَكَأَدُهُ صَفْحٌ وَإِنَّ عَظُمَ الذَّنْبِ
وَجَلَّ الْخَطْبُ فَالرَّأْيُ لِلْمَهْدَى وَقَفَّهِ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحُلَّ عُقْدَةَ الْغِيْظِ
بِالْجَاءِ الْحُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَقْوِ عَنْهُمْ وَأَنْ يَذْكُرَ أَوْلَى حَالَتِهِمْ وَضِيعَةَ
عِيَالَتِهِمْ بِرَأْيِهِمْ وَتَوَسُّعًا لَهُمْ ذَاتِهِمْ إِيَّاهُمْ إِيَّاهُمْ دَعْوَتِهِ
وَأَسَاسَ حَقِّهِ الَّذِينَ يَعْرِضُونَ لِيُصَوِّلَ وَيُجَنِّتَهُمْ يَقُولُ وَإِنَّمَا مَثَلُهُمْ فِي مَا دَخَلُوا
فِيهِ مِنْ مَسَاخِطِهِ وَتَعَرَّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَانْطَوَّأُوا فِيهِ عَنْ إِجَابَتِهِ وَمَثَلُهُ
فِي قَلَّةِ مَا غَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقِلَ مِنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ
بِهِمْ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ أَحْوَيْنَ مُتَنَاصِرَيْنِ مُتَوَازَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبَلٌ
عَارِضٌ وَلَهُوَ حَادِثٌ فَهَضَّ إِلَى أَخِيهِ بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُوهِ فَلَمْ
يَرْتَدِّدْ أَخُوهُ إِلَّا رَقَّةً لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَاحْتِسَالًا لِمُدَاوَاةِ مَرَضِهِ وَمَرَاجَعَةِ حَالِهِ
عَظْفًا عَلَيْهِ وَرَأً بِهِ وَمَرْحَةً لَهُ

فَقَالَ الْمَهْدَى أَمَا عَلَيَّ فَقَدْ كَوَى سَمَتَ اللَّبَانِ وَقَضَّ الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ
خِرَاسَانَ وَلَكِنَّ نَبَأًا مُسْتَقَرًّا فَقَالَ مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يَعْنِي مُوسَى ابْنَهُ

فَقَالَ مُوسَى

أَيُّهَا الْمَهْدَى لَا تَسْكُنْ إِلَى حَلَاوَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ
وَأَنْتَ تَرَى الدَّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ خَلَلِ فِعْلِهِمْ الْحَالُ مِنَ الْقَوْمِ يُنَادِي بِمَضْمَرَةٍ
تُثَرِّقُ وَخَفِيَّةٍ حَقْدٌ قَدْ جَعَلُوا الْمَعَاذِيرَ عَلَيْهَا سِتْرًا وَاتَّخَذُوا الْعِلْلَ مِنْ دُونِهَا

حِجَابًا رَجَاءً أَنْ يُدَافِعُوا أَيَّامَ التَّأْخِيرِ وَالْأُمُورَ بِالتَّطْوِيلِ فَيَكْسِرُوا حَبْلَ
 الْمَهْدَى فِيهِمْ وَيُقْنُوا جُنُودَهُ عَنْهُمْ حَتَّى يَنْتَاحِمَ أَمْرُهُمْ وَتَنْتَاحِقَ مَا ذُنُوبُهُمْ
 وَتَسْتَفْعَلَ حَرُّهُمْ وَتَسْتَمِرَّ الْأُمُورُ بِهِمْ وَالْمَهْدَى مِنْ قَوْلِهِمْ فِي حَالِ غَرَّةٍ
 وَلِبَاسِ أَمْنَةٍ قَدْ قَتَرَتْ لَهَا وَأَنْسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا وَلَوْلَا مَا اجْتَمَعَتْ بِهِ
 قُلُوبُهُمْ وَبَرَدَتْ عَلَيْهِ جُلُودُهُمْ مِنَ الْمَنَاصِبَةِ بِالْقِتَالِ وَالْإِضْمَارِ لِلْقِرَاعِ عَنْ
 دَاعِيَةِ ضَلَالٍ أَوْ شَيْطَانِ فُسَادٍ لَرَهَبُوا عَوَاقِبَ أَخْبَارِ الْوَلَاةِ وَغَبَّ سَكُونُ
 الْأُمُورِ فَلَيْسَ دِدَ الْمَهْدَى وَفَقَهُ اللَّهَ أَزَرَهُ لَهُمْ وَيَكْتَبُ كَاتِبُهُ نَحْوَهُمْ وَلِيَضَعِ
 الْأَمْرَ عَلَى أَشَدِّ مَا يَحْضُرُهُ فِيهِمْ وَلِيُوقِنَ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ خُطَّةً يَرِيدُ بِهَا
 صَلَاحَهُمْ إِلَّا كَانَتْ دُرْبَةً إِلَى فُسَادِهِمْ وَقُوَّةً عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ وَدَاعِيَةً إِلَى
 عَوْدَتِهِمْ وَسَبَبًا لِفُسَادٍ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْجُنُودِ وَمَنْ يَبَاهُ مِنَ الْوُفُودِ
 الَّذِينَ أَقْرَهُهُمْ تِلْكَ الْعَادَةُ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْإِرْبِ وَلَمْ يَبْرَحْ فِي قَتْمِ
 حَادِثٍ وَخِلَافٍ حَاضِرٍ لَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ دِينَ وَلَا تَسْتَقِيمُ بِهِ دُنْيَا وَإِنْ طَلَبَ
 تَغْيِيرَهُ بَعْدَ اسْتِحْكَامِ الْعَادَةِ وَاسْتِمْرَارِ الدَّرْبَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِالْعُقُوبَةِ
 الْمُقَرَّطَةِ وَالْمَوْنَةِ الشَّدِيدَةِ وَالرَّأْيِ لِلْمَهْدَى وَفَقَهُ اللَّهَ أَنْ لَا يَقْبَلَ عَثَرَتِهِمْ
 وَلَا يَقْبَلَ مَعْدَنَتِهِمْ حَتَّى تَطَّاهُمُ الْجِيُوشُ وَتَأْخُذَهُمُ السِّيفُ وَيَسْتَحْرِجِيَهُمْ
 الْقَتْلُ وَيُحْدِقُ بِهِمُ الْمَوْتُ وَيُحِيطُ بِهِمُ الْبَلَاءُ وَيُطَبِّقُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّ ذَانِ فَعَلَ
 الْمَهْدَى بِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مَقْطَعَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سَوْءٍ فِيهِمْ وَهَزِيمَةً لِكُلِّ بَادِرَةٍ

شَرَّ فِيهِمْ واحْتِمَالُ المهدي فِي مَوْتِهِ غُرُوبُهُمْ هَذِهِ تَضَعُ عَنْهُ غُرُوبَاتٍ كَثِيرَةً
وَنَفَقَاتٍ عَظِيمَةً

قال المهدي قد قال القوم ذَاكُمْ يَا أَبَا الْفَضْلِ

فقال العباس بن محمد

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ أَمَا (الْمَوَالِي) فَأَخَذُوا بِفُرُوعِ الرَّأْيِ وَسَلَكُوا جَنَابَاتِ
الصَّوَابِ وَتَعَدَّوْا أُمُورًا قَصَرَ بِنَظَرِهِمْ عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ تَأْتِ تَجَارِيهِمْ عَلَيْهَا وَأَمَا
(الْفَضْلُ) فَأَشَارَ بِالْأَمْوَالِ أَنَّ لَا تُنْفَقَ وَالْجُنُودُ أَنَّ لَا تُفَرَّقَ وَأَنَّ لَا يُعْطَى
الْقَوْمُ مَا طَلَبُوا وَلَا يُبَدَّلَ لَهُمْ مَا سَأَلُوا وَجَاءَ بِأَمْرِ يَبْنِي ذَلِكَ اسْتِصْغَارًا
لَأَمْرِهِمْ وَاسْتِهَانَةً بِحُجَّتِهِمْ وَأَمَّا يَهِيحُ جَسِمَاتِ الْأُمُورِ صِغَارُهَا وَأَمَا (عَلَى)
فَأَشَارَ بِاللَّيْنِ وَأَفْرَاطِ الرُّفُقِ وَإِذَا جَرَدَ الْوَالِي لِمَنْ تَحْمِلُ أَمْرَهُ وَسَفَهُ حَقِّهِ الَّذِي
يَجْتَنُّ وَالْخَيْرَ يَحْتَضِرُ لَمْ يَحْطِطْهُمَا بِشِدَّةٍ تَغْطِفُ الْقُلُوبَ عَنْ لَيْنِهِ وَلَا بِشَرٍّ
يَحْتَبِسُهُمْ إِلَى خَيْرِهِ فَقَدْ مَلَكَهُمْ الْخُلْعُ لَعْنُهُمْ وَوَسَّعَ لَهُمُ الْقُرْجَةُ لَيْثِيَّ
أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ وَقَبِلُوا لَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ اضْطَرَّ لَهُمْ وَلَا شِدَّةٍ
فَتَرَوْهُ فِي رُؤُسِهِمْ يَسْتَدْعُونَ بِهَا الْبَلَاءَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَيَسْتَبْصِرُونَ بِهَا
رَأْيَ الْمَهْدِيِّ فِيهِمْ وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا دَعْوَتَهُ وَيُسْرِعُوا لِاجَابَتِهِ بِاللَّيْنِ الْمُحْضِ
وَالْخَيْرِ الصَّارِحِ فَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ الظَّنُّ بِهِمْ وَالرَّأْيُ فِيهِمْ وَمَا قَدْ يُشَبِّهُهُ أَنْ
يَكُونَ مِنْ مِثْلِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ

المقيم والملأ الكبير مالا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه
نفس ثم دعا الناس إليها ورغبهم فيها فاولا انه خلق نارا جعلها لهم رحمة
يسوفهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبالا وأما (موسى) فأشار بأن
يُعصبوا بشدة لا لين فيها وأن يُرموا بشر لا خير معه واذا أصمروا الى
لن فارق طاعته وخالف جاعته الخوف مُقَرِّدا والشر مجرِّدا ليس معهما
طمع ولا لين يثنيهم اشتدت الأمور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد
أمرين اما أن تدخلهم الحية من الشدة والأنفة من الذلة والامتعاض
من القهر فيدعوهم ذلك الى التماذي في الخلاف والاستبسال في القتال
والاستسلام للموت واما أن ينقادوا بالكفر ويذعنوا بالقهر على بغضة
لازمة وعداوة باقية تُورث النفاق وتُعقب الشقاق فاذا أمكنهم فرصة
أوثبت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم الى أصعب وأغلظ
وأشد مما كان

وقال في قول الفضل

أبها المهدي أكتفى دليلا وأوضح برهان وأبين خبر بأن قد أجمع
رأيه وحرّم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعث نحوهم
مع اعطائهم ماسألوا من الحق واجابتهم الى ماسألوه من العدل
قال المهدي ذلك رأى

قال هارون ما خلطت الشدة أيها المهدي باللين فصارت الشدة
أمر فطام لما تكبره وعاد اللين أهدى قائد إلى ما تحب ولكن أرى
غير ذلك

قال المهدي لقد قلت قولاً بديعاً وخالفته فيه أهل بيتك جميعاً والمرء
مؤمن بما قال وطنين بما ادعى حتى يأتي بيته عادلة ووجه طاهرة وأخرج
عما قلت

قال هارون

أيها المهدي إن الحرب خدعة والآعاجم قوم مكررة وربما اعتدلت
الحال بهم وانفق الأهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر
ما يعلنون وربما افتروا الحلال وخالف القلب اللسان فانطوى القلب
على محجوبة بطن واستسر بمخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطبه البصير
بأمره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتجمل بالدواء حتى يقع على
معرفة الداء فالرأي للمهدي وفقه الله أن يقر باطن أمرهم قر المستنة
ويخض ظاهر حالهم تخض السـ

وموالاة العميون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أعطينة أمورهم
فان انقربت الحال وأفضت الأمور به إلى تغيير حال أو داعية ضلال
اشتملت الأهواء عليه وانقاد الرجال إليه وامتدت الأعناق نحوه بدين

يعتقدونه وأنهم يستحلونه عصبهم بشدة لالين فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وإن انفرجت العيون واقتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والأمور بهم معتدلة في أرزاق يطلبونها وأعمال ينكرونها وظلمات يدعونها وحقوق يسألونها بماثة سابقتهم ودالة مناصحتهم فالرأى للهدى وفقه الله أن ينسع لهم بما طلبوا ويتجأى لهم عما كرهوا ويسع من أمرهم ماصدعوا ويرتق من فتقهم ماقطعوا ويولى عليهم من أحبوا ويدأوى بذلك مريض قلوبهم وفساد أمورهم فلما المهدي وأمهته وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى المحرب الذى يحتمل لمرأض غممه وضوال رعيته حتى يرى المريضة من داء علتها ويرد الصميحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الدين لهم دالة محمولة ومأنة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لأنهم أيدى دولته وسيوف دعوته وأنصار حقه وأعوان عدله قليل من شأن المهدي الاضطغان عليهم ولا المؤاخنة لهم ولا التوغير بهم ولا المكافاة باساءتهم لأن مبادرة حسم الامور ضعيفه قبل أن تقوى ومحاولة قطع الأصول ضئيلة قبل أن تغلط آخرم في الرأى وأصح في التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى جهورها .

قال المهدي مازال هارون يَقَعُ وَقَعَ الحيا حتى خَرَجَ خروج القُدَحِ
من الماء وأنسَلَ انسلال السيف فيما ادعى فدَعُوا مَسْبَقَ موسى فيه
انه هو الرأى وثنى بعده هارون ولكن من لَأَعْنَةُ الخيل وسياسة الحرب
وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة

قال صالح

لسنا تَبْلُغُ أيها المهدي بدوام البَحْثِ وطول الفكر أدنى فِرَاسَةٍ رَأَيْتُ
وَبَعْضَ لَحْظَاتِ نَظْرِكَ وليس يَنْقُصُ عَنْكَ من بَيِّنَاتِ العرب ورجال
الْجَمِّ دُودِينَ ذَا ضِلِّ ورأى كامل وتدير قوى تُقَلِّدُهُ حَرْبًا وتستودعه
جُنْدًا من يَحْتَمِلُ الأَمَانَةَ العظيمة وَيَضْطَلِعُ بِالْأَعْبَاءِ الثَقِيلَةِ وَأَنْتَ
بِحَمْدِ اللَّهِ مَيِّمُونَ النِّقْمَةِ مَبَارِكُ الْعَزِيمَةِ مُحْجَبُونَ التَّجَارِبِ مَحْجُودِ الْعَوَاقِبِ
مَعْضُومِ الْعِزِّمِ فليس يَقَعُ اخْتِمَارُكَ وَلَا يَقِفُ نَظْرُكَ على أَحَدٍ تُؤَلِّيه أَمْرُكَ
وَتُسَيِّدُ إِلَيْهِ تَعْرُكَ إِلَّا أَرَاكَ اللَّهُ مُلْحَبً وَجَّعَ لَكَ مِنْهُ مَا تَرِيدُ

قال المهدي ائني لَأَرْجُو ذَلِكَ لِقَدِيمٍ عَادَةِ اللَّهِ فِيهِ وَحُسْنِ مَعُونَتِهِ
عليه ولكن أَحَبُّ الْمُؤَافَقَةِ عَلَى الرَّأْيِ وَالْإِعْتِبَارِ لِمَا شُورَ فِي الْأَمْرِ الْمُهِّمِ

قال محمد بن الليث

أَهْلُ خُرَاسَانَ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ قَوْمُ دَوَّعِرَةٍ وَمَنْعَةٍ وَشَيَاطِينِ خَدَعَةٍ
زُرُوعُ الْحَيَةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ وَمَلَابِسُ الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ وَالرُّوِيَّةُ عَنْهُمْ عَازِبَةٌ

وَالْعَجَلَةُ عَنْهُمْ خَاضِرَةٌ تَسْبِقُ سِيُولَهُمْ مَطَرَهُمْ وَسُيُوفُهُمْ عَذَابُهُمْ لِأَنَّهُمْ بَيْنَ
سَقَاةٍ لَا يَعْدُونَ مَبْلَغَ عُقُولِهِمْ مَنَظَرِ عِيُونِهِمْ وَبَيْنَ رُؤَسَاءٍ لَا يُجَبِّمُونَ إِلَّا بِشَدَّةٍ
وَلَا يُقْطَمُونَ إِلَّا بِالْمُرِّ وَإِنَّ وَلِيَّ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِمْ وَضِعَا لَمْ تَنَقِّدْ لَهُ الْعُظَمَاءُ
وَإِنَّ وَلِيَّ أَمْرِهِمْ شَرِيفًا تَحَامَلْ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَإِنَّ آخِرَ الْمَهْدِيِّ أَمْرَهُمْ
وَدَافِعَ حَرْبِهِمْ حَتَّى يُصِيبَ لِنَفْسِهِ مِنْ خَشْمِهِ وَمَوَالِيهِ أَوْبَنَى عَمَّهُ أَوْبَنَى
أَبِيهِ نَاصِحًا يَتَّفِقُ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ وَثِقَةً تَجْتَمِعُ لَهُ أَمَلَاؤُهُمْ بِلا أَنْفَةِ تَزْنُمُهُمْ
وَلَا حِيَةَ تَدْخُلُهُمْ وَلَا مُصِيبَةَ تُنْقِرُهُمْ تَنْقَسُتِ الْأَيَّامُ بِهِمْ وَتَرَاحَتْ الْحَالُ
بِأَمْرِهِمْ فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ الْكَبِيرِ وَالضُّيَاعِ الْعَظِيمِ مَا لَا يَتَلَفَّاهُ
صَاحِبُ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِنْ جَدَّ وَلَا يَسْتَصْلِحُهُ وَإِنْ جَهَدَ لَا يَبْعُدُ دَهْرٌ طَوِيلٌ
وَشَرٌّ كَبِيرٌ وَلَيْسَ الْمَهْدِيُّ وَفَقَهُ اللَّهُ فَاطْمَأَنَّ عَادَاتِهِمْ وَلَا قَارَعَا صِفَاتِهِمْ بِمَثَلٍ
أَحَدٌ رَجُلَيْنِ لَا ثَالِثَ لِهِمَا وَلَا عَدْلَ فِي ذَلِكَ بِهِمَا أَحَدُهُمَا لِسَانٌ نَاطِقٌ
مَوْصُولٌ بِسَمْعِكَ وَيَدٌ مُمَثَّلَةٌ لِعَيْنِكَ وَصَخْرَةٌ لَأُرْعَزَعُ وَبُهِمَّةٌ لَا تُنْتَنَى وَبَازِلٌ
لَا يُقْرَعُهُ صَوْتُ الْجَلْجَلِ نَقِيَّ الْعَرَضِ نَزِيهَ النَّفْسِ جَلِيلَ الْخَطَرِ قَدْ اتَّضَعَتْ
الدُّنْيَا عَنْ قُدْرِهِ وَسَمَّا نَحْوِ الْآخِرَةِ بِهِمَّتِهِ بَفَعَلَ الْعَرَضِ الْإِقْصَى لِعَيْنِهِ
نُصْبًا وَالْعَرَضِ الْأَدْنَى أَقْدَمَهُ مَوْطَأًا فَلَيْسَ يَقْبَلُ عَمَلًا وَلَا يَتَعَدَّى أَمَلًا وَهُوَ
رَأْسُ مَوَالِيكَ وَأَنْصَحُ بَنَى أَبِيكَ رَجُلٌ قَدْ غَدَى بِطَافِيفِ كِرَامَتِكَ وَنَبَتْ
فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ وَنَشَأَ عَلَى قَوَائِمِ آدَبِكَ فَإِنَّ قَلْدَتَهُ أَمْرَهُمْ وَجَلَّتْهُ ثَقْلُهُمْ

وَأَسْنَدَتْ إِلَيْهِ تَعَرُّفَهُمْ كَانَ قُفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ وَبَابًا أَعْلَقَهُ نَهْيُكَ جَفَلَ الْعَدْلُ
 عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَالْإِنصَافُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا وَإِذَا حَكَمَ الْمُنْتَصِفَةُ وَسَلَاكُ
 الْمَعْدَلَةِ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ غَرَسَ فِي الَّذِي لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ
 وَأَسْكَنَ لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةً رَاسِخَةً الْعُرُوقَ بِاسِقَةِ الْقُرُوعِ
 مُتَمَاثِلَةً فِي حَوَاشِي عَوَامِهِمْ مُتَمَكِّنَةً مِنْ قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ
 رَيْبٌ إِلَّا نَقْوُهُ وَلَا يُلْزِمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا أَذْوُهُ وَهَذَا أَحَدُهُمَا وَالْآخَرُ عَوْدُ
 مِنْ غَيْضَتِكَ وَتَبَعُهُ مِنْ أُرُومَتِكَ فَتَى السَّنِ كَهْلُ الْحِلْمِ رَاجِحُ الْعَقْلِ مَحْمُودُ
 الضَّرَامَةِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ يُجَرِّدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ وَيَبْسُطُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ
 مَا يَسْتَحَقُّونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ وَهُوَ فَلَانُ أَيُّهَا الْمُهْدَى فَسَلَطَهُ
 أَعَزَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجَّهَهُ بِالْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَمْنَعُكَ ضَرَاةُ سَنَةٍ وَحَدَاثَةُ
 مَوَالِدِهِ فَإِنَّ الْحِلْمَ وَالثَّقَّةَ مَعَ الْحَدَاثَةِ خَيْرٌ مِنَ الشُّكِّ وَالْجَهْلِ مَعَ الْكُھُولَةِ
 وَأَمَّا أَحَدَانُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فِيمَا طَبَعَكمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاخْتَصَّكُمْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ
 الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْفَعَالِ وَتَحَاسُنِ الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَمَةِ
 الْأَنْفُسِ كِفَرَاخِ عِتَاقِ الطَّيْرِ الْمُحَكَّمَةِ لِأَخْذِ الصَّيْدِ بِلا تَدْرِيبٍ وَالْعَارِفَةِ
 لَوُجُوهِ النَّفْعِ بِلا تَأْدِيبِ ذَالِحِ الْعِلْمِ وَالْعَزْمِ وَالْحَزْمِ وَالْجُودِ وَالنُّوْدَةِ
 وَالرَّفْقِ ثَابِتٌ فِي صُدُورِكُمْ مَرْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكِمٌ لَكُمْ مُتَكَامِلٌ عِنْدَكُمْ
 بِطَبَائِعِ لَازِمَةٍ وَغَرَائِزِ ثَابِتَةٍ

قال معاوية بن عبد الله

فَدَاءُ أَهْلِ بَيْتِكَ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ فِي الْجَلْمِ عَلَى مَا ذَكَرَ وَأَهْلُ خُرَاسَانَ
فِي حَالِ عَزٍّ عَلَى مَا وُصِفَ وَلَكِنْ إِنَّ وَلِيَّ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ
الذِّكْرِ فِي الْجُنُودِ وَلَا بَتِّيهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ وَلَا بِطَوِيلِ التَّجَرُّبَةِ لِلْأُمُورِ
وَلَا بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِلْجُيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ
عَظِيمَانِ وَخَطَرَانِ مَهُولَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَعْدَاءَ يَغْتَمِرُونَ مِنْهُ وَيَحْتَقِرُونَهَا
فِيهِ وَيَجْتَرِئُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النَّهْوضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْخِلَافِ عَلَيْهِ قَبْلَ
الْإِخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطَبَاعِهِ وَالْأَمْرِ الْآخِرُ أَنَّ الْجُنُودَ
الَّتِي يَتَوَدَّ وَالْجُيُوشَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا لَمْ يَخْتَبِرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالتَّجَدُّدَ وَلَمْ
يَعْرِفُوهُ بِالصِّبِّ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ شَجَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ نَجْدَتُهُمْ وَاسْتَأْنَزَتْ
طَاعَتَهُمْ إِلَى حِينَ إِخْتِبَارِهِمْ وَوُقُوعِ مَعْرِقَتِهِمْ وَرَبْعًا وَقَعَ الْبَوَارِقُ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ
وَبِبَابِ الْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ رَجُلٌ مَهِيمٌ بَنِيهِ حَنْيُكٌ صَدِيقٌ لَهُ نَسَبٌ زَالٍ
وَصَوْتُ عَالٍ قَدْ قَادَ الْجُيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ وَتَأَلَّى أَهْلُ خُرَاسَانَ
وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَقَّةِ وَوَثِقُوا بِهِ كُلَّ الثَّقَةِ فَأَوْلَاهُ الْمَهْدِيُّ أَمْرَهُمْ لِكِفَاةِ
اللَّهِ شَرَحَهُمْ قَالَ الْمَهْدِيُّ جَانِبَتْ قَصْدَ الرِّمِيَةِ وَأَيَّتْ لَا عَصِيَّةَ إِذْ رَأَى
الْحَدَّثَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا كَرَأَى عَشْرَةَ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا وَلَكِنْ أَيْنَ تَرَكْتُمْ
وَلِيَّ النِّهَادِ

قالوا

لم يَمْنَعْنَا مِنْ ذِكْرِهِ الْكَوْنُ بِهِ سَبِيحَ جَدِّهِ وَنَسِيجَ وَحْدِهِ وَمَنْ الدِّينِ وَأَهْلِهِ
بِحَيْثُ يَتَصَرُّ الْقَوْلُ عَنْ أَدْنَى فَضْلِهِ وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاجِبَ
عَنْ خَلْقِهِ وَتَسْتَرِدُونَ عِبَادَهُ عِلْمَ مَا تَخْتَلِفُ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةَ مَا تَجْرِي عَلَيْهِ
الْمُقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ وَرَيْبِ الْمُتُونِ الْمُحْتَرَمَةِ لَخَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي
الْمُأَوَّلِ فَكِرْهَنَا شُسُوعَهُ عَنْ مَحَلَّةِ الْمُلْكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْأَمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ
وَمَوْضِعِ الْمَدَائِنِ وَالْخَزَائِنِ وَمَسْتَقَرِّ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ وَتَجَمُّعِ الْأَمْوَالِ
الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمُلْكِ وَمُصَيِّدَةً لِقُلُوبِ النَّاسِ وَمَثَابَةً لِأَخْوَانِ
النُّلْمِ وَتَوَارِ الْقَتْلِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفِرْسَانَ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءَ الْمَوْتِ وَقُلْنَا إِنْ
وَجَّهَ الْمَهْدِيُّ وَلَّى عَهْدَهُ فَخُذْ فِي جِيُوشِهِ وَجُنُودِهِ مَا قَدْ حَدَثَ بِجُنُودِ
الرَّسْلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَهْدِيُّ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بَغَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يَنْهَدَ إِلَيْهِمْ
بِهِمْ نَفْسًا وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ إِنْ تَمَنَّقَسْتَ الْأَيَّامَ بِمَقَامِهِ وَاسْتَدَارَتْ
الْحَالُ بِأَمَامِهِ حَتَّى يَتَّعِ عَرُوضَ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ أَوْ يَحْدُثُ أَمْرٌ لَا يَدُ مِنْهُ
صَارَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ هَوْلًا وَأَجَلُ خَطَرًا لَهُ تَبَعًا وَبِهِ مَتَصَلًا

قال المهدي

إِنَّا نَطْلُبُ أَيْسَرُ مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِ مَا نَصِفُونَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ نَحْنُ
أَهْلُ الْبَيْتِ نَجْرِي مِنْ أَسْبَابِ التَّمْضَايَا وَمَوَافِقِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقٍ مِنْ

العلم ومحتوم من الأمر قد أنبأت به الكتب ونبأت عليه الرسل وقد
 تنأى ذلك بأجمعه إلينا وتكامل بختنا فيه عندنا فيه ندير وعلى الله
 نتوكل انه لا بد لولي عهدى وولي عهد عقبى بعدى أن يقود الى
 خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود أما الأول فإنه يقدم اليهم
 رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نسطا اليهم خنقا عليهم يريد أن
 لا يدع أحدا من اخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال الا توطئه
 بحر القتل وألبسه قتاع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين
 عملوا فى قص جناح الفتنة واجاد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا
 أجرى عليهم ديم فضله وجداول نهله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه
 لم يسر الا قلابا حتى تأتبه ان قد عملت حيله وكذحت كتبه ونفذت
 مكائده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الأهواء واجتمع عليه
 المحتفون بالرضى فيميل نظرا لهم وبرأ بهم وتعطفوا عليهم الى عدو قد
 أخاف سبلهم وقطع طريقهم ومنع تجاجهم بيت الله الحرام وسلب
 تجارتهم رزق الله الحلال وأما الآخر فإنه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة
 عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمحت الفرق بقراباتها له
 وجئ أهل النواحي بأعناقهم نحوه فأصغت اليه الأفئدة واجتمعت له
 الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لأول ناحية نجعت بطاعتها وألقت

بأزمتهما فالبسها جناح نعمة وأنزلها نزل كرامته وخصها بعظيم حياته
ثم عم الجماعة بالمعلاة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية
ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعة فأنغى
فقيرها وجبر كسبرها ورفع وضعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية
يغلب عليها السقاء وتسهلهم الأهواء فتستحق بدعونه وتطغى عن
اجابته وتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه
فيمصطلي عليها موجوده ويتغنى لها علة لا يلبث أن يجد بحق يلزمهم
وأمر يجب عليهم فتستلمهم الجيوش وتأكلهم السيوف وتشتخرهم
القتل ويحيط بهم الأسر ويغنهم التبع حتى يحرب البلاد ويؤتم
الأولاد وناحية لا يسط لهم أمانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم
ذمة لأنهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وبرز في سق
العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هراسهم في لجج
الحجار وقلل الجبال وجميل الأودية وبطنون الأرض تقبلا وتغليلا
وتسكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء آياتي وهذا أمر لا نعرف له
في كتبنا وقتا ولا نصح منه غير ما قلنا تفسيرا وأما موسى ولي عهدي
فهذا أوان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من
الشخص اليها والمقام فيها خير للسليين معمة له باذن الله عاقبة من المقام

بحيث يغرف في لجج بحورنا ومدافع سيلولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر
عظيم فضله ويتدأب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فن
يصحبه من الوزراء ويختار له من الناس

قال محمد بن الليث

أيها المهدى إن ولي عهدك أصبح لأمتك وأهل ملتك علما قد
تنبت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان لقرب دراه منك
ومحل حوار له عطل الحال عطل الأمر واسع العذر فأما إذا انفرد
بنفسه وخلا بنظره وصار إلى تديره فان من شأن العامة أن تتفقد
مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسال عن حوادث أحواله في بره
ومرجته وأقساطه ومعدلته وتديره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون
ما سبق اليهم أغلب الأشياء عليهم وأملك الأمور بهم وأزمتها لقلوبهم
وأشدّها استمالة لرأيهم وعظفا لأهوائهم فلا يفتأ المهدى وفقه الله
ناظرا له فيما يقوى عمده مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضاء
أمته بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل معجبة لأمره وأجل
موقعا في قلوب رعيته وأجد حالا في نفوس أهل ملته ولا أدفع مع
ذلك باستجماع الأهواء له وأبلغ في استعطاف القلوب عليه من مرجحة
تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة للغير وأهله وإن يختار

المهتدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء أهل كل مَصر
أقواما تَسْكُنُ العامة اليهم اذا ذُكروا وتَأَنَسُ الرعية بهم اذا وُصفوا ثم
تُسَهِّلُ لهم عِمارة سُبُلِ الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح
له وسهِّل عليه

قال المهدي صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال
أَيُّ بُنَى أَنْكَ قَدْ أَصْبَحْتَ لَسَمْتَ وجوه العامة نُصْبًا وَلَمَتَّيْ أَعْطَافِ
الرعية غَايَةً فَحَسَنَتُكَ شَامِلَةٌ واساءتُكَ نَائِيَةٌ وأمرُكَ ظاهر فعليك بتقوى
الله وطاعته فاحتمِلْ سُخْطَ الناسِ فِيهِمَا وَلَا تَطْلُبْ رِضَاهُم بِخِلَافِهِمَا
فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافِيكَ مَنْ أَسَخَطَهُ عَلَيْكَ ابْتِئَارُهُ رِضَاهُ وَلَيْسَ بِكَافِيكَ
مَنْ يُسَخِّطُهُ عَلَيْكَ ابْتِئَارُهُ رِضَا مَنْ سِوَاهُ ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ
زَمَانٍ قُوَّةٌ مِنْ رِسَالِهِ وَبَقَايَا مِنْ صَفْوَةِ خَلْقِهِ وَخَبَايَا لِنُصْرَةِ حَقِّهِ يُجَادِدُ
حَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَعْوَاهُمْ وَيُسَيِّدُ أَرْكَانَ الدِّينِ بِنُصْرَتِهِمْ وَيَتَّخِذُ لِأَوْلِيَاءِ
دِينِهِ أَنْصَارًا وَعَلَى أَقَامَةِ عَدْلِهِ أَعْوَانًا يَسُدُّونَ الْخَلَلَ وَيُقِيمُونَ الْمِيزَانَ
وَيَدْفَعُونَ عَنِ الْأَرْضِ الْفُسَادَ وَإِنَّ أَهْلَ خِرَاسَانَ أَصْبَحُوا أَيْدِي دَوْلَتِنَا
وُسُيُوفَ دَعْوَتِنَا الَّذِينَ تَسْتَدْفِعُ الْمَكَارِهِ بِطَاعَتِهِمْ وَتُسْتَصْرِفُ نُزُولَ
الْعَظَائِمِ بِمَنَاصِحَتِهِمْ وَتُدَافِعُ رِيَبَ الزَّمَانِ بِعَرَائِمِهِمْ وَتُرَاحِمُ رُكْنَ الدَّهْرِ
بِبَصَائِرِهِمْ فَهُمْ عِمَادُ الْأَرْضِ إِذَا أَرَجَحَتْ لِقَعْقُهَا وَخَوْفُ الْأَعْدَاءِ إِذَا

برزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم
وقائع صادقات ومواطن صالحات أُنْجَدَتْ نيرانَ الفتن وقَسَمَتْ دواعي
البَدَعِ وأَذَلَّتْ رقابَ الجبارين ولم يَنْفَكُوا كَذَلِكَ مَاجِرًا مع رِيحِ دولتنا
وَأَقَامُوا فِي ظِلِّ دَعْوَتِنَا واعتصموا بحبل طاعتنا التي أعز الله بها ذاتهم
ورَفَعَ بها صَعَتَهُمْ وجعلهم بها أربابا في أقطار الارض وملوكا على رقاب
العالمين بعد لباس الذل وقبائح الخوف وأطباق البلاء ومخالفات الآسي
وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كَرَامَتِكَ وأُزِلُّهُمْ فِي حَدَائِقِ
نِعْمَتِكَ ثُمَّ اعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ طَاعَتِهِمْ ووسيلة دالَّتْهم ومائة سَابِقَتِهِمْ وَحُرْمَةِ
مُنَاصَحَتِهِمْ بِالْإِحْسَانِ اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمُحْسِنِهِمْ والاقالة لمُسِيئِهِمْ
أَيُّ بُنَى ثُمَّ عَلَيْكَ الْعَامَّةُ فَاسْتَدْعِ رِضَاهَا بِالْعَدْلِ عَلَيْهَا وَاسْتَجِبْ مَوَدَّتَهَا
بِالْإِنصَافِ لَهَا وَتَحَسَّنْ بِذَلِكَ لِرَبِّكَ وَتَوَلَّقْ بِهِ فِي عَيْنِ رِعْيَتِكَ واجعلُ عَمَالَ
الْعُدْرِ وَوُلَاةَ الْحُجَجِ مُقَدِّمَةً بَيْنَ عَمَلِكَ وَنَصَفَةً مِنْكَ لِرِعْيَتِكَ وَذَلِكَ إِنْ تَأَمَّرَ
قَاضِي كُلِّ بَلَدٍ وَخِيَارُ أَهْلِ كُلِّ مَضَرٍّ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ رَجُلًا تَوَلَّيَهُ
أَمْرَهُمْ وَتَجْعَلَ الْعَدْلَ حَاكِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَإِنْ أَحْسَنَ جُدَّتْ وَإِنْ أَسَاءَ
عُنُرَتْ هَوْلَاءُ عَمَالِ الْعُدْرِ وَوُلَاةِ الْحُجَجِ فَلَا يَسْقُطَنَّ عَلَيْكَ مَا فِي ذَلِكَ
إِذَا انْتَشَرَ فِي الْآفَاقِ وَسَبَقَ إِلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ انْعِقَادِ أَلْسِنَةِ الْمُرْجِفِينَ
وَكَبَتْ قُلُوبُ الْحَاسِدِينَ وَأَطْفَاءُ نِيرَانِ الْحُرُوبِ وَسَلَامَةُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ

ولا يَنْفَكَنَّ في ظِلِّ كرامتك نازلاً وبعراً حَبْلُكَ مُتَعَلِّقاً رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا
كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامَتِكَ رِجَالَاتِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُ بَيُوتَاتِ الشَّرَفِ لَهُ أَدَبٌ فَاضِلٌ
وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ وَالْآخِرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ مَعْوُزٍ وَمَوْضِعٌ غَيْرُ مَدْخُولٍ
بَصِيرٌ بِتَقْلِيدِ الْكَلَامِ وَتَضَرِيفِ الرَّأْيِ وَأَنْجَاءُ الْعَرَبِ وَوَضْعُ الْكُتُبِ
عَالِمٌ بِحَالَاتِ الْحُرُوبِ وَتَضَارِيفِ الْخُطُوبِ يَضَعُ آدَاباً نَافِعَةً وَأَنَاراً بَاقِيَةً
مِنْ تَحَاسُنِكَ وَتَحْسِينِ أَمْرِكَ وَتَحْكِيمَةِ ذِكْرِكَ فَتَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ
فِي أَمْرِكَ فَرَجُلٌ أَصَبَتْهُ كَذَلِكَ فَهُوَ يَأْوِي إِلَى مَحْتَايَ وَيرعى فِي خُصْرَةٍ
جَنَانِي وَلَا تَدْعُ أَنْ تَخْتَارَكَ مِنْ فَقَهَاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأُمَمَارِ أَقْوَامَا
يَكُونُونَ حَيْرَانَكُ وَسَمَارَكُ وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تُورِدُ وَأَحْبَابَ مُنَاطَرَتِكَ
فِيمَا تُصَدِّرُ فَيَسِيرُ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ أَحْبَبَكَ اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي
إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانَكَ وَكُتِبَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْإِسْلَامِ
سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ بِبَغْدَادَ

وقال ابراهيم بن المهدي يرثي ابنه وكان مات بالبصرة
نَأَى آنَحَا أَيَّامَ عَنْكَ حَبِيبُ * فَلَاعَيْنَ سَمْعَ دَائِمٍ وَعُزُوبَ
دَعْتَهُ نَوَى لَا يَرْجِي أَوْبَهُ لَهَا * فَقَلْبُكَ مُسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَتِيبُ
يُؤَبِّدُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلَّ غَائِبٍ * وَأَحْمَدُ فِي الْعِيَابِ لَيْسَ يُؤَبِّدُ
تَبَدَّلَ دَارًا غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً * سِوَايَ وَأَحْدَاثِ الزَّمَانِ تَتُوبُ

أقام بها مُسْتَوِطناً غيرَ آتِه * على طول أيام المُقام غريب
كأن لم يكن كالغُصْنِ في مِيعَةِ الصُّحَى * سَقَاهُ النَّدى فاهتز وهو رطيب
كأن لم يكن كالنَّارِ يَلْعَح نوره * بأصدافه لما تشنه نُقُوبُ
كأن لم يكن زَيْنَ الفناء ومَعْقِلَ النساءِ إذا يومٌ يكونُ عَصِيبُ
وريجان صَدْرِي كان حينَ أَشْمِهِ * ومُونِسَ قَصْرِي كان حينَ أُغِيبُ
وكانت يَدِي مَلَأَي بِهِ ثُمَّ أَصْبَحْتُ * بِحَمْدِ الهَيِّ وهى منه سَلِيبُ
فَلَيْلًا من الأيام لم يرونا طَرِي * بهما منه حتى أَعْلَقَتْهُ شُعُوبُ
كظلَّ سَحَابٌ لم يُقِمْ غيرَ سَاعَةٍ * الى أن أطاحتَه قَطَاحُ جَنُوبِ
أو الشمس لما من غمام تَحَسَّرَتْ * مساءً وقد وَلَّتْ وحانَ غُرُوبُ
سَأَبَكَيْكُمَا أَبَقْتُ دُمُوعِي والبُكْيُ * بَعَيْتَنِي مَاءُ يَابُنَى يُجِيبُ
وما غَارَ نَجْمٌ أو تَغَمَّتْ جَامَةٌ * أو أَخْضَرُ في قَرَعِ الأَرَاكِ قَضِيبُ
حَيَاتِي مادامت حَيَاتِي فإنْ أُمْتُ * تَوَيْتُ وفي قايي عليك نُدُوبُ
وأَضْمُرُ إنْ أَنْقَلْتُ دُمْعِي لَوْعَةً * عليك لها تحت الضَّوْغِ وَجِيبُ
دَعَوْتُ أطباءَ العراق فلم يُصِبْ * دَوَاءُكَ منهم في البِسلاد طَيِّبُ
ولم يَمَلِكِ الأسُونُ دَفْعًا لِمُهْجَةٍ * عليها لأشْرَاكَ المُنُونِ رَقِيبُ
قَصَمْتَ جَنَاحِي بَعْدَ مَا هَدَّ مَنَكْبِي * أَخُولُكَ قَرَأَنِي قد علاه مَشِيبُ
فَأَصْبَحْتُ في الهُلَاكِ الأَحْشَاشَةِ * نَذَابُ بِنَارِ الحُرْنِ فهى تَذُوبُ

تَوَلَّيْنَا فِي حَقْبَةٍ فَمَرَّ كَمَا * صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيَثُوبُ
 فَلَا مَيِّتَ الْآدُونِ رَزَّكَ رُزُّهُ * وَلَوْ قُتِلَتْ حُرْنَا عَلَيْهِ قُلُوبُ
 وَإِنِّي وَإِنْ قَدَّمْتُ قَبْلِي لَعَالِمٌ * بَأْنِي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبُ
 وَإِنْ صَبَا حَا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ * صَبَا حَ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبُ
 المأمون ورائي البرامكة

قال خادم المأمون طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه
 فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما لي أحدهما علي بن محمد والآخر
 دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقول لك فإنه بلغني أن شيئا يحضر
 ليلا إلى آثار دور البرامكة ويُشَدُّ شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويتدبهم
 ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض أنت وعلى ودينار حتى تردوا تلك
 الخبرات فاستتروا خلف بعض الجُدُرِ إذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى
 وتذب وأنشد أبياتا فأقول به قال فأخذتهما ومضينا حتى أتينا الخبرات
 فاذا نحن بإعلام قد أتى ومعه بساط وكرسی حديد وإذا شيخ قد جاء وله
 جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسي وجعل يبكي ويتعجب
 ويقول هذه الابيات

ولما رأيت السيف جندل جعفرًا * ونادى مناد للخليفة في يحيي
 بكيت على الدنيا وزاد تأسفي * عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات أطالها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا له أجب أمير المؤمنين
 ففرغ فرعاً شديداً وقال دعوني حتى أوصي بوصية فاني لا أوقن بعدها
 بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية
 وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين قال حين
 راه من أنت وبم استوجبت منك البرامكة ما فعله في خرائب دورهم
 قال الشيخ يا أمير المؤمنين ان للبرامكة أيادي خضرة عندى أفئذن لي أن
 أحذئك بحالي معهم قال قل فقال يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المعيرة
 من أولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني
 الدين واحتجبت الى بيع ماعلى رآني ورؤوس أهلي ويثني الذي ولدت
 فيه أشاروا علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعى نيف
 وثلاثون رجلا من أهلي وولدي وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى
 دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت
 أعدتها لأستتر بها فلبستها وخرجت ورتكهم جيعا لاشئ عندهم
 ودخلت شوارع بغداد سائلا عن البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف
 وفي جانبه شيخ بأحسن زى وزينة وعلى الباب خادمان وفي الجامع
 جماعة جلوس فطمعت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين أيديهم
 وأنا أقدم رجلا وأوخر أخرى والعرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتي

وإذا الخادم قد أقبل ودعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى
 ابن خالد فدخلت معهم وإذا يحيى جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا
 وهو يعدنا مائة وواحدًا وبين يده عشرة من ولده وإذا بمائة واثني عشر
 خادما قد أقبلوا ومع كل خادم صينية من فضة على كل صينية ألف دينار
 فوضعوها بين يدي كل رجل منا صينية فرأيت القاضي والمشايخ يضعون
 الدنانير في أكمامهم ويجمعون الصينيات تحت آباطهم ويقوم الأول
 فالأول حتى بقيت وحدي لا أجسر على أخذ الصينية فعمرتني الخادم
 بفسرت وأخذتها وجعلت الذهب في كفي والصينية في يدي وقت
 وجعلت أتلفت إلى وراءى مخافة أن أمتنع من الذهاب فوصلت وأنا
 كذلك إلى صحن الدار ويحيى يلاحظني فقال للخادم ائني بهذا الرجل
 فأتاني فقال مالي أراك تتلفت يمينا وشمالا فقصصت عليه قصتي فقال
 للخادم ائني بولدي موسى فأتاه به فقال له يا بني هذا رجل غريب نخذه
 اليك واحفظه بنفسك ونعمتك فقبض موسى ولده على يدي وأدخلني
 إلى دار من دونه فأكرمني غاية الأكرام وأقمت عنده يومى وليلتى في الدار
 عيش وأتم سروري فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال له الوزير أمرنى
 بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالى في بيت أمير المؤمنين فأقبضه
 اليك وأكرمته ففعل ذلك وأكرمني غاية الأكرام ثم لما كان من الغد

تَسَأَلَنِي أَخُوهُ أَحْمَدُ ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوَلُونَنِي مَدَّةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ
لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِيبَائِي أَفَى الْأَمْوَاتِ هُمْ أُمٌّ فِي الْأَحْيَاءِ فَلَمَّا كَانَ
الْيَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَدَمِ فَقَالُوا قُمْ فَأَخْرِجْ
إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ فَقَالَتْ وَأَوِيلَاهُ سَابَتْ الدَّنَائِيرُ وَالصِّينِيَّةُ وَأُخْرِجْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَنَا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَرَفَعَ السِّرَّ الْأَوَّلُ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ
ثُمَّ الرَّابِعَ فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ السِّرَّ الْآخِرَ قَالَ لِي مَهْمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْحَوَائِجِ
فَارْفَعْهَا إِلَيَّ فَإِنِّي مَأْمُورٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ فَلَمَّا رَفَعَ السِّرَّ الْآخِرَ
رَأَيْتُ شَجَرَةً كَالشَّمْسِ حُسْنًا وَنُورًا وَاسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةٌ أَلَذَّةٌ وَالْعُودُ
وَنَفْعَاتُ الْمِسْكِ وَإِذَا بِصِيبَائِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ وَجِهَلٌ
إِلَى مَائَةِ أَلْفِ دُرْهَمٍ وَعَشْرَةُ أَلْفِ دِينَارٍ وَمَنْشُورًا بِضِيعَتَيْنِ وَتِلْكَ الصِّينِيَّةُ
الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْمَنَادِقِ وَأَقْبَتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَعَ الْبِرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَمِنَ الْبِرَامِكَةَ
أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلَاءَةُ وَنَزَلَ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ
الرَّشِيدِ مَا نَزَلَ أَجْحَفْنِي عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ وَأَلْزَمَنِي فِي هَاتَيْنِ الضِّيعَتَيْنِ مِنَ
الْخَرَاكِ مَا لَا يَبْقَى دَخْلُهُمَا بِهِ فَلَمَّا تَحَامَلَ عَلَى الدَّهْرِ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ
أَقْصِدُ خَرِبَاتِ دُورِهِمْ فَأَنْدُبُهُمْ وَأَذْكُرُ حُسْنَ صُنْعِهِمْ إِلَى وَأَبْكِي عَلَى
أِحْسَانِهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ عَلَيَّ بِعَمْرُو بْنِ مَسْعَدَةَ فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ تَعْرِفُ

هذا الرَّجُلَ قال يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم أَلَزَمْتَهُ
 فِي ضَمِيئَتِهِ قال كَذَا وكَذَا فقال له رُدِّ إِلَيْهِ كُلُّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْهُ فِي مَدَّتِهِ
 وَأَقْرَعُهُمَا لَهُ لِيَكُونَا لَهُ وَلِعَقِبِهِ مِنْ بَعْدِهِ قال فَعَلَا نَحِيبُ الرَّجُلَ فَلَمَّا
 رَأَى الْمَأْمُونُ كَثْرَةَ بَكَائِهِ قال له يَا هَذَا قَدْ أَحْسَنَّا إِلَيْكَ فَمَا يُبْكِيكَ قال
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ صَنِيعِ الْبَرَامِكَةِ لَوْلَمْ آتِ خِرَابَتَهُمْ فَأَبْكِيَهُمْ
 وَأَنْذَرَهُمْ حَتَّى اتَّصَلَ خَبَرِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَعَلَ بِي مَا فَعَلَ مِنْ أَيْنَ
 كُنْتُ أَصَلَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ فَرَأَيْتُ الْمَأْمُونِ وَقَدْ
 دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ حُزْنُهُ وَقَالَ لَمَعَرَى هَذَا مِنْ صَنِيعِ الْبَرَامِكَةِ
 فَعَلِيهِمْ وَأَبْكَ وَأَيَّاهُمْ فَاشْكُرُوا لَهُمْ فَأَوْفِ وَلَا حَسَانَهُمْ وَأَذْكُرْ

رسالة سهل بن شارون في البنخل

بسم الله الرحمن الرحيم

أُصِلِحَ اللَّهُ أَمْرَكُمْ وَجَمَعَ شَمْلَكُمْ وَعَلَّكُمْ الْخَيْرَ وَجَعَلَكُمْ مِنْ أَهْلِهِ قَالَ
 الْأَحْنَفُ بْنُ قَتَيْسٍ يَامَعْشَرَ بَنِي عَمِيمٍ لَا تُسْرِعُوا إِلَى الْفِتْنَةِ فَإِنَّ أَسْرَعَ النَّاسِ
 إِلَى الْقِتَالِ أَقْلُهُمْ حِيَاءٌ مِنَ الْفِرَارِ وَقَدْ كَانُوا يَقُولُونَ إِذَا أُرِدْتُ أَنْ تَرَى
 الْعُيُوبَ جَهَّ فُتَأْمَلُ عَمِيًّا فَإِنَّهُ أَنْمَا يَعِيبُ النَّاسَ بِفَضْلِ مَا فِيهِ مِنَ الْعَيْبِ
 وَمَنْ أَعِيبَ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا لَيْسَ بِعَيْبٍ وَفَيُحْجُ أَنْ تَنْهَى مُرْشِدًا وَأَنْ
 تُعَرَى بِمُسْتَفِقٍ وَمَا أَرَدْنَا بِمَا قُلْنَا إِلَّا هِدَايَتَكُمْ وَتَقْوِيَتَكُمْ وَاصْلَاحَ فُسَادِكُمْ

وابقاء النعمة عليكم وما أخطأنا سبيل حُسن النية فيما بيننا وبينكم
وقد تعلمون أنا ما أوصيناكم الا بما اخترناه لكم ولأنفسنا قبلكم وشهرا به
في الآفاق دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه (وما أريد
أن أخالفكم الى ما أنتمأكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت) فما كان أحقنا منكم في حرمتنا بكم أن
ترعوا حق قصدا بذلك اليكم على ما رعينا من واجب حَقكم فلا العذر
المبسوط بَلَّغتم ولا بواجب الحرمة قتم ولو كان ذكر العيوب يراد به نُقْرُ
لرأينا في أنفسنا من ذلك سُغْلًا عُبْمُونِي بقولى لخادمى أجيدي العجين
فهو أطيب لُطْمِهِ وأزيد في ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه أملكوا العجين فإنه أحد الرِّيعَيْن وعُبْمُونِي حين ختمت على ما فيه
شئ ثمين من فاكهة رَطْبَةٍ نَقِيَّةٍ ومن رَطْبَةٍ غَرِيبَةٍ على عَبْدٍ نَهَمَ وَصِيَّ
جَشَعَ وأَمَةً لَكَعَاءٍ وَرَوْجَةٍ مُضِيعَةٍ وَعُبْمُونِي بِالْحَتْمِ وقد ختم بعض الأئمة
على مُرْوَدٍ سَوِيْقٍ وعلى كَيْسٍ فَارِغٍ وقال طِينُهُ خَيْرٌ مِنْ طَيِّبَةٍ فَأَمَسَّكُمْ
عَمَّنْ خَتَمَ عَلَى لَاشِئٍّ وَعُبْمٌ مِنْ خَتَمَ عَلَى شِئٍّ وَعُبْمُونِي أَنْ قُلْتُ لِلْغُلَامِ
إِذَا زِدْتَ فِي الْمَرْقِ فَرِّدْ فِي الْإِنْضَاجِ لِيَجْتَمَعَ مَعَ التَّائِدِ بِاللَّحْمِ طِيبُ الْمَرْقِ
وعُبْمُونِي بِخَصْفِ التَّلْعِ وَبِتَصْدِيرِ التَّمِصِ وَحِينَ رَعِمْتُ أَنْ الْمُحْصَوْفَةَ مِنْ
التَّلْعِ أَبْقَى وَأَقْوَى وَأَشْبَهَ بِالشَّدِّ وَأَنْ التَّرْقِيعِ مِنَ الْحَرَمِ وَالتَّفْرِيطِ مِنَ

البُضْيُوع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْصِفُ نَعْلَهُ وَيُرْقِعُ نَوْبَهُ
ويقول لو أَهْدَى إِلَى ذِرَاعٍ لَقَبِلْتُ وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وقالت
الحكماء لأَجْدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ الْخَلْقَ وَبَعَثَ زِيَادُ رَجُلًا يَرْتَادُ لَهُ مُحَدَّثًا
واشترط عليه أن يكون عاقلًا فأتاه به مُوَافِقًا فقال له أَكُنْتُ بِهِ ذَا مَعْرِفَةٍ
قال لا ولكنني رَأَيْتُهُ فِي يَوْمٍ قَانِطٌ يَلْبَسُ خَلْقًا وَيَلْبَسُ النَّاسُ جَدِيدًا
فَتَقَرَّرْتُ فِيهِ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْخَلْقَ فِي مَوْضِعِهِ مِثْلُ الْجَدِيدِ
فِي مَوْضِعِهِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَسَمَّا بِهِ مَوْضِعًا كَمَا جَعَلَ لِكُلِّ
زَمَانٍ رَجُلًا وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِالسُّمِّ وَأَمَاتَ بِالدَّوَاءِ وَأَعَصَّ
بِالْمَاءِ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْأَصْلَاحَ أَحَدُ الْكَاسِبِينَ كَمَا زَعَمُوا أَنَّ قَلَّةَ الْعِبَالِ
أَحَدُ الْبَسَارِينَ وَقَدْ جَبَرَ الْأَخْنَفَ بَنَ قَيْسٍ يَدَّ عَزْرَ وَأَمْرَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
بِفَرْكِ النَّعْلِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْ أَكَلَ بَيْضَةً فَقَدْ أَكَلَ دَبَاجَةَ
وَلَيْسَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جِلْدَ أَصْحِيَّةٍ وَقَالَ لِبَعْضِ الْحَكَمَاءِ أُرِيدُ
أَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ دَبَاجَةً فَقَالَ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاجْعَلْهَا بَيُوضًا وَعَبْتُونِي
حِينَ قُلْتُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَوَاضِعَ السَّرَفِ فِي الْمَوْجُودِ الرَخِيصِ لَمْ يَعْرِفْ
مَوَاضِعَ الْاِقْتِصَادِ فِي الْمُمْتَنِعِ

الكفاية وَأَشَدُّ مِنَ الْكفاية فَلَمَّا صُرْتُ إِلَى تَهْ

وَالِى التَّوْفِيرِ عَلَيْهَا مِنْ وَضِيعَةِ الْمَاءِ وَجَدْتُ فِي الْأَعْضَاءِ فُضْلًا عَنِ الْمَاءِ

فَعَلْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ سَلَكَتُ الْاِقْتِمَادَ فِي أَوَائِلِهِ نَخْرَجَ آخِرُهُ عَلَى كِفَايَةِ
أَوَّلِهِ وَلَكِنْ تَصِيبُ الْأَوَّلِ كَنَصِيبِ الْآخِرِ فَعَبَّهَوْنِي بِذَلِكَ وَشَنَعْتُمْ عَلَيَّ
وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ وَذَكَرَ السَّرْفَ أَمَّا أَنَّهُ لَيَكُونُ فِي الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ فَلَمْ يَرْضَ
بِذِكْرِ الْمَاءِ حَتَّى أَرَدَفَهُ الْكَلَاءُ وَعَبَّهَوْنِي أَنْ قُلْتُ لَا يَغْتَرَّ أَحَدُكُمْ بِطَوْلِ
عُمُرِهِ وَتَقْوِيَسِ ظَهْرِهِ وَرَقَّةِ عَنَظْمِهِ وَوَهْنِ قُوَّتِهِ وَأَنْ يَرَى نُحْوَهُ أَكْثَرَ
دُرَيْتِهِ فَيَدَّعُوهُ ذَلِكَ إِلَى اخْرَاجِ مَالِهِ مِنْ يَدِهِ وَتَحْوِيلِهِ إِلَى مَلِكٍ غَيْرِهِ وَإِلَى
تَحْكِيمِ السَّرْفِ فِيهِ وَتَسْلِيْطِ الشَّهَوَاتِ عَلَيْهِ فَلَعَلَّاهُ يَكُونُ مُعْمَرًا وَهُوَ
لَا يَدْرِي وَمَمْدُودًا لَهُ فِي السِّنِّ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَلَعَلَّاهُ أَنْ يُرْزَقَ الْوَلَدَ عَلَى
الْيَأْسِ وَيَحْدُثُ عَلَيْهِ مِنْ آفَاتِ الدَّهْرِ مَا لَا يَحْطُرُّ عَلَى بَالٍ وَلَا يُدْرِكُهُ عَقْلٌ
فَيَسْتَرِدُّهُ مِنْ لَأْيَرَدِهِ وَيُظْهِرُ الشُّكُوفَى إِلَى مَنْ لَا يَرْجَاهُ أَصْعَبُ مَا كَانَ
عَلَيْهِ الْطَلْبُ وَأَقْبَحُ مَا كَانَ بِهِ أَنْ يَطْلُبَ فَعَبَّهَوْنِي بِذَلِكَ وَقَدْ قَالَ عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِ ااعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ
غَدًا وَعَبَّهَوْنِي بِأَنْ قُلْتُ بِأَنَّ السَّرْفَ وَالتَّبْذِيرَ إِلَى مَالِ الْمَوَارِيثِ وَأَمْوَالِ
الْمُلُوكِ وَأَنَّ الْحِفْظَ لِلْمَالِ الْمَكْتَسَبِ وَالْغِنَى الْمُجْتَلَبِ وَإِلَى مَنْ لَا يُعْرِضُ
فِيهِ بَذَاهِبُ الدِّينِ وَاهْتِضَامُ الْعَرَضِ وَنَصَبُ الْبَدَنِ وَاهْتِنَامُ الْقَلْبِ
أَسْرَعُ وَمَنْ لَمْ يَحْسُبْ نَفَقَتَهُ لَمْ يَحْسُبْ دَخْلَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْسُبِ الدَّخْلَ
فَقَدْ أَضَاعَ الْأَصْلَ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ لِلْغِنَى قَدْرَهُ فَقَدْ أَذِنَ بِالْفَقْرِ وَطَابَ نَفْسًا

بِالذُّلِّ وَعَبْتُمُونِي بِأَنْ قُلْتَ إِنَّ كَسْبَ الْحَلَالِ يَضْمَنُ الْإِنْفَاقَ فِي الْحَلَالِ
وَأَنَّ الْخَبِيثَ يَنْزِعُ إِلَى الْخَبِيثِ وَأَنَّ الطَّيِّبَ يَدْعُو إِلَى الطَّيِّبِ وَأَنَّ الْإِنْفَاقَ
فِي الْهُوَى حِجَابٌ دُونَ الْهُوَى فَعَبَيْتُمْ عَلَيَّ هَذَا الْقَوْلَ وَقَدْ قَالَ مُعَاوِيَةُ
لَمْ أَرِ تَبْذِيرًا قَطُّ إِلَّا إِلَى جَنَّةٍ تَضِييعٌ وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ
تَعْرِفُوا مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الرَّجُلُ مَالَهُ فَانظُرُوا فِيهِمَا ذَا يُنْفِقُهُ فَإِنَّ الْخَبِيثَ
أَنَّمَا يُنْفِقُ فِي السَّرَفِ وَقُلْتُ لَكُمْ بِالسَّفَقَةِ عَلَيْكُمْ وَحُسْنِ النَّظَرِ مِنِّي لَكُمْ
وَأَنْتُمْ فِي دَارِ الْآذَاتِ وَالْجَوَانِحِ غَيْرُ مَأْمُونَاتٍ فَإِنْ أَحَاطَتْ بِمَالِ أَحَدِكُمْ آفَةٌ
لَمْ يَرْجِعْ إِلَى نَفْسِهِ فَاحْذَرُوا النَّقَمَ وَاخْتَلَفَ الْإِمْكِنَةُ فَإِنَّ الْبَلِيَّةَ لَا تَجْرِي
فِي الْجَمِيعِ إِلَّا بِمَوْتِ الْجَمِيعِ وَقَدْ قَالَ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالشَّاهِ وَالْبَعِيرِ فَارْقُوا بَيْنَ الْمَنَایَا وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ لِبَعْضِ
الْبَحْرِيِّينَ كَيْفَ تَصْنَعُونَ بِأَمْوَالِكُمْ قَالُوا نُفَرِّقُهَا فِي السُّفُنِ فَإِنْ عَطِبَ
بَعْضُ سَلَمَ بَعْضٌ وَلَوْلَا أَنَّ السَّلَامَةَ أَكْثَرُ مَا جَلَّنا أَمْوَالَنَا فِي الْبَحْرِ قَالَ
ابْنُ سِيرِينَ يَحْسِبُهَا خَرْقَاءَ وَهِيَ صَنَاعٌ وَعَبْتُمُونِي بِأَنْ قُلْتَ لَكُمْ عِنْدَ اشْتِقَاقِي
عَلَيْكُمْ إِنْ لَغِنِي لَسُكَّرًا وَلِلْمَالِ لَنَرْوَةٌ فَن لَمْ يَحْفَظِ الْغِنَى مِنْ سُكْرِهِ فَقَدْ
أَضَاعَهُ وَمَنْ لَمْ يَرْتَبِطِ الْمَالُ بِخَوْفِ الْفَقْرِ فَقَدْ أَهْمَلَهُ فَعَبْتُمُونِي بِذَلِكَ
وَقَدْ قَالَ زَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ لَيْسَ أَحَدٌ أَقْصَرَ عَقْلاً مِنْ غَنِيِّ أَمِنَ الْفَقْرَ وَسُكْرُ
الْغِنَى أَكْثَرُ مِنْ سُكْرِ الْخَمْرِ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَلٍ

وهُوبُ تِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يَنْوِبُهُ * مَنُوعٌ إِذَا مَانَعَهُ كَانَ أَحْرَمًا
وعبتموني حين زعمتم أني أقدم المال على العلم لأنّ المال به يُفَادُ العلم
وبه تقوم النفس قبل أن تُعرَفَ فَضْلَ العلم فهو أصل والاصل أحقّ
بالتفضيل من القرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الأغنياءُ
أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء
أكثر مما يأتى الأغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال
وجَهْلُ الأغنياء بحق العلم فقاتل حالهما هي القاضية بينهما وكيف
يَسْتَوِي شَيْءٌ حَاجَةٌ الْعَامَّةِ إِلَيْهِ وَشَيْءٌ يُعْنَى فِيهِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَكَانَ
النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الأغنياء بالتخاذل مع الفقراء بالتخاذل
الدجاج وقال أبو بكر رضى الله عنه انى لأبغض أهل بيت يُنْفَقُونَ
نَفَقَةَ الْإِيَّامِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلَى يَقُولُ لَوْلَاهُ إِذَا بَسَطَ
اللَّهُ لَكَ الرِّزْقَ فَأَبْسُطْ وَإِذَا قَبَضَ فَأَقْبِضْ وَعَبْتُمُونِي حِينَ قُلْتُ فَضْلُ الْغِنَى
عَلَى الْقُوَّةِ إِنَّمَا هُوَ كَفَضْلِ الْآلَةِ تَكُونُ فِي الْبَيْتِ إِذَا احْتَجَّ إِلَيْهَا
اسْتَعْلَمَتْ وَإِنْ اسْتَغْنَى عَنْهَا كَانَتْ عُدَّةً وَقَدْ قَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَدِدْتُ
أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَا أَتَفَعِّعُ مِنْهُ شَيْءٌ قِيلَ لَهُ فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِهِ
قَالَ لِكثْرَةِ مَنْ كَانَ يَخْدُمُنِي عَلَيْهِ لِأَنَّ الْمَالَ مَحْدُومٌ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
الْحُكَمَاءِ عَلَيْكَ بِطَلَبِ الْغِنَى فَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ عَزَّ فِي قَلْبِكَ وَذُلُّ

فِي قَلْبِ عَدُوِّكَ لَكَانَ الْخَطِّ فِيهِ جَسِيماً وَالتَّنْفَعِ فِيهِ عَظِيماً وَلَسْنَا نَدَّعِ سِيرَةَ
الْأَنْبِيَاءِ وَتَعْلِيمَ الْخُلَفَاءِ وَتَأْدِيبَ الْحُكَمَاءِ لِأَصْحَابِ اللّٰهِ وَلَسْتُمْ عَلَى رَدُّونَ
وَلَا رَأْيٍ تُقَدِّمُونَ فَقَدِّمُوا النَّظَرَ قَبْلَ الْعِزِّ وَأَدْرِكُوا مَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ
تُذَرَّكُمْ مَالُكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

وكتب المجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَفِظَكَ اللَّهُ حَفِظَ مَنْ وَقَفَهُ لِلْقَنَاعَةِ وَاسْتَعْمَلَهُ بِالطَّاعَةِ كَتَبْتُ إِلَيْكَ
وَحَالِي حَالُ مَنْ كَتَفَتْ عُمُومُهُ وَأُسْكَلَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَاسْتَبَّ عَلَيْهِ حَالُ
دَهْرِهِ وَتَجَرَّجَ أَمْرُهُ وَقَلَّ عِنْدَهُ مَنْ يَثِقُ بَوَدِّهِ أَوْ يَحْمَدُ مَعْبَةَ أَخِيهِ
لَا سِتْحَالَةَ زَمَانِنَا وَفَسَادَ أَيْامِنَا وَدَوَّلَةَ أَنْذَالِنَا وَقَدْ مَا كَانَ مَنْ قَدَّمَ الْحَيَاةَ
عَلَى نَفْسِهِ وَحَكَّمَ الصَّدْقَ فِي قَوْلِهِ وَآثَرَ الْحَقَّ فِي أُمُورِهِ وَبَذَلَ الْمُشْتَبَهَاتِ
عَلَيْهِ مِنْ شُؤْنِهِ تَمَّتْ لَهُ السَّلَامَةُ وَفَارَزَ بِوُفُورِ حَظِّ الْعَافِيَةِ وَجَدَ مَعْبَةَ
مَكْرُوهِ الْعَاقِبَةِ فَتَنَظَرْنَا إِذْ هَالِ عِنْدَنَا حَكْمُهُ وَتَحَوَّلَتْ دَوْلَتُهُ فَوَجَدْنَا الْحَيَاةَ
مُتَّصِلًا بِالْحَرَمَانِ وَالصَّدْقَ آفَةً عَلَى الْمَالِ وَالْقَصْدَ فِي الطَّلَبِ بَرَكَةً فِي اسْتِعْمَالِ
الْقَعَةِ وَاخْلَاقَ الْعَرَضِ مِنْ طَرِيقِ التَّوَكُّلِ دَلِيلًا عَلَى سَخَافَةِ الرَّأْيِ
إِذَا صَارَتْ الْخُطُوءُ الْبَاسِقَةَ وَالنِّعْمَةُ السَّابِقَةَ فِي لُؤْمِ الْمَسِيئَةِ وَسَنَاءُ الرِّزْقِ
مِنْ جِهَةِ مَحَاشَاةِ الرِّخَاءِ وَمُلَابَسَةِ مَعْرَةِ الْعَارِ ثُمَّ نَظَرْنَا فِي تَعَقُّبِ الْمُتَعَقِّبِ

لَقَوْلِنَا وَالْكَاشِرَ حُجَّتِنَا فَأَقْنَا لَهُ عَمَلًا وَاحْصًا وَشَاهِدًا قَائِمًا وَمَنَارًا يَتَنَا
 إِذْ وَجَدْنَا مَنْ فِيهِ السُّقُولِيَّةُ الْوَاضِحَةُ وَالْمَثَالِبُ الْفَاضِحَةُ وَالْكَذِبُ الْمُبْرِحُ
 وَالْخُلْفُ الْمُصْرَحُ وَالْجَهَالَةُ الْمُفْرَطَةُ وَالرَّكَائِكَةُ الْمُسْتَحْفَفَةُ وَضَعْفُ الْيَقِينِ
 وَالِاسْتِنْبَاتِ وَسُرْعَةُ الْعَضْبِ وَالْجَرَاءَةُ قَدْ اسْتَكَمَلَ سُورُهُ وَاعْتَدَلَتْ أُمُورُهُ
 وَفَازَ بِالسَّهْمِ الْأَعْلَى وَالْحِطُّ الْأَوْفَرُ وَالْقَدَرُ الرَّفِيعُ وَالْجَوَازُ الطَّائِعُ وَالْأَمْرُ
 النَّافِذُ إِنْ زَلَّ قِيلَ حَكْمٌ وَإِنْ أَخْطَأَ قِيلَ أَصَابَ وَإِنْ هَدَىٰ فِي كَلَامِهِ
 وَهُوَ يَتَنَطَّلُ قِيلَ رُؤْيَا صَادِقَةٍ مِنْ نَسَنَةٍ مُبَارَكَةٍ فَهَذِهِ حُجَّتُنَا وَاللَّهُ عَلَىٰ
 مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْجَهْلَ يَخْفِضُ وَإِنَّ النُّوْلَ يُرْدِي وَإِنَّ الْكَذِبَ يَضُرُّ وَأَنَّ
 الْخُلْفَ يُرَىٰ ثُمَّ نَظَرْنَا فِي الْوَدَاءِ وَالْإِمَانَةِ وَالنَّبْلِ وَالْبَلَاغَةِ وَحُسْنِ الْمُنْتَهَبِ
 وَكُلِّ الْمُرُوءَةِ وَسَعَةِ الْحَمْدِ وَقِلَّةِ الْغَنَمِ وَكَرَمِ الطَّبِيعَةِ وَالْفَنَائِقِ فِي سَعَةِ
 عَمَلِهِ وَالْحَاكِمِ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَالْغَالِبِ لِهَوَاهُ فَوَجَدْنَا فَلَانَ بْنِ فَلَانَ ثُمَّ وَجَدْنَا
 الزَّمَانَ لَمْ يَنْتَفِدِ مِنْ حَقِّهِ وَلَا قَامَ لَهُ بَوَاطِنُ قُرْنِهِ وَوَجَدْنَا فَنَمَائِلَهُ
 الْقَائِمَةَ لَهُ قَاعِدَةٌ بِهِ فَهَذَا دَلِيلُ أَنَّ الطَّلَاحَ أَجْدَىٰ مِنَ الصَّلَاحِ وَأَنَّ
 الْفَضْلَ قَدْ مَضَىٰ زَمَانُهُ وَعَنَتِ آثَارُهُ وَصَارَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَتْ
 الدَّائِرَةُ عَلَىٰ خَيْدِهِ وَوَجَدْنَا الْعَقْلَ يَشْقَىٰ بِهِ قَرِينُهُ كَمَا أَنَّ الْجَهْلَ وَالْحَقَّ
 يَحْتَفِلُ بِهِ خَدِينُهُ وَوَجَدْنَا الشَّعْرَ نَاقِصًا عَلَىٰ الزَّمَانِ وَمُتْرِبًا عَنِ الْإِيَامِ
 حَيْثُ يَقُولُ

حَامَتْنِي مَعَ الْحَقِّ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ * وَلَا فِهِمُ بِالْجَهْلِ فَعَلَّ أَخِي الْجَهْلُ
 وَخَلَطَ إِذَا لَاقَيْتَ يَوْمًا مُخَلِّطًا * يُخَلِّطُ فِي قَوْلٍ صَدِيعٍ وَفِي هَرَلٍ
 ذُلِّي رَأَيْتُ الْمَرَّاءَ يَشْقَى بِعَقْلِهِ * كَمَا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَسْعُدُ بِالْعَقْلِ
 فَبَقِيْتُ أَبْقَى لِي اللَّهُ مِثْلُ مَنْ أَصْبَحَ عَلَى أَوْفَارٍ وَمِنَ النَّقْلَةِ عَلَى جِهَازٍ
 لَا يَسُوعُ لَهُ نِعْمَةٌ وَلَا تَطْمَ عَيْنُهُ نِعْمَةٌ فِي أَهْوَائِهِ يَبَاكِرُهُ مَكْرُوهُهَا وَيُرَاوِحُهُ
 عَقَابُهَا فَوَإِنَّ الدُّعَاءَ أَجِيبَ وَالتَّضَرُّعَ سَمِعَ لِكَاثَةِ الْعِدَّةِ السُّطْمَى
 وَالرَّجْفَةَ الْكَبْرَى فَلَيْتَ أَيْ أَخِي مَا اسْتَبْطَنَهُ مِنَ النِّفْثَةِ وَمِنْ بَقَاةِ الصَّحْفَةِ
 قُضِيَ لَهَا وَأَذِنَ بِهِ فَكَانَ فَوَاللَّهِ مَا عُدَّتْ أُمُّهُ رِجْفَةً وَلَا رِيحَ وَلَا
 سَخَطَةً عَذَابَ عَيْنِي بِرُؤْيَاةِ الْمُعَايَنَةِ الْمُدْمَنَةِ وَالْإِخْبَارِ الْمَهْلِكَةِ كَأَنَّ الزَّمَانَ
 يُوَكِّلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ يُنْصَبُ بِأَيِّهَا فَمَا عَيْشُ مَنْ لَا يُسْتَرَبَاخُ سَفِيحٌ وَلَا يَصْطَبِجُ
 فِي أَوَّلِ نَهَارِهِ إِلَّا بِرُؤْيَاةٍ مَنْ يَكْرَهُهُ وَيُعْتَمُّهُ بِطَلْعَتِهِ فَتَدُ طَالَتِ النِّعْمَةُ
 وَوَاظَبَتْ الْكَرْبَةُ وَأَذْلَهَمَتْ الطُّلَّةُ وَتَجَدَّ السِّرَاجُ وَتَبَاطَأَ الْإِنْفِرَاجُ
 وَكَتَبَ الْجَاحِظُ إِلَى شَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْتَعِظِفُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سُوءِ الْعَنْتَبِ وَعَصَمَكَ مِنْ سُرْفِ الْهَوَى وَدَرَفَ مَا عَارَلَ
 مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى حُبِّ الْإِنْصَافِ وَرَجَحَ فِي قَلْبِكَ إِشَارَ الْأَنَاءِ فَتَنَدَ خُفْتُ
 أَيْدِكَ اللَّهُ أَنْ أَكُونَ عِنْدَكَ مِنَ الْمُنْسَوِينَ إِلَى تَرَقِّ السُّفَهَاءِ وَتُجَانِبَةِ

سُبُلُ الْحُكْمَاءِ وَبَعْدَ فَقْدِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ
وَأَنَّ امْرَأَةً أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا * مِنَ النَّاسِ الِامَّاخَنَى لَسَعِيدٍ
وَقَالَ الْآخَرُ

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ * ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
فَإِنْ كُنْتَ اجْتَرَأْتَ عَلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَلَمْ أَجْزِئْهُ إِلَّا لَأَنْ دَوَامَ
تَعَاظُكَ عَنِّي شَبِيهُ بِالْإِهْمَالِ الَّذِي يُوْرِثُ الْأَعْغَالُ وَالْعَفْوُ الْمُتَتَابِعُ يُؤْمِنُ
مِنَ الْمَكَافَاةِ وَلِذَلِكَ قَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصَنٍ بْنُ حُذَيْفَةَ لِعُثْمَانَ رَجُلِهِ اللَّهُ
عُمُرُكَ كَانَ خَيْرًا لِي مِنْكَ أَرْهَبَنِي وَأَتَقَّيْتُ وَأَعْطَانِي فَأَغْنَانِي فَإِنْ كُنْتُ
لَا تَهْبُ عِقَابِي أَبْدُكَ اللَّهُ خِدْمَةً فَهَبْهُ لِأَيَادِيكَ عِنْدِي فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَسْفَعُ
فِي النِّقْمَةِ وَالْأَفْعَلُ ذَلِكَ لِذَلِكَ نَعُدُّ إِلَى حُسْنِ الْعَادَةِ وَالْأَفْعَلُ ذَلِكَ
لِحُسْنِ الْأُحْدُوْثَةِ وَالْأَفَاتُ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعَفْوَدُونَ مَا أَنَا أَهْلُهُ مِنَ
اسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ فَسَبِّحَانِ مَنْ جَعَلَكَ تَعَفُّوْعِنِ الْمُتَعَمِّدِ وَتَجَبَّاقِي عَنْ
عِقَابِ الْمَصْرِ حَتَّى إِذَا صُرْتَ إِلَى مَنْ هَقُوْهُ ذَكَرَ وَذَنَّبَهُ نَسِيَانٍ وَمَنْ
لَا يَعْرِفُ الشُّكْرَ إِلَّا لَكَ وَالْإِنْعَامَ إِلَّا مِنْكَ هَجَمَتْ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ وَاعْلَمْ
أَبْدُكَ اللَّهُ أَنَّ شَيْنَ غَضَبِكَ عَلَى كَرِيْنٍ صَفْعُكَ عَنِّي وَأَنْ مَوْتَ ذِكْرِي
مَعَ انْقِطَاعِ سَبَبِي مِنْكَ تَحْيَاةِ ذِكْرِي مَعَ اتِّصَالِ سَبَبِي بِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ
فَطْنَهُ عَلِيمٍ وَعَقْلَهُ كَرِيمٍ وَالسَّلَامُ

وصف الجاحظ لقريش وبنى هاشم

قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عقوقها ودهاؤها
 وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف إيجازها وتحسيرها
 وكيف راحة أحلامها إذا خف الحليم وحدة أذهانها إذا كل الحديد
 وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في اللاؤاء وكيف وفائها إذا استحسن
 العذر وكيف جودها إذا حب المال وكيف ذكرها لأحاديث غد وقلة
 صدودها عن جهة القصد وكيف انرارها بالحق وصبرها عليه وكيف
 وصفها له ودعائها إليه وكيف سماحة أخلاقها وصونها لأعرافها وكيف
 وصلوا قديمهم بجديتهم وطريقتهم بتليدهم وكيف أشبه علانيتهم سرهم
 وقولهم فعلهم وهل سلامة صدر أحدهم إلا على قدر بعد غديره وهل
 عقلتة إلا في وزن صدق ظنه وهل ظنه إلا كيقين غيره

درتازين لمرتب عین

حكى عن محمد بن عبدالرحمن الهاشمي قال كانت عتبة أم جعفر
 ابن يحيى تزور أمي وكانت لبيبة من النساء حازمة فصيحة برزة يُعجبني
 أن أجدها عند أمي فأستكر من حديثها فقلت لها يوما يا أم جعفر
 ان بعض الناس يُفضل جعفرًا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل
 على جعفر فأخبرني فقالت ما زلنا نعرف الفضل للفضل فقلت ان

أكثر الناس على خلاف هذا فقالت هاءنا أحدثك وأقض أنت وذلك الذي أردت منها فقالت كأننا يوما يلعبان في داري فدخل أبوهما فدعا بالغذاء وأحضرهما فطعما معه ثم اتسهما بحديثه ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج فقال جعفر وكان أجراًهما نعم قال فهل لأعبت أخاك بها قال جعفر لا قال فآلعبا بها بين يدي لا أرى لمن الغلب فقال جعفر نعم وكان الفضل أبصر منه بها فجاء بالشطرنج فصفت بينهما وأقبل عليها جعفر وأعرض عنها الفضل فقال له أبوه مالك لا تلاعب أخاك فقال لا أحب ذلك فقال جعفر انه يرى أنه أعلم بها فيأثف من ملاعبي وأنا ألاعبه مخاطرة فقال الفضل لا أفعل فقال أبوه لآعبه وأنا معك فقال جعفر رضي وأبى الفضل واستعفى أباه فأعفاه ثم قالت لي قد حدثتكم فاقض فقامت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه فقالت لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك أفلا ترى أن جعفر قد سقط أربع سقطات تنزه الفضل عنهم فسقط حين اعترف على نفسه بأنه يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب جد وسقط على التزام ملاعبة أخيه وإظهار الشهوة لآعبه والتعرض لآعبه وسقط في طلب المقامرة وإظهار الحرص على مال أخيه والرابعة قاصمة الظهر حين قال أبوه لأخيه لآعبه وأنا معك فقال أخوه لا وقال هو نعم فنأصب صفا فيه أبوه وأخوه

فقلتُ أحسنتُ واللهِ وإنك لأقضى من الشَّعْبِيِّ ثُمَّ قلتُ لهما عَزَمْتُ
عليكُ أخبريني هل خفيَ مثْلُ هذا على جعفر وقد فطنَ له أخوه فقالت
لولا العزيمةُ لما أخبرتُك أن أباهما لما خرج قلتُ للفضل خاليتُ به
مأمنَعكُ من ادخالِ السُّرورِ على أبيكُ بملاعبة أخيكُ فقال أمرانِ
أحدهما لو أتى لأعبتهُ لَعَلَّتهُ فَأَجَلَّتهُ والثاني قول أبي لأعبه وأنا معكُ
فما يَسْرَفُ أن يكون أبي معي على أخي ثُمَّ خَلَوْتُ بجعفر فقالت له يسأل
أبوكُ عن اللعب بالشرطي فبَيَّهْتُ أخوكُ وتعزف وأبوكُ صاحبُ جدِّ
فقال اني سمعتُ أبي يقول نَعَمْ لَهُوَ البالِ المَكْدُودُ وقد عَلِمَ ما نَلْفَاهُ من
كَدِّ التَّعَلُّمِ والتَّأْدِبِ ولم آمَنَ أن يكون بلغه أَنَا نَلْعَبُ بها ولا أن يُبادِرَ
فَيَنْتَكِرَ فبادرتُ بالأقرارِ اشفاقاً على نفسي وعليه وقلتُ ان كان تَوْبِخُ
قَدَيْتِهِ من المَواجِهَةِ به فقالتُ له يابني فَلَمْ نقولُ أَلَا عِبُهُ مُحْطَاطَةً كَأَنَّكَ
تُقَامِرُ أَخاكُ وَتَسْتَكْنِمُ مالَهُ فقال كَلَّا ولكنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاءَ التي وهبها لي
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَعَرَضَهَا عليه فَأَبَى قبولَها وَطَمَعْتُ أن يُلَاعِبَنِي فَأُحَاطِرَهُ
عليها وهو يُعَابِنِي فَتَطِيبُ نَفْسُهُ بِأَخْذِهَا فقلتُ لها يَا أُمَّاهُ ما كانت هذه
الدَّوَاءُ فقالت أن جعفرًا دَخَلَ على أمير المؤمنين فرأى بين يديه دواءَ
من العقيقِ الأحمرِ مُحَلَّلًا بالياقوتِ الأزرقِ والأصفرِ فرآه يَنْظُرُ إليها
فَوَهَّيَها له فقلتُ اِيه فقالت ثُمَّ قلتُ لجعفر هَبْكَ اعتَدَرْتُ بما سمعتُ

فما عُدُّوكَ من الرضا بُنَاَصَبَةِ أَبِيكَ حين قال لَاعِبُهُ وَأَنَا مَعَكَ فَقُلْتَ
أَنْتَ نَعَمْ وَقَالَ هُوَ لَا فَقَالَ عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِبُنِي وَلَوْ قَتَرَ لَعِبُهُ لَتَغَالَبْتُ لَهُ
مَعَ مَالِهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالسُّرُورِ بِتَحْيُزِ أَبِيهِ إِلَيْهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
فَقُلْتَ بَيْخَ بَيْخٍ هَذِهِ وَاللَّهِ السِّيَادَةُ ثُمَّ قُلْتَ لَهَا يَا أُمَّاهُ أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ
بَلَغَ الْحُلُمَ فَقَالَتْ يَا بَنِيَّ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ أَخْبِرْكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ فَتَقُولُ
أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ لَقَدْ كُنَّا نَنْهَى الصَّبِيَّ إِذَا بَلَغَ الْعَشْرَ وَحَضَرَ
مَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ أَنْ يَبْتَاسِمَ

دُرَّتَا زَيْنَ لُقَرَّتَى عَيْنَ

يُحْكِي أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ أَرْسَلَ وَهْبَ بْنَ سَعِيدٍ إِلَى فَارِسٍ مُحَاسِبًا
لِعَمَالِهَا فَبَلَغَهُ أَنَّهُ خَانَ فَعَزَلَهُ وَسَخِطَ عَلَيْهِ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ
ابْنَ سَهْلٍ لِيَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ فَأَحْسَنَ وَهْبُ بْنُ سَعِيدٍ بِالشَّرِّ فَأُودِيَ إِلَى رَجُلٍ
مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ثَقَفٍ مُوسِرٍ يَتَحَرَّفُ بِالْجِزَارَةِ وَيَتَجَرَّ فِي الْجُلُودِ فَأَعْطَاهُ مَالًا
عَظِيمًا وَضَمَّ إِلَيْهِ وَلَدَيْهِ الْحَسَنَ وَسَلِيمَانَ وَهُمَا صَغِيرَانِ ثُمَّ تَوَجَّهَ وَهْبُ
إِلَى بَعْدَادٍ فَعَرِقَ وَهَلَكَ غَرَقًا فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَصِيُّ أَخْبَرَهُ الْعُغْلَامِيُّ وَقَالَ
اخْتَارَا حَرْفَةً تَحْتَرِفَانِ بِهَا وَإِنْ اخْتَرْتُمَا الْجِزَارَةَ وَبِيعَ الْجُلُودَ بَصُرْتُمَا
بِذَلِكَ وَلَكِنَّا عِنْدِي مَالٌ سَأَشْتَرِي لَكُمَا بِهِ ضِيَاعًا تَسْتَظْهِرَانِ بِهَا عَلَى
أَحْدَاثِ الزَّمَانِ فَقَالَا مَا لَنَا وَلِحَرْفِ الْعَوَامِّ وَصِنَاعَاتِهِمْ وَإِنَّمَا حَرْفَةٌ أَمْثَالُنَا

جَزَرَ أعناق الرجال في القراطيس فسمع الجزار كلاماً لآعده له بسماع
 مثله فنهيهما الوصى ورأى برا ليس من سوقه فضم إليهما من يؤذيها
 ويصلح من شأنهما فلما اشتدا قالاً لوصيتهما إن واسط لا تأتي لنا بما نرومه
 من العلم ونؤمله من الرأسة فقال لهما الوصى إن مثلكما لا يؤتى عليه
 قرأني بأمركما أطع فقالا له جهرتنا إلى معرض العلماء ومستقر الخلفاء
 فجهرتهما إلى بغداد ودفع إليهما من المال ما أحباها وذكر الصولى أنه
 دفع إليهما مالههما كله فلما صارا إلى بغداد نالا ما أملا من الرأسة والعلم
 ثم كتبا معاً في دار المأمون في حال غلوئيهما وصغر سنهما ورأى المأمون
 يوماً أحدهما في الدار يمشى فقال له من أنت يا غلام فقال أنا الناشئ
 في دولتك المعتدى بنعمتك المكرم بخدمتك عبدك وابن عبدك سليمان
 ابن وهب فقال المأمون أحسنت يا غلام ثم إن المأمون دعا سليمان
 ابن وهب وهو غلام فأمره أن يكتب بين يديه كتاباً لم يبلغ قدره أن
 يكتب مثله فخره على ما أراد المأمون على أحسن خط وأصح ضبط
 وأسهل لفظ وأجود معنى فسر به المأمون سروراً ظهر عليه فلما خرج
 سليمان كتب إليه بعض اخوان أبيه يقول

أبولك كلفك الشا والبعيد كما * قدما تكلفه وهب أبو حسن
 فلست نحمد أن أدركت غايته * ولست نعتذر مسبقاً فلا تنهن

ولم تزل أمورهما تنثني حتى نالا الوزارة وحكى أن ابن يزيد بن محمد
المهلبى وقد على سليمان بن وهب حين استوزر فسربه وعرف له فضله
وأجلسه الى جانبه فأنشده قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة * فأبقت لنا مالا ومجدا يؤئل
فن كان لا لاثام والذل أرضه * فأرضكم للاجر والعزم منزل
رأى الناس فوق المجد مقدار فضلكم * فقد سألوكم فوق ما كان يسئل
يقتصر عن مسعاتكم كل آخر * وما فاتكم من تقصيدم أول
بلغت الذى قد كنت آمله لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ما أوئل
فقطع عليه سليمان أنشاده وقال لا تنقل ذلك أصلحك الله فأنك

عندى كما أنشدنى عمار بن عقيل بن بلال بن جرير حيث قال
أقهره مسرورا اذا أنت سالم * وأبكى من الاشواق حين تغيب
فقال له المهلبى فليسمع الوزير من آخر الشعر ما يحقر أوله فقال
هات فأنشأ يقول

ومالى حق واجب غير أنى * بجودكم فى حاجتى أتوسل
وانكم أفضلتم وبرزتم * وقد يستتم النعمة المتفضل
وأوليتم فعلا جميلا مقبلا * فعودوا وإن العود بالحر أجمل
فكم ملحف قد نال مارام منكم * ويمنعنا عن مثل ذلك التجميل

وعودتونا قبل أن نسأل الغنى * ولا وجه للعروف والوجه يُبذل
فقال سليمان والله لا تبرح حتى أقضى حوائجك كأنه ما كانت ولولم
أفد مما أناأنى أمير المؤمنين الا شكرك لأيت بذلك جنابي ممرعا وزرعى
مرتعاً ثم وقع له فى رقاع كثيرة كانت معه بجميع ما أراد

رقال أبو الطيب يمدح أبا شجاع فاتماً

وكان يلقب بالجنون

لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
وأجز الأمير الذى نعماه فاجئته * بغير قول ونعى الناس أقوال
فرما جرت الاحسان موليته * خريده من عذارى الحى مكسال
وان تكن مُحْكَمُ الشكك تمنعنى * ظهور جري فلى فهن تصهال
وما شكرت لأن المال فرحنى * سبان عندى اكنار وإقلال
لكن رأيت قبيحا أن يجادلنا * وأنا بقضاء الحق بجمال
فكنت منبت روض الحزن باكره * غيب بغير سباح الارض هطل
غيب يسين للنظار موقعه * أن العيون بما تأتية جهال
لا يدرك المجد الأسيد فطن * لما يسق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمتاء ماوهبت * ولا كسوب بغير السيف سأل
قال الزمان له قولا فأفهمه * أن الزمان على الامساك عدال

تدرى القنأه اذا اهترت براحتہ * أن الشقي بها خيل وأبطال
 كفاتك ودخول الكاف منقصه * كالشمس قلت وما الشمس أمثال
 القائد الأسد غدتها برائنه * بمثلها من عداه وهى أشبال
 القاتل السيف فى جسم التميل به * وللسيوف كما للناس آجال
 تغير عنه على الغارات هيبته * وماله بأقاصى البر أهمال
 له من الوحش ما اختارت أسننه * غير وهيق وخنساء وذبال
 تمسى الضيوف مشهاة بعقوته * كأن أوقاتهما فى الطيب آصال
 لو اشبهت لحم قاربها لبادرها * خراذل منه فى الشرى وأوصال
 لا يعرف الرزء فى مال ولأولد * الا اذا احتفر الضيفان ترحال
 يروى صدى الارض من فضلات ما شربوا

مخص القحاح وصافى اللون سلسال
 تقرى صوارمه الساعات عبط دم * كأنما الساع نزال وقفال
 تجرى النفوس حواليه مخلطة * منها عوداه وأغنام وآبال
 لا يحرم البعد أهل البعد نائله * وغير عاجزة عنه الأطيعال
 أمضى الفريقين فى أقرانه طبة * والبيض هاديه والسمر ضلال
 يريك مخبره أضعاف منظره * بين الرجال وفيها الماء والآل
 وقد يلقبه المجنون حاسده * اذا اختلطن وبعض العقل عقال

يَرَى بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلِهَا * مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ
إِذَا الْعَدَى نَسِبَتْ فِيهِمْ تَخَالِبُهُ * لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِيْبَالُ
يُرْوِعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفَهُ أَبَدًا * بُجَاهِرُ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَالُ
أَنَالَهُ الشَّرَفُ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ * قَنَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتُهُ * مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ غَسَالُ
أَبُو سُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبُهُ * هَوْلٌ نَعْتَهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
تَمَلَّكَ الْجَمْدُ حَتَّى مَا لِفُتَخْرُ * فِي الْجَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
عَلَيْهِ مِنْهُ سِرَابِيلُ ضَاعِفَةٌ * وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالُ
وَكَيْفَ أُسْتُرْمَاءُ وَلَيْتَ مِنْ حَسَنِ * وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ
لَطَّقْتَ رَأْيَكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمِي * إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ
حَتَّى غَدَوْتَ وَالْإِخْبَارُ تَجْوَالُ * وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ
وَقَدْ أَطَالَ نَسَائِي طُولُ لَابِسِهِ * إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ
إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ * فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا * إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمَفْضَالِ مَفْضَالُ
وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانَا لِمَهْجَتِهَا * إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَذَالُ
لَوْلَا الْمَسَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ * الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ * مَا كُلُّ مَا شِئَ بِالرَّجُلِ شِمْلَالُ

أنا لفي زمن تركُ القبيح به * من أكثر الناس احسان واجمال
 ذكُرُ الفتى عمره الثاني وحاجته * ما فاته وفُضُولُ العيش أشغال
 قال أبو الطيب المتنبي يرثي أبا شجاع فاته ما

الحزن يُقْتَلُ والتجملُ يَرْدَعُ * والدمع بينهما عَمِيَّ طَمِعُ
 ينزاعان دُموعَ عينٍ مُسَهَّد * هذا يَمِيءُ بها وهذا يَرْجِعُ
 النوم بعد أن شُجَاعَ نَافِرٌ * واللبلُ مَعِي والكواكب طَلَعُ
 إني لأَجِبُّ من فراقِ أحبتي * ونَحْسُ نفسي بالحمام فَأُشْجِعُ
 ويزيدني غَضَبُ الأعداءِ قسوةً * ويلم لي عَنَبُ الصديق فَأُجْرِعُ
 تَصْفُو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ * عما مضى منها وما يَتَوَقَّعُ
 وَلَنْ يُعَالِطَ في الحقائقِ نَفْسَهُ * وَلَسَوْمَهَا طَلَبَ الْحَالِ فَتَطْمَعُ
 أين الذي الهَرَمَانِ من بُنيانِهِ * ما قومه ما يومُهُ ما المَصْرَعُ
 تَتَخَلَّفُ الآ نَارُ عن أصحابِها * حِينًا وَيَدْرِكُهَا الفناءُ فَتُبْعُ
 لم يَرْضَ قَلْبُ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ * قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعُ
 سَكُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً * نَهَبًا فَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بِالْقَعِ
 وإذا المكارم والصَّوارِمُ والقَنَا * وَبَنَاتُ أَعْرَاجِ كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
 المجدُ أَخْسَرُ والمكارِمُ مَقْتَنَةٌ * من أن يعيشَ بهم الكَرِيمُ الأَرْوَعُ
 والناسُ أَنزَلُ في زمانِكَ مَنَزِلًا * من أن تُعَايِنَهُم وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ

بِرِدْحَايَ أَنْ اسْتَطَعْتُ بِلَفْظَةٍ * فَلَقَدْ تَضَرَّأَ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا * مَا سَتَرَابَ بِهِ وَلَا مَا يُوجِبُ جَمْعُ
 وَلَقَدْ أَرَاهُ وَمَا زُلْمَ مَلَأَهُ * إِلَّا نَفَاغَاهَا عَنْكَ ذَنْبُ أَصْمَعُ
 وَيَدَّ كَأَنَّ قِتَالَهَا وَنَوَالَهَا * فَرَضَ يَحْقُقُ عَلَيْكَ وَهِيَ تَبْعُ
 يَأْمَنُ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً * أُنَى رَضِيَتْ بِجُئَلَةٍ لَا تُرْتَعُ
 مَا زِلْتَ تَحْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَ مَا * حَتَّى لَيْسَتْ الْيَوْمَ مَالًا تَحْتَمِعُ
 مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ * حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 فَظَلَمْتَ تَنْظُرُ لَارِمَاحَتِ سُرْعٍ * فِيهَا عَرَاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطْعُ
 بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجِدِشْهُ مُتَكَارِئُ * يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَدْمَعُ
 وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبَكَاءِ * فَحَسَالَهُ رُعْتَبُهُ وَخَدَكَ تَقَرَّعُ
 وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاءٍ عِنْدَهَا * أَلْبَازُ الْأَشْهَبِ وَالْغَرَابُ الْأَبْنَعُ
 مَنْ لِلْحَافِلِ وَالْخَافِلِ وَالسُّرَى * فَقَدَتْ بِفَقْدِهِ نِيرًا لَا يَطْلُعُ
 وَمَنْ أَخَذَتْ عَلَى الصُّيُوفِ خَلِيفَتُهُ * ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
 فُجِعًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ ذَانَهُ * وَجْهَهُ لَهُ مِنْ كُلِّ لَوْثٍ بُرْعُ
 أَيْمُونُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ ذَاتِكَ * وَيَعْدُسُ حَاسِدُهُ انْخِصَ الْأَوْكَمُ
 أَيْدٍ مُقَطَّعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ * وَفَقْدَا يَتَّبِعُ بِهَا أَلَا مَنْ يَصْفَعُ
 أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْعَيْتَهُ * وَأَخَذْتَ أَسَدَكَ رَيْنَ بَقُولٍ وَيَسْمَعُ

وتركت أنتن ريحة مذمومة * وسلبت أطيب ريحة تتذوع
 فاليوم قزل كل وحش نافر * دمه وكان كأنه يتطلع
 وتصلحت تمر السياط وخيله * وأوت إليها سوقها والأذرع
 وعفا الطراد فلا سنان راعف * فوق القناة ولأحسام يلعب
 ولي وكل مخالي ومنادم * بعد الزوم مضيع وموتع
 من كان فيه لكل قوم ملجا * ولسيفه في كل قوم مراع
 إن حل في فرس ففيها ربها * كدري تذلل له الرقاب وتخضع
 أوحل في روم ففيها قيصر * أوحل في عرب ففيها تبع
 قد كان أسرع فارس في طعنة * فرسا ولكن المنية أسرع
 لا قلبت أيدي الفوارس بعده * ربحا ولا جلت جوادا أربع
 وللمتني يمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة أحدث

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم
 ويعظم في عين الصغير صغارها * وتصغر في عين العظيم العظام
 يكلف سيف الدولة الجيش همه * وقد عجزت عنه الجيوش الخضر
 ويطلب عند الناس ما عند نفسه * وذلك ما لا تدعيه الضراغم
 يقدي أتم الطير عمرا سلاحه * نسر الملائك أهدائها والقشاعم
 وما ضرها خلق بغير تحالب * وقد خلقت أسيافه والقوائم

هل الحَدَثُ الجَرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا * وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ العِمَامُ
 سَقَتْهَا العِمَامُ العُرْقُبُلُ نُزُولُهُ * فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الجَاحِمُ
 بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقَرَّعَ القَنَا * وَمَوْجُ المَنَابِا حَوْلَهَا مُتَسَلِّطِمُ
 وَكَانَ بَهَا مِثْلُ الجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ * وَمِنْ جُبْثِ القَتْلِ عَلَيْهَا تَنَامُ
 طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا قَرَدَدَتْهَا * عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالدهرِ رَاغِمُ
 تُفِيَتْ اللِّبَالِي كُلُّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ * وَهُنَّ لَمَّا يَأْخُذُنْ مِنْكَ غَوَارِمُ
 وَكَيْفَ تَرَجَّى الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدَمَهَا * وَذَا الطَّعْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ
 وَقَدْ حَاكُوها وَالْمَنَابِا حَوَاكِمُ * فَمَا مَاتَ مَظَالِومُ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ
 أَوَّلُكَ يَجْرُونَ الحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ * سَرَوْا بِجِيَادٍ مَالَهُنَّ قَوَائِمُ
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ يُعْرِفِ البَيْضُ مِنْهُمْ * ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعِمَامُ
 نَجِيسُ بَشَرِ القَرْضِ وَالْعَرَبُ رَحْفُهُ * وَفِي أُذُنِ الجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَانِمُ
 تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَانٍ وَأُمَّةٍ * فَمَا تُفْقَهُمُ الحُدُثَاتُ إِلَّا التَّرَاجِمُ
 فَلِلَّهِ وَقْتُ دَوْبِ الغَمْسِ نَارُهُ * فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمُ أَوْ ضَبَارِمُ
 تَنْطَعُ مَا لَا يَنْتَعِعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا * وَفَرَّ مِنَ الْإِبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
 وَفَقَّتْ وَمَا فِي المَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفُ * كَأَنَّكَ فِي جَهَنَّمَ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ
 تَمَرُّبُكَ الْإِبِلَالُ كُلِّي هَزِيمَةٌ * وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَعْرُكُ بَاسِمُ
 جَبَاوَزَتْ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى * إِلَى قَوْلٍ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ

صَمَمَتْ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ صَمَةً * تَمُوتُ الْخَوَافُ تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
بَصْرَبِ أُنَى الْهَامَاتِ وَالنَّعْرُ غَائِبٌ * وَحَسَارُ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ
حَقَرَتْ الرَّدِيئَاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا * وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّيْحِ شَاتِمُ
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَاثِمًا * مَفَاتِيحُهُ الْيَسُ خِطَافِ الصَّوَارِمِ
تَنَزَّهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَهْرَةً * كَمَا نَزَلَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمِ
تَدُوسُ بِكَ الْخَلِيلُ الْوُكُورَ عَلَى الدَّرَى * وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمِ
تُظَنُّ فِرَاحُ النَّمِخِ أَنَّكَ زَيْتُهَا * بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعَتَاقُ الصَّلَادِمِ
إِذَا زَلَّتْ مَشْيُهَا بِبَطُونِهَا * كَمَا تَمْشِي فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمِ
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِ مُقَدِّمُ * قَفَاةً عَلَى الْأَقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَانِمِ
أَيْسَكِرُ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوتَهُ * وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْلِ ابْتِهَامِ
وَقَدْ جَفَعَتْهُ بِأَبْنِهِ وَابْنِ صَهْرِهِ * وَبِالضَّمِّ رَجَلَاتِ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمِ
مَضَى بِشُكْرِ الْأَحْجَابِ فِي قَوْنِهِ الظُّبَا * بِمَا شَقَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمِ
وَيَفْقَهُمْ صَوْتَ الْمُسْرِفَةِ فِيهِمْ * عَلَى أَنَّ أَصْوَاتِ السُّيُوفِ أَعَاجِمِ
يُسَرُّ بِمَا أُعْطِيَ لَاعِنَ جَهَالَةٍ * وَلَكِنْ مَعْنُومًا نَجْمًا مِنْكَ غَانِمِ
لَكَ الْحَدُّ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ * فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمِ
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى * فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمِ
عَلَى كَيْفِ طَيَارِ الْيَا بِرَجْلِهِ * إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ الْغَنَائِمِ

ألا أيها السيف الذي لست مُعَدًّا * ولا فيك مُرَبُّ ولا منك عاصم
هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلأ * وراجيك والاسلام أنك سالم
ولم لا يبقِ الرحمنُ حَدِيدُك ما وقى * وتَقْلِيْقُه هَامَ العَدَى بك دائم

بمعنى حكم المتنبي

دَلَّ مَنْ يَعْطِ الذِّلَّ بِعَيْشٍ * رَبٌّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْحَمَامُ
كل حلم أتى بغير ائتمدار * تُجْهَلُ لَاحِئُ الْهَمَامِ الْأَسَامُ
مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ * مَا الْجُرْحُ يَمِيتُ إِلَّا يَلَامُ

وقال أيضا

أَفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاسُ لَذَا الزَّمَنِ * يَحْتَلُونَ مِنَ الْهَمِّ أَخْلَافَهُمْ مِنَ الظَّنِّ

وقال أيضا

وَإِذَا أَتَيْتَ مَدْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ * فَهَبِي الشَّهَادَةَ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

وقال أيضا

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي بَجْعِ مَالِهِ * مَخَافَةَ فَقْرٍ فَإِذَا لَمْ يَفْعَلِ الْفَقْرُ

وقال أيضا

وَمَنْ تَكَدَّ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى * عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ
وَأَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ جَرَاءِ بَغِيْبَةٍ * وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مِّنْ لَّاهِ جُهِدٍ

وقال أيضا

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه * إذا اتسعت في الحلم طرُق النظام

وقال أيضا

إذا لم تكن نفس السيب كأصله * فماذا الذي تُعنى كرام المناصب

وقال أيضا

والهم يحترم الجسم نحافة * ويشيب ناصية الصبي وهم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة يتم
لا يسلم الشرف الرفيع من الآذى * حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تحدد * ذا عتية قلعة لا يظلم
ومن البلية عدل من لا رعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة * وأود منه لمن يود الأرقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وقال أيضا

يرى الجبناء أن العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تفتى * ولا مثل الشجاعة في حكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً * وأفتنه من الفهم السقيم

وقال أيضا

والأسي قبل فرقة الروح عجز * والأسي لا يكون بعد الفراق

وَالْغَنَى فِي يَدِ الثَّيْمِ قَبِيحٌ * قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْأَمَلِاقِ

وقال أيضا

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا * تَعَبَّتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامِ

وقال أيضا

وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَنًّا فَقَدْ دَنَا * لَفُضِّلَتْ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

وَمَا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ * وَلَا التَّذْكِيرُ نَخْرٌ لِلْهَلَالِ

فَإِنْ تَفَقُّوا الْأَنَامَ وَأَنْتُمْ مِنْهُمْ * فَإِنَّ الْمَسْلُكَ بِمَعْزُومِ الْغَزَالِ

وقال أيضا

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ * فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ * وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمَعٌ

إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ * وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمُخَلَّبِ السُّبُعُ

وقال أيضا

وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى * وَلَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَاهُ الْفَتَى أَمْنًا

وقال أيضا

وَحِيدٌ مِنَ الْخِلَافِ فِي كُلِّ بَلَدٍ * - - -

بَنَّا قَضَتِ الْأَيَّامَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا * مَصَائِبُ

وقال أيضا

وَفِي تَعَبٍ مِّنْ يَّحْسُدُ الشَّمْسُ ضَوْءَهَا * وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ

وقال أيضا

وَمَنْ صَحَبَ الدُّنْيَا قَلِيلًا تَقَلَّبَتْ * عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كَذِبًا
وَمَنْ تَكَنَّى الْأَسَدَ الضَّوَارِي جُدُودَهُ * يَكُنْ لَيْلُهُ صُجْبًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا

وقال أيضا

أَعْيِذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً * أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ
وَمَا اتَّفَاعُ أَخَى الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ * إِذَا اسْتَمَوْتَ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ الْيَتِيمِ بَارِزَةً * فَلَا تُظُنَّنَّ أَنَّ الْيَتِيمَ يَنْتَسِمُ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً * إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذَمُّ
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانُ لَاصِدِّيقٍ بِهِ * وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
وَشَرُّ مَا فَتَّصَتْهُ رَاحَتِي قَنْصُ * شُهْبُ الْبُرْءَاءِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ

وقال أيضا

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ * وَرَبِّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
لَا تَحِلُّكَ حِلْمٌ لَا تُكَلِّفُهُ * لَيْسَ التَّكَلُّفُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْحِلْمِ

وقال أيضا

وَلَيْسَ يَسْمَحُ فِي الْإِفْهَامِ شَيْءٌ * إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

وقال أيضا

وما كُتِبَ الحسادُ شئٌ قُصِدَ منه * ولكنه من يَرْحَمَ البحرَ يَغْرِقُ
وَإِطْرَاقُ طرفِ العينِ ليسَ بِنافِعٍ * إذا كانَ طرفُ القابِ ليسَ بِمُطْرِقِ
وقال أيضا

أبْذُرِي ما أُرَابُكَ منْ رُيبٍ * وهل رَقَى إلى الذَّلَاكِ الخُطوبُ
وقال أيضا

وما قَتَلَ الاحرارَ كالْعَدُوِّ عنهم * وَمَنْ لَكَ بالحر الذي يَحْفَظُ النِّدَا
إذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكَته * وإن أَنْتَ أَكْرَمْتَ الاثْمِيمَ تَمَرَّدَا
وَوَضِعَ النَّدَى في مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعُلَى * مُضْمَرٌ كَوْضِعِ السِّيفِ في مَوْضِعِ النَّدَى
وقال أيضا

وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاهُ مَنْ لَا تُجِيبُهُ * وَأَغْمِظُ مَنْ عَادَاهُ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
وقال أيضا

على قَدَرِ أَهْلِ الْعَرَمِ تَأْتِي الْعَرَامُ * وتَأْتِي على قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَسْكَامُ
وقال أيضا

وما الحُسْنُ في وَجْهِ الْفَتَى شَرًّا لَهُ * إذا لم يكنْ في فَعْلِهِ وَالْخِلَافُ
وما بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَوَافِقِ * ولا أَهْلُهُ الْأَقْدُونُ غَيْرُ الْأَصَادِقِ
وقال أيضا

وإذا لم تَجِدْ من الناسِ كَفْؤًا * ذَاتُ خُدْرٍ تَمْنَى الْمَوْتَ بَعْلًا

وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَلَ حَيَاةً وَأَنَا الضَّعْفُ مَلَا
 آلَةُ الْعَيْشِ صَحَّةً وَشَبَابٌ * فَإِذَا وَلَّى عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى
 وَقَالَ أَيْضًا

وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ * طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَّهَ وَالتَّزَالَا
 مَنْ أَرَادَ اتِّمَاسَ شَيْءٍ غَلَابًا * وَاعْتَصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَا
 كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَنَّى * أَنْ يَكُونَ الْغَضَنُفَ الرَّثْبَالَا
 وَقَالَ أَيْضًا

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ * هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْحَسَلِ الذَّنَافِ
 وَلِرَبِّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ * بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
 لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ * أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
 وَقَالَ أَيْضًا

وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَثْرُوءِ تَارِكُهُ * أَنَا لَنَعْقُلَ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
 وَمَا قَفَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَائَتِهِ * وَلَا انْتَهَى أَرْبُ إِلَّا إِلَى أَرْبِ
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ * أَقَامَهُ الْفَكْرَيْنِ الْعَجْزُ وَالنَّعْبِ
 وَقَالَ أَيْضًا

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذَلَّةٍ * فَلَا تَسْتَعِدِّنِ الْحَسَامَ الْبِمَانِيَا
 فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى * وَلَا تُثَقِّ حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الآذى * فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس أخلاق تدل على الفقى * أكان سخاء ما أنى أم تساخيا

وقال أيضا

فما الحداثة عن حلم بمانعة * قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

وقال أيضا

وما الصارم الهندى الا كغيره * اذا لم يفارقه النجاد ونعمده

وقال أيضا

اذا ساء فعل المرسات طنونه * وصنق ما يعتاده من توهم
وأحلم عن خلى وأعلم أنه * متى أجرد حلما على الجهل يتدم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب أو اساءة مجرم

وقال أيضا

انما تتبحر المقالة فى المر * اذا وافقت هوى فى الفؤاد

وقال أيضا

وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان يثبت العز طيب
ولو جاز أن يحووا علالك وهبتها * ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

وقال أيضا

ما كل ما يبنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشهى السفن

وقال أيضا

غير أن الفتي يلاقى المنايا * كالحات ولا يلاقى الهوانا
وإذا لم يكن من الموت بُد * فن العجز أن تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الآن * فس سهل فيها إذا هو كانا

وقال أيضا

لولا المسقة ساد الناس كلهم * الجود يفتقر والاقدام قتال

وقال أيضا

ولم أر في عيوب الناس شيئا * كنهض القادريين على التيام

وقال أيضا

ولست رمى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى اليه شراب
أعز مكان في الدنيا ظهر ساج * وخير جليس في الزمان كتاب

وقال أيضا

ومن جهلت نفسه فدره * رأى غيره منه ما لا يرى

وقال أيضا

أمن الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع
تختلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتنبع

وقال أيضا

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الإنام ولو كانوا ذوى رحم

وقال أيضا

دَرِينِي أَتْلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى * قَصَّبَ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلِ فِي السَّهْلِ
تُرِيدِينَ لِقِيَانِ الْمَعَالَى رَخِيسَةً * وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ أَيْرِ الْخَلِ
قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِي يَصِفُ قَبَالَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
لَا هَلَّ قَتْسَرِينَ وَقَبَائِلَ الْعَرَبِ

وَلَمَّا سَارَ سَيْفُ الدِّينِ سَرْنَا * كَمَا هَيَّجَتْ أَبَادًا غَضَابَا
أَسْتَتِهَ إِذَا لَاقَى طَعَانَا * صَوَارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضَرَابَا
دَعَانَا وَالْأَسْنَةَ مُسْرَعَاتٍ * فَتَكَأَ عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا
صَنَائِعُ ذَاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ * وَغَرَسَ طَابَ غَارُ سَهْ فُطَابَا
وَكَا كَالسَّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ * مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا
فَلَمَّا اسْتَدَّتْ الْهَيْجَاءُ كُتًّا * أَشَدَّ مَخَالِبًا وَأَحَدَ نَابَا
وَأَمْنَعَ جَانِبًا وَأَعْرَضَ جَارًا * وَأَوْقَى ذِمَّةً وَأَقْلَعَ عَابَا
سَقِينَا بِالرَّمَاكِ بَنَى قُتَيْرٍ * بِيْطُنِ الْعَنْتَرِ السَّمَّ الْمَذَابَا
وَسَرْنَا بِالْخَيْلِ إِلَى عُتَيْرٍ * تَجَادِبُنَا أَعْنَتْهَا جِنَابَا
وَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنَّ لَأَغِيَاثَ * دَعَاؤُهُ لِلْعَوْتِ بِدَسْتِجَابَا
وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ فَعَادُوا * وَقَدْ مَدُّوا لَمَّا يَهْوَى الرِّقَابَا
أَمَرَ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمْنًا * أَذَاقَهُمْ بِهِ أَرْنَا وَصَابَا

أَحَلَّهُمُ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسٍ * أَخُو حِلْمٍ إِذَا مَلَكَ الْعِقَابُ
 دِيَارَهُمْ أَنْتَرَعْنَاهَا أَقْتَسَارًا * وَأَرْضَهُمْ اغْتَصَبْنَاهَا اغْتِصَابًا
 وَلَوْ رُمْنَا جِنَاهَا الْبَوَادِي * كَمَا تَحْمِي أَسْوَدُ الْغَابِ غَابًا
 إِذَا مَا أَرْسَلَ الْأُمْرَاءُ جَيْشًا * إِلَى الْأَعْدَاءِ أَرْسَلْنَا الْكُتَابَ
 أَنَا بَنُ الضَّارِبِينَ الْهَامَ قَدَمًا * إِذَا كَرِهَ الْمُحَامِدُونَ الضَّرْبَ
 أَلَمْ تَعْلَمْ وَمِثْلُكَ قَالَ حَقًّا * بِأَنِّي كُنْتُ أَتَقَبَّهَا شَهَابًا

كتب أبو بكر الخوارزمي إلى تلميذه قدظهر عليه المجذرى
 وصلتني خبر المجذرى فقال مني وهيج حزنِي ورَاعَ قلبي وأسهر عيني
 وهذه العلة وإن كانت مُوجِعة وفي رأى العين فظيعة شنيعة فإنها إلى
 السلامة أقرب وطريقها إلى الحياة أقصد لأن عين الطبيب تقع عليها
 وتظهر الداء أسلم من باطنه وبارز الجرح أهون من كامنه ولعمري أنها
 تورث سواد اللون وتذهب من الوجه بديباجة الحُسن ولكن ذلك يسير
 في جنب السلامة للروح اللطيفة والنفس الشريفة ولست أستطيع
 لك غير الدعاء لأَسْأَلَ صِحَّتَكَ الْإِيمَنَ خَلْقَ عِلَّتِكَ وَأَرَى لَكَ أَنْ تُحَسِّنَ
 ظَنَّنِكَ بِرَبِّكَ وَتَسْتَغْفِرَ مِنْ ذَنْبِكَ وَتَجْعَلَ الصَّدَقَةَ شَفِيعَةً وَالْيَقِينَ
 طَبِيبَكَ وَتَعْلَمْ أَنَّهُ لَدَاءٌ أَدْوَأُ مِنْ أَجَلٍ وَلَا دَوَاءَ أَشْفَى مِنْ مَهْلٍ وَلَا
 فِرَاشٍ أَوْطَأُ مِنْ أَمَلٍ سَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى وَحَسْبُكَ بِهِ طَبِيبًا

المقامة الحُرْزِيَّة للبديع الهمذاني

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت بي الغربة باب الأبواب
ورضيت من الغنمة بالأياب ودوّه من البحر وثاب بغاربه ومن السفن
عساف براكيه استخرت الله في القفول وقعدت من القلأ بمشابة
الهلأ ولما مكنا البحر وجت علينا اليمل غشيتنا سحابة عذ من
الامطار جبالا وتحوذ من الغيم جبالا بريح ترسل الامواج أزواجا
والامطار أفواجا وبقينا في يد الحين بين البحرين لا تلأ عده غير
الدعاء ولا حيلة الا البكاء ولا تسمه غير الرجاء وطويناها ليلة نابغة
وأصبحنا نثباكي ونثساكي ومينارجل لا يخل جفنه ولا تبذل عينه
رثي الصدر منشرحه تشيط القلب قرحه فعبنا والله كل العجب
وقلنا له ما الذي آمنك من العطب فقال حرز لا يغرق صاحبه ولو
شئت أن أمنيح كلاً منكم حرزاً لفعلت فكل رغب اليه وألح في المسألة
عليه فقال إن أفعل ذلك حتى يُعطيني كل واحد منكم ديناراً الآن
ويعدني ديناراً إذا سلم قال عيسى بن هشام فنقدناه ما طلب ووعدهنا
ما خطب وأبث يده إلى جيبه فأخرج فطعه ديباج فيها حقة عاج
قد ضمن صدرها رقاعاً وحذف كل واحد منا بواحدة منها فلما سلمت
السفينة وأحلتنا المدينة اقتضى الناس ما وعدوه فنقدوه وانتهى

لامر الى فقال دعوه فقلت لك ذلك بعد أن تعافى سر حالك قال
أنا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصرته الصبر وحذلنا فأنشأ

يقول

وَيْلَكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مَا كُنْتُ مَلَأْتُ الْكَيْسَ تَبْرًا
لَنْ يَنَالَ الْمَجْدَ مَنْ ضَا * قَ بِمَا يَعْشَاءُ صَدْرًا
ثُمَّ مَا عَقِبَنِي السَّاءُ * عَمَّ مَا أُعْطِيتْ ضَرًّا
بَلْ بِهِ أَشْتَدُّ أَرَا * وَبِهِ أَجْبَرُ كَسْرًا
وَلَوْ أَنَّ الْيَوْمَ فِي الْعَر * قَى لَمَا كُنْتُ عُنْدَرًا

المقامة البشرية له

حدثنا عيسى بن هشام قال كان بشر بن عروة العبدى ص. لو كان
فأعار على رغب فيهم امرأة جميلة فتزوج بها وقال ما رأيت كالיום

فقلت

أَعْجَبَ بَشْرًا حَوْرًا فِي عَيْنِي * وَسَاعِدُ أَيْضًا كَالْجَيْنِ
وَدَوْنَهُ مَسْرَحَ طَرْفِ الْعَيْنِ * نُجْصَانُهُ تَرْفُلُ فِي جَيْنِ
أَحْسَنُ مَنْ عِشَى عَلَى رَجُلَيْنِ * لَوْ ضَمَّ بَشْرُ بَيْنِهَا وَبَيْنِي
إِدَامَ هَجْرِي وَأَطَانِ بَيْنِي * وَلَوْ يَقِيسُ زَيْنُهَا زَيْنِي
لَأَسْفَرَ الصُّجَّ لَذِي عَيْنَيْنِ

قال بِشْرُ وَيْحَكَ مَنْ عَنَيْتِ فَوَالَتْ بِنْتُ عَمِّكَ ذَا طِمَّةٍ فَنَالَتْ أُمِّي مِنْ
الْحُسْنِ بِحَيْثُ وَصَفَتْ قَالَتْ وَأَزِيدِ وَأَكْثِرِ ذَانِ شَأْنِي يَقُولُ

وَيْحَكَ يَا ذَاتَ الثَّنَايَا الْبَيْضِ * مَا خَلَّتْ نِيْ مِنْكَ بِمُتَّةٍ تَيْمِضُ

ذَالَآنِ اِذْ لَوَحَتْ بِالنَّعْرِ يَضُ * خَلَوْتُ جَوْأَ ذَا ضَفْرِى وَبِيضِى

لَا ضَمَّ جَنْفَيْنَاىَ عَلَى تَغْمِضِ * مَا لَمْ أَسْلُ عَرَضِى مِنَ الْخَفْمِ يَضُ

فَوَالَتْ كَمْ خَالِبٍ لِيْ أَمْرُهَا أَلْحَا * وَهِيَ إِلَيْكَ ابْنَةُ عَمِّ لَحَا

ثم أرسل الى عمه يَخْدُطُ ابْنَتَهُ وَنَحَمَّ الْعَمَّ أُمْنِيَّتَهُ فَآلَى أَلَا يَرِى

عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ اِنْ لَمْ يُرَوْجِدْ ابْنَتَهُ ثُمَّ كَثُرَتْ مَفْزَعَاتُ فِجْمِهِ وَاقْتَضَتْ

مَعْرَاتُهُ إِلَيْهِمْ فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْحَيِّ إِلَى نَسَبِهِ وَقَالُوا كُنْ عِنَّا هَجْرَةً نَكَلُ

فَقَالَ لَا تُلْبِسُونِي عَارًا وَأَهْأَوْنِي حَتَّى أَهْلِكَ بِبَدَنِ الْحَيْلِ فَتَارَا أَنْتَ

وَذَاكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ ثُمَّ إِنْى آكَيْتُ أَنْ لَا أُزَوِّجَ ابْنَتِي هَذِهِ الْآمِنْ يَسُوقُ

إِلَيْهَا أَلَنْتَ نَافَقَةً مُهْرًا رَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مِنْ نَوْقِ زَاغَةٍ وَغَرَضُ الْعَمِّ كَانَ

أَنْ يَسْلُكَ بِشْرُ الطَّرِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَاغَةٍ فَيَنْتَرِسَهُ الْأَسَدُ لِأَنَّ الْعَرَبَ

بِئْسَ كَانَتْ تَحَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ وَإِنْ فِيهِ أَسَدٌ يُبْشِرُ دَاذَا وَحْيَتَهُ

تُسَمَّى مُجْعَعًا يَقُولُ فِيهِمَا فَانْلَهُم

أَفْنَكُ مِنْ دَاذَا وَمِنْ مُجْعَاعٍ : اِنْ يَلُكُ دَاذَا سَيَدُ السَّبَاعِ

: ذَاتُهَا سَيِّدَةُ الْأَدْبَاعِ :

ثم إن بشراً سلك ذلك الطريق فما نَصَفَه حتى لقي الأسد وقَصَّ
مُهره فَنَزَلَ وَعَقَّرَهُ ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسَدِ وَاعْتَرَضَهُ وَقَطَعَهُ ثُمَّ كَتَبَ
بِدَمِ الْأَسَدِ عَلَى قِمَاصِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ

أَفْطَمُ لَوْ شِهِدْتُ بِبَطْنِ خَبْتٍ * وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أُنْخَالَ بُشْرَا
أَذَا لَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا * هَزْبًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزْبًا
تَبَنَسَ حِينَ أَجْجَمَ عَنْهُ مُهْرِي * مُحَاذِرَةً فَقُلْتُ عُقِرْتَ مُهْرَا
أَنْزِلْ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِلَى * رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْهُ ظَهْرَا
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نَصَالًا * مُحَدِّدَةً وَوَجْهًا مَكْنَهْرَا
يَكْفُكِفُ غِيْلَةً أَحَدَى يَدَيْهِ * وَيَسُطُّ لَوُثُوبٍ عَلَى أُخْرَى
يَذَلُّ بِمُخْلَبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ * وَبِالْحَطَّاتِ تَحْسَبُهُنَّ جَرَا
وَفِي يُعْنَى مَا ذِي الْحَدِّ أَبْقَى * بِمُخْرِبِهِ فِرَاعُ الْمَوْتِ أَثْرَا
أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلْتَ ظُبَاهُ * بِكَائِظَةٍ غَدَاةٍ لَقِيَتْ عَمْرَا
وَفَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى * مُصَاوِلَةً فَكَيْفَ يَخَافُ دُعْرَا
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوْنًا * وَأَطْلُبُ لِابْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرَا
فَفَقِيمَ تَسْوَمِ مِثْلِي أَنْ يُؤَلِّي * وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ فُسْرَا
نَعْمَتُكَ فَالْتِمَسْ بِأَيْمٍ غَيْرِي * طَعَامًا إِنْ لَحَى كَانَ مُتْرَا
فَلَمَّا ظَنَنْتُ أَنَّ الْغَشَّ نَعَحَّى * وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرَا

مَشَى وَمَشَيْتَ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا * مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعُورَا
 هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ نَفَلْتُ أَنِي * سَلَلْتُ بِهِ لَدَى الطَّلَاءِ بَجُورَا
 وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتَهُ * بِأَنْ كَذَبْتَهُ مَامَنْتَهُ غَدْرَا
 وَأَطْلَعْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ عَيْنِي * فَقَذَلَهُ مِنَ الْإِضْلَاعِ عَشْرَا
 نَقَرْتُ مَجْدَلًا بِدَمٍ كَأَنِي * هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخْرَا
 وَقُلْتُ لَهُ يَعْزِّرْ عَلَيَّ أَنِي * قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلَدًا وَفُخْرَا
 وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرْمِهِ * سَوَالِكُ فَلَمْ أَطُقْ يَالَيْتُ صَبْرَا
 مُحَاوِلُ أَنْ تَعْلَمَنِي فِرَارًا * لَقَمْتُ رَأْيِيكَ قَدْ حَاوَلْتُ نُكْرَا
 فَلَا تَجْزِعْ فَقَدْ لَاقَيْتَ خَرًا * يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ قَتُّ حُرَّا
 فَلَمَّا بَلَغَتْ الْإِبْيَاطَ نَمَّه نَدَمَ عَلَى مَامْنَعِهِ تَرْوِيحُهَا وَخَشِيَ أَنْ تَقْتُلَهُ
 الْحَيَّةَ فَقَامَ فِي أَثَرِهِ وَبَاعَهُ وَقَدْ مَلَكَتْهُ سَوْرَةُ الْحَيَّةِ فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ

حَيَّةُ الْإِبَاهِلِيَّةِ بِفَعْلٍ يَدُهُ فِي فَمِ الْحَيَّةِ وَحَكَمَ سَيْفُهُ فِيهَا فَقَالَ
 بُشْرًا إِلَى الْمَجْدِ بَعِيدَ هَمِّهِ * لَمَّا رَأَاهُ بِالْعَرَاءِ عَمِّهِ
 قَدْ تَكَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ * جَاسَتْ بِهِ جَائِشَةُ هَمِّهِ
 قَامَ إِلَى ابْنِ اللَّفْلَا يَوْمُهُ * فَعَاكَ فِيهِ نَدُهُ وَكُهُ
 وَنَفْسُهُ

فَلَمَّا قَتَلَ الْحَيَّةَ قَالَ عَمَّهُ إِنِّي سَرٌّ

عنانى عنه فارجع لأزوجه ابنتى فلما رجع جعل بشرى علاقه نفرا
حتى طلع أمرد كسقى القمر على فرسه مدججا فى سلاحه فقال بشرى
يا عم انى أسمع حس صييد وخرج فاذا بعلام على قيد فقال تكلمت
أمك يا بشر أن قتلت دوده وبهيمة تملأ ماضعك نفرا أنت فى أمان إن
سلبت عمك فقال بشر من أنت لا أم لك قال اليوم الأسود والموت الأحمر
فقال بشر تكلمت من سلحتك فقال يا بشر ومن سلحتك وكر كل واحد
منهما على صاحبه فلم يتمكن بشر منه وأمكن الغلام عشرون طعنة
فى كفة بشر كلما مسه شبا السنان حماء عن بدنه إبقاء عليه ثم قال
يا بشر كيف ترى أليس لو أردت لأطعمتك أنياب الرمح ثم ألقى رمحه
واستل سيفه فضرب بشرا عشرين ضربة بعرض السيف ولم يتمكن
بشر من واحدة ثم قال يا بشر سلم عمك واذهب فى أمان قال نعم ولكن
بشر بطة أن تقول لى من أنت فقال أنا ابنك فقال ياسبحان الله
ما قاربت عقيلة قط فأنى هذه الميحة فقال أنا ابن المرأة التى دلتك على
ابنة عمك فقال بشر

تلك العصا من هذه العصية * هل تلد الحية الا الحية
وحلف لاركب حصانا ولا تزوج حصانا ثم زوج ابنة عمه لابنة

آداب الصداقة لابن مسكويه

يجب عليك متى حصل لك صديق أن تذكر مراحله وتباليغ في تقديره ولا تستهين باليسير من حقه عند مهم يعرض له أو حادث يحدث به فأما في أوقات الرخاء فينبغي أن تلقاه بالوجه الطلق والخلق الرحب وأن تظهر له في عينك وحركانك وفي هاشاشتك وارتياحك عند مشاهدته إياك ما يردد به في كل يوم وكل حال ثقة بمودتك وسكونك اليك ويرى السرور في جميع أعضائك التي يظهر السرور فيها إذا لقيك فإن التحق الشديد عند طاعة الصديق لا يحق وسرور الشكل بالشكل أمر غير مشكل ثم ينبغي أن تفعل مثل ذلك عن تعلم أنه يؤثره ويحببه من صديق أو ولد أو تابع أو حاشية وثني عليهم من غير اسراف يخرج بك إلى الملقى الذي يمتثل عليه ويظهر له منك تكلف فيه وانما يتم لك ذلك إذا تواخيت الصديق في كل ما تنني به عليه والزم هذه الطريقة حتى لا يقع منك تآوان فيها بوجه من الوجوه وفي حال من الأحوال فإن ذلك يجلب المحبة الخالصة ويكسب الثقة التامة ويهديك محبة العرباء ومن لا معرفة لك به وكما أن الحمام إذا أليف يئوتنا وآتس لجالسنا وطاف بها يجلب لنا أشكاه وأمثاله فكذلك حال الإنسان إذا عرفنا واختلط بنا اختلاط الراجب فينا الآتس بنا بل يزيد على الحيوان الغير الناطق

بُحْسَن الوَصْفِ وَجِيلُ الثَنَاءِ وَتَشْرُوحُ الحَاسِنَ وَاعْلَمْ أَنَّ مُشَارَكَةَ الصَّدِيقِ فِي السَّرَّاءِ إِذَا كُنْتَ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ وَاجِبَةً عَلَيْكَ حَتَّى لَا تَسْتَأْذِنَهَا وَلَا تَخْتَصَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَإِنَّ مُشَارَكَتَهُ فِي الضَّرَّاءِ أَوْجِبَ وَمَوْقِعُهَا عِنْدَهُ أَعْظَمُ وَانْظُرْ عِنْدَ ذَلِكَ إِنْ أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ أَوْ لَحِقَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ عَثَرَ بِهِ الدَّهْرُ كَيْفَ تَكُونُ مُوَاسَاتُكَ لَهُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ وَكَيْفَ يَظْهَرُ لَهُ تَفَقُّدُكَ وَمِرَاعَاتُكَ وَلَا تَتَنَظَّرَنَّ بِهِ أَنْ يَسْأَلَكَ تَصْرِيحًا أَوْ تَعْرِيزًا بَلْ اطَّلِعْ عَلَى قَلْبِهِ وَأَسْبِقْ إِلَى مَا فِي نَفْسِهِ وَشَارِكْهُ فِي مَخَاضِ مَا لَحِقَهُ لِيَخْفَ عَنْهُ وَإِنْ بَلَغَتْ مَرْتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَالْغِنَى فَاتَّعَسْ اخْوَانُكَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ امْتِنَانٍ وَلَا تَطَاوُلٍ وَإِنْ رَأَيْتَ مِنْ بَعْضِهِمْ بُنُوًا عِنْدَكَ أَوْ نُقْصَانًا مِمَّا عَهَدْتَهُ فِدَاخِلَهُ زِيَادَةً مُدَاخِلَةً وَاخْتَلَطَ بِهِ وَاجْتَذَبَهُ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَنْفَقْتَ مِنْ ذَلِكَ أَوْ تَدَاخَلَكَ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ وَالصَّلَفِ عَلَيْهِمْ انْتَقَضَ حَبْلُ الْمَوَدَّةِ وَاتَّسَكَتْ قُوَّتُهُ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَسْتَ تَأْمَنُ أَنْ يَزُولُوا عَنْكَ فَتَسْتَحْيَ مِنْهُمْ وَتُضْطَرَّ إِلَى قَطِيعَتِهِمْ حَتَّى لَا تَنْتَظِرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ حَافِظٌ عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ بِالْمَدَامَةِ عَلَيْهَا لَتَبْقَى الْمَوَدَّةُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَلَيْسَ هَذَا الشَّرْطُ خَاصًّا بِالْمَوَدَّةِ بَلْ هُوَ مُطَّرَدٌ فِي كُلِّ مَا يَحْتَصِلُ أَعْنَى أَنْ مَرَكُوبَكَ وَمَلْبُوسَكَ وَمَنْزِلَكَ مَتَى لَمْ تُرَاعَهَا مِرَاعَةً مُتَّصِلَةً فَسَدَتْ وَانْتَقَضَتْ فَإِذَا كَانَتْ صُورَةُ حَاطِلِكَ وَسُطُوحُكَ كَذَلِكَ وَمَتَى غَفَلْتَ أَوْ تَوَانَيْتَ لَمْ تَأْمَنَ تَقْوُضَهُ وَتَهْدُمَهُ فَكَيْفَ تَرَى أَنْ

تَحْفَوْنَ مَنْ تَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَتَنْتَظِرُ مِشَارَكَتَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ ضَرَرَ تِلْكَ يَخْتَصُّ بِكَ بِمَنْفَعَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَمَّا صَدِيقُكَ فَوُجُوهُ الضَّرَرِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَيْكَ بِحِفْأِهِ وَانْتِقَاضُ مَوَدَّتِهِ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ يَنْقَلِبُ عَدُوًّا وَتَتَحَوَّلُ مَنَافِعُهُ مَضَارًّا فَلَا تَأْمَنُ غَوَائِلُهُ وَعِدَاوَتُهُ مَعَ عَدَمِكَ الرِّغَائِبَ وَالْمَنَافِعَ بِهِ وَيَنْقَطِعُ رَجَاؤُكَ فِيهَا لَا تَجِدُ لَهُ خَلْفًا وَلَا تَسْتَفِيدُ عَنْهُ عَوَضًا وَلَا يَسْبُدُ مَسَدَهُ شَيْءٌ وَإِذَا رَاعَيْتَ شُرُوطَهُ وَحَافِظْتَ عَلَيْهَا بِالْمَدَاوَةِ أَمِنْتَ جَمِيعَ ذَلِكَ ثُمَّ احْذَرِ الْمِرَاءَ مَعَهُ خَاصَّةً وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَنْ تَحْدَرَهُ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ ذَاتِ مُمَارَاةِ الصَّدِيقِ تَقْتَلِعُ الْمَوَدَّةَ مِنْ أَصْلِهَا لِأَنَّهَا سَبَبُ الْإِخْتِلَافِ وَالْإِخْتِلَافُ سَبَبُ التَّبَايُنِ الَّذِي هَرَبْنَا مِنْهُ إِلَى ضِدِّهِ وَقَبَحْنَا أَمْرَهُ وَاخْتَرْنَا عَلَيْهِ الْأُلْفَةَ الَّتِي طَلَبْنَاهَا وَأَتَيْنَاهَا عَلَيْهَا وَقُلْنَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دَعَا إِلَيْهَا بِالسَّرِيعَةِ الْقَوِيَّةِ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ يُؤْثِرُ الْمِرَاءَ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَقْدَحُ خَاطِرَهُ وَيَسْتَحْذِ ذَهَنَهُ وَيُزِيلُ سُكُوكَهُ فَهُوَ يَتَّعَمِدُ فِي الْمَحَافِلِ الَّتِي تَجْمَعُ رُؤَسَاءُ أَهْلِ النَّظَرِ وَمُتَعَاطَى الْعَاوِمِ مُمَارَاةَ صَدِيقِهِ وَيَخْرُجُ فِي كَلَامِهِ مَعَهُ إِلَى أَلْفَاظِ الْجُهَالِ مِنَ الْعَامَّةِ وَسُقَاطِهِمْ لِيَزِيدَ فِي نَجَلِ صَدِيقِهِ وَلِيُظْهِرَ تَبَجُّعَهُ وَلَيْسَ يَفْعَلُ ذَلِكَ عِنْدَ خَلْوَتِهِ بِهِ وَمُنَاكَرَتِهِ لَهُ وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ حِينَ يَظُنُّ بِهِ أَنَّهُ أَدَقُّ نَظَرًا أَوْ أَحْضَرُ حُجَّةً وَأَعَزَّزَ عِلْمًا وَأَحَدَ قَرِيحَةً فَاكُنْتُ أَشْبَهَهُ إِلَّا بِأَهْلِ الْبَغْيِ وَجَبَابَرَةِ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ وَالْمُسَبِّحِينَ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعِ

فإن هؤلاء يستحقون بعضهم بعضاً ولا يزال يُصَغَّرُ بصاحبه ويردري على
مُروءته ويتطلَّبُ عُيوبه ويتَّبَعُ عَنَراته ويُبالغُ كلُّ واحدٍ فيما يقدر
عليه من إساءةٍ صاحبه حتى يؤدي بهم الحال إلى العداوة الشامة التي
يكون معها السعاية وإزالة النعم وتجاوز ذلك إلى سَفْكِ الدَّمِ وأنواع
الشُّرور فكيف يثبتُ مع المرء محبةً ويرجى به ألفةً ثم احذر في صديقك
إن كنتَ متحققاً بعلمٍ أو مُتَحَلِّياً بأدبٍ أن تتجملَ عليه بذلك الفن أو يرى
فيك أنك تُحِبُّ الاستبدادَ دونه والاستئثارَ عليه فإن أهل العلم لا يترى
بعضهم في بعض ما يراه أهل الدنيا بينهم ذلك أن متاع الدنيا قليل فاذ
ترأخَمَ عليه قومٌ ولم بعضهم حال بعض ونقصَ حظ كل واحد من حظ
الآخر وأما العلم فإنه بالضدِّ وليس أحد ينقص منه ما يأخذه غيره بل
يزكو على النفقة ويربو مع الصداقة ويزيد على الانفاق وكثرة الخرب
فإذا تجلَّ صاحب علمٍ بعلمه فأنما ذلك لأحوالٍ فيه كُلُّها قبيحة وهي أنه
إما أن يكونَ قليل البضاعة منه فهو يخاف أن يفتى ما عنده أو يرد عليه
مآلاً يعرفه فيزول تشرفه عند الجهال وأما أن يكون مكنسباً به فهو
يخشى أن يضيق مكسبه به وينقصَ حظه منه وأما أن يكون حَسود
والحسود بعيدٌ من كل فضيلة لا يؤدُّه أحدٌ وإنى لأعرف من لا يَرْضَى بأن
يتجملَ بعلم نفسه حتى يتجملَ بعلم غيره ويكثرَ عتبته وسخطه على من

لأُفِيدَ غَيْرَهُ مِنَ التَّلَامِيذِ الْمُسْتَحْقِينَ لِفَائِدَةِ الْعِلْمِ وَكَثِيرًا مَا يَتَوَصَّلُ الْبَعْضُ إِلَى اخْتِذِ الْكُتُبِ مِنْ أَحْبَابِهَا ثُمَّ مَنَعَهُمْ مِنْهَا وَهَذَا خُلُقٌ لَا يَتَّبِقُ مَعَهُ مَوَدَّةٌ بَلْ يَجْلِبُ إِلَى صَاحِبِهِ عَدَاوَاتٍ لَا يَحْسِبُهَا وَيَقْطَعُ أَطْمَاعَ اَصْدِقَائِهِ مِنْ صَدَاقَتِهِ ثُمَّ احْذَرُ أَنْ تَنْبَسِطَ بِأَحْبَابِكَ وَمَنْ يَخْلُوكُ مِنْ أَتْبَاعِكَ وَتَحْمِلَ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ شَيْءٍ فِي نَفْسِهِ وَلَا تَرْخِصَ فِي عَيْبِ شَيْءٍ يَتَّصِلُ بِهِ قَضًا عَنْ عَيْبِهِ وَلَا يَطْمَعَنَّ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ مِنْ أَوْلَى أَنْسَابِكَ وَالتَّصْلِينَ بِكَ لَا جِدًّا وَلَا هَرَلًا وَكَيْفَ تَحْتَمِلُ ذَلِكَ فِيهِ وَأَنْتَ عَيْنُهُ وَقَلْبُهُ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ بَلْ أَنْتَ هُوَ ذَاكَ إِنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِمَّا حَذَرْتُكَ مِنْهُ لَمْ يَسْكُ أَنْ ذَلِكَ كَانَ عَنْ رَأْيِكَ وَهَوَاكَ فَيَنْقَلِبَ عَدُوًّا وَيَنْفِرَ عَنْكَ نُفُورُ الضَّدِّ إِنْ عَرَفْتَ مِنْهُ أَنْتَ عَيْبًا فَوَافَقَهُ عَلَيْهِ مُوَافَقَةً طَيِّفَةً لَيْسَ فِيهَا غِلْظَةٌ فَإِنَّ الطَّبِيبَ الرَّفِيقَ رَجَاءً بَلَّغَ بِالدَّوَاءِ الْلطِيفِ مَا يَبْلُغُهُ غَيْرُهُ بِالشَّقِّ وَالْقَطْعِ وَالْكَيِّ بَلْ رَجَاءً تَوَصَّلَ بِالْغِذَاءِ إِلَى الشِّفَاءِ وَاسْتَفْتَى بِهِ عَنْ الْمَعَالِجَةِ بِالدَّوَاءِ وَلَسْتُ أَحَبَّ أَنْ تُعْضِيَ عَمَّا تَعْرِفُهُ فِي صَدِيقِكَ وَأَنْ تَتْرَكَ مُوَافَقَتَهُ عَلَيْهِ بِهَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْمَوَافَقَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ خِيَانَةٌ مِنْكَ وَمُسَاحَاةٌ فِيمَا يَعُودُ ضَرَرُّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ احْذَرِ التَّمِيمَةَ وَسَمَاعَهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْأَشْرَارَ يَدْخُلُونَ بَيْنَ الْأَخْيَارِ فِي صُورَةِ الدُّفْعَاءِ فَيُوهِمُونَهُمْ النَّصِيحَةَ وَيَتَقَلَّبُونَ إِلَيْهِمْ فِي عُرْضِ الْأَحَادِيثِ اللَّذِيذَةِ أَخْبَارَ أَصْدِقَائِهِمْ مُحَرِّقَةً مُمَوَّهَةً حَتَّى

إذا تجاسروا عليهم بالحديث المُخْتَلَق يُصَرِّحُونَ لَهُمْ بِمَا يُفْسِدُ مَوَدَّاتِهِمْ
وَيُسْقُوهُ وَجْهَ أَصْدِقَائِهِمْ إِلَى أَنْ يُبْغِضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلِلْقُدَمَاءِ فِي هَذَا
الْمَعْنَى كُتِبَ مَوْلَفَةٌ يُحَدِّثُونَ فِيهَا مِنَ النَّمِيَةِ وَيُسَبِّحُونَ صُورَةَ النَّامِ بِمَنْ
يَحْكُمُ بِأُطَافِيرِهِ أَصُولَ الْبُنْيَانِ الْقَوِيَّةِ حَتَّى يُؤَثِّرَ فِيهَا ثُمَّ لَا يَزَالُ يَزِيدُ وَيَعْنِ
حَتَّى يُدْخِلَ فِيهَا الْمُغُولَ فَيَقْلَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ وَيَضْرِبُونَ لَهُ الْأَمْثَالَ الْكَثِيرَةَ
الْمُشَبَّهَةَ بِحَدِيثِ الثَّوْرِ مَعَ الْأَسَدِ فِي كِتَابِ كَالِيلَةِ وَدَمَمَةٍ وَنَحْنُ نَكْتَفِي
بِهَذَا الْقُدْرَةِ مِنَ الْأَعْيَاءِ لثَلَاثُ خُرُوجٍ عَمَّا بَنَيْنَا عَلَيْهِ مَذْهَبَنَا مِنَ الْإِيْجَازِ
فِي الشَّرْحِ وَلَسْتُ أَتْرُكُ مَعَ الْإِيْجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ تَعْظِيمَ هَذَا الْبَابِ
وَتَكَرُّرَهُ عَلَيْكَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْقُدَمَاءَ إِنَّمَا أَلْفَوْا فِيهِ الْكُتُبَ وَضَرَبُوا لَهُ
الْأَمْثَالَ وَأَكثَرُوا فِيهِ مِنَ الْوَصَايَا لِمَا وَرَاءَهُ مِنَ النَّفْعِ الْعَظِيمِ عِنْدَ السَّامِعِينَ
مِنَ الْإِخْيَارِ وَلِمَا خَافُوهُ مِنَ الضَّرَرِ الْكَثِيرِ عَلَى مَنْ يَسْتَهِنُ بِهِ مِنْ
الْأَتَمَّارِ وَلِيَعْلَمَ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ فِي السَّبَاعِ الْقَوِيَّةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمُتَعَلِّبُ
الرَّوَّاعِ عَلَى ضَعْفِهِ أَهْلَكَهَا وَدَمَّرَهَا وَفِي الْمُلُولِ الْخُصَفَاءِ يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
أَهْلُ النَّمِيَةِ فِي صُورَةِ النَّاصِحِينَ حَتَّى يُفْسِدُوا نِيَّتَهُمْ عَلَى وُزَرَائِهِمُ الْمُبَالِغِينَ
فِي نَصِيحَتِهِمُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي تَثْبِيتِ مُلْكِهِمْ إِلَى أَنْ يَغْضَبُوا عَلَيْهِمْ وَيَصْرِفُوا
بِهَا عُيُونَهُمْ عَنْهُمْ وَيَصِيرُوا مِنْ حَبَّتِهِمْ وَإِشَارَتِهِمْ عَلَى آبَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ
إِلَى أَنْ لَا يَمْلِكُوا عُيُونَهُمْ مِنْهُمْ وَإِلَى أَنْ يَبْطِشُوا بِهِمْ قَتْلًا وَتَعْدِيًا وَهُمْ غَيْرُ

مُذْنِبِينَ وَلَا مُجْتَرِمِينَ وَلَا مُسْتَحِقِّينَ إِلَّا الْكَرَامَةَ وَالْإِحْسَانَ فَإِذَا بَلَغَ بِهِمْ
 مِنَ الْإِفْسَادِ وَالْإِضْرَارِ مَا يَبْلُغُوهُ مِنْ هَؤُلَاءِ فَبِالْأُخْرَى أَنْ يَبْلُغُوهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ
 يَجِدُوهُ فِي أَصْدِقَائِنَا الَّذِينَ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى الْأَيَّامِ وَأَدَخَرْنَاهُمْ لِلشَّدَائِدِ
 وَأَحْلَلْنَاهُمْ حَمَلِ أَرْوَاحِنَا وَزِدْنَاهُمْ تَفَضُّلاً وَكَرَاماً وَبَيَّنَّ لَكَ مِنْ جَمِيعِ
 مَا قَدَّمْنَاهُ أَنَّ الصَّدَاقَةَ وَأَصْنَافَ الْمَحَبَّاتِ الَّتِي تَمَّ بِهَا سَعَادَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ
 حَيْثُ هُوَ مَدَنِيٌّ بِالطَّبِيعِ أَمَّا اخْتِلَافُ وَدَخَلَ فِيهَا ضُرُوبُ الْفَسَادِ وَزَالَ
 عَنْهَا مَعْنَى التَّلَاقِ وَعَرَضَ لَهَا الْإِنْتِشَارُ حَتَّى احْتَجَبْنَا إِلَى حَقِيقَتِهَا وَالتَّعَبِ
 الْكَثِيرِ بِنَقْلِهَا مِنْ أَجْلِ التَّفَاقُصِ الْكَثِيرِ الَّتِي فِيهَا وَحَاجَتُنَا إِلَى إِتْمَامِهَا
 مَعَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَعْرِضُ لَنَا مِنَ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ فَإِنَّ الْفَضَائِلَ الْخَلْقِيَّةَ
 أَمَّا وَضَعْتَ لِأَجْلِ الْمَعَامِلَاتِ وَالْمُعَاشِرَاتِ الَّتِي لَا يَتِمُّ الْوُجُودُ الْإِنْسَانِي إِلَّا
 بِهَا ذَلِكَ أَنَّ الْعَدْلَ أَمَّا احْتِجَّ إِلَيْهِ لِتَصْحِيحِ الْمَعَامِلَاتِ وَلِيَزُولَ بِهِ مَعْنَى
 الْجَوْرِ الَّذِي هُوَ رَذِيلَةٌ عِنْدَ الْمُتَعَامِلِينَ وَأَمَّا وَضَعْتَ الْعَقَّةَ فَضِيلَةٌ لِأَجْلِ
 اللَّذَاتِ الرَّدِيئَةِ الَّتِي تَحْتَجُّ الْخِيَانَاتِ الْفَظِيعَةَ عَلَى النَّفْسِ وَالْبَدَنِ وَكَذَلِكَ
 الشُّجَاعَةُ وَضَعْتَ فَضِيلَةً مِنْ أَجْلِ الْأُمُورِ الْهَائِلَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُقَدَّمَ
 الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَلَا يَهْرُبُ مِنْهَا وَعَلَى هَذَا جَمِيعُ الْإِخْلَاقِ
 الْمَرْضِيَّةِ الَّتِي وَصَفْنَاهَا وَحَضَّنَاهَا عَلَى امْتِنَانِهَا وَأَيْضاً فَإِنَّ جَمِيعَ هَذِهِ
 الْفَضَائِلِ تَحْتَاجُ إِلَى أَسْبَابٍ خَارِجَةٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَكَتْسَائِهَا مِنْ وَجْهِهَا

لَيَمَكِّنَهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَعَلَ الْأَحْرَارَ وَالْعَادِلَ يَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ لِيُجَازِيَ
 مَنْ عَاشَرَهُ بِجَمِيلٍ وَيُكَافِي مَنْ عَامَلَهُ بِأَحْسَنَ وَجَمِيعُهَا لَا تَقُومُ إِلَّا بِالْإِبْدَانِ
 وَالْأَنْفُسِ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْهَا عَلَى حَسَبِ تَقْسِيمِ السَّعَادَاتِ فِيمَا مَضَى
 وَكَلَّمَا كَانَتْ الْحَاجَاتُ كَثِيرَةً احْتِيجَ إِلَى الْمَوَادِّ الْخَارِجَةِ عَنْهَا أَكْثَرُ فَهَذِهِ حَالَةُ
 السَّعَادَاتِ الْإِنْسَانِيَةِ الَّتِي لَا تَتِمُّ لَنَا إِلَّا بِالْأَفْعَالِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ الْمَدْنِيَّةِ
 وَبِالْأَعْوَانِ الصَّالِحِينَ وَالْأَصْدِقَاءِ الْمُخْلِصِينَ وَهِيَ كَمَا تَرَاهَا كَثِيرَةٌ وَالتَّعَبُ بِهَا
 عَظِيمٌ وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا قَصُرَتْ بِهِ السَّعَادَةُ الْخَاصَّةُ بِهِ وَلِذَاكَ صَارَ الْكَسَلُ
 وَتَجَنُّبُ الرَّاحَةِ مِنْ أَعْظَمِ الرِّذَائِلِ لِأَنَّهُمَا يَحُولَانِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ جَمِيعِ
 الْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلِ وَيَسْلُخُنَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْإِنْسَانِيَةِ وَلِذَاكَ ذَمَّمْنَا بَعْضَ
 الْمُتَوَسِّمِينَ بِالزُّنْدِ إِذَا تَفَرَّدُوا عَنِ النَّاسِ وَسَكَنُوا الْجِبَالَ وَالْمَفَازَاتِ وَاخْتَارُوا
 التَّوَحُّشَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْمَدْنِيَّةِ لِأَنَّهُمْ يَنْسَلُخُونَ عَنْ جَمِيعِ الْفَضَائِلِ
 الْخَلْقِيَّةِ الَّتِي عَدَدْنَاهَا كُلَّهَا وَكَيْفَ يَغْفُ وَيَعْدِلُ وَيَسْتَحُو وَيُسْجِعُ مَنْ
 ذَارَقَ النَّاسَ وَتَفَرَّدَ عَنْهُمْ وَعَدِمَ الْفَضَائِلَ الْخَلْقِيَّةَ وَهَلْ هُوَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْجَادِ
 وَالْمَيْتِ وَأَمَّا مَحَبَّةُ الْحِكْمَةِ وَالْإِنْصِرَافُ إِلَى التَّصَوُّرِ الْعَقْلِيِّ وَاسْتِعْمَالُ الْآرَاءِ
 الْإِلَهِيَّةِ فَإِنَّهَا خَاصَّةٌ بِالْجُزْءِ الْإِلَهِيِّ مِنَ النَّاسِ وَلَيْسَ يَعْرِضُ لَهَا شَيْءٌ مِنَ
 الْآفَاتِ الَّتِي تَعْرِضُ لِلْمَحَبَّاتِ الْآخَرِ الْخَلْقِيَّةِ وَضُرُوبِ الْفَسَادِ وَلِذَاكَ قُلْنَا
 إِنَّهَا لَا تَقْبَلُ النَّمِيمَةَ وَلَا تَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ السُّرُورِ لِأَنَّهَا الْخَيْرُ الْمَحْضُ وَسَيِّئُهَا

الخير الأول الذى لا تُسويه مادة ولا تلحقه الشُرور التى فى المادة وما دام
الانسان يستعمل الأخلاق والفضائل الانسانية فإنها تُعوقه عن هنا
الخير الأول وهذه السعادة الالهية ولكن ليس يتم له الابتلاء ومن أضل
تلك الفضائل بنفسه ثم اشتغل عنها بالفضيلة الالهية فقد اشتغل بذاته
حقاً ونجاً من مجاهدات الطبيعة وآلامها ومن مجاهدات النفس وقواها
وصار مع الارواح الطيبة واختلط بالملائكة المقربين إذا انتقل من وجوده
الاول الى وجوده الثانى حصل فى النعيم الأبدى والسرور السرمدى

وقال ابن جنديس الأندلسى فى وصف بركة

عليها أشجار من ذهب وفضة وعلى حافاتها أسود قاذفة بالماء
وضرأ غم سكتت عرين رآسة * تركت تحريم الماء فيه زهرا
فكانت أغشى النصار جوسمها * وأذاب فى أفواهها البلورا
أسدكأن سكوتها متحرل * فى النفس لو وجدت هنالك مثيرا
ونذكرت فكانت فكاكتا * أفتت على أديارها لتمورا
وتخالها والشمس تجأولونها * نارا وألسنها الواحس نورا
فكانت سلت سيوف جداول * ذابت بلانار فعدن غدرا
وكانت نسج النسيم لمائه * درعا فقدر سردها تقديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها * عيناي بجر عجائب مسجورا

شَجَرِيَّةٌ دَهْيِيَّةٌ تَزَعَّتْ إِلَى * سَحَرٍ يُؤَثِّرُ فِي النَّهْيِ تَأْثِيرًا
 قَدْ سَرَجَتْ أَغْصَانُهَا فَكَأَنَّهَا * قَبِضَتْ بِيَهْنٍ مِنَ الْفَضَاءِ طَيُورًا
 وَكَأَنَّهَا تَأْتِي لِوَقْعِ طَيْرُهَا * أَنْ تَسْقُلَ بِنَهْضِهَا وَتَطِيرًا
 مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْقَارَهَا * مَاءً كَسَلَسَالَ الْجَبِينِ نَمِيرًا
 خُرْسٌ تُعَدُّ مِنَ الْفَصَاحِ فَانْشَدَتْ * جَعَلَتْ تُغَرِّدُ بِالْمِيَاهِ صَفِيرًا
 وَكَأَنَّهَا فِي كُلِّ غَصْنٍ فَضَّةٌ * لَأَنْتَ فَأَرْسَلْ خَيْطُهَا مَجْرورًا
 وَتُرِيدُ فِي الصَّهْرِ مَوْقِعَ قَطْرِهَا * فَوْقَ الزَّبْرِ جَدُّ لَوْلَا مَنْشُورًا
 ضَحَكْتَ مَحَاسِنُهُ الدِّيكُ كَأَنَّهَا * جُعِلَتْ لَهَا زُهْرُ النُّجُومِ تُغَوِّرًا
 وَمَصَاقِقِ الْأَبْوَابِ تَبْرًا تَنْظُرُوا * بِالنَّقْشِ فَوْقَ شَكْلِهِ تَنْظِيرًا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَائِبِ سَفِينِهِ * أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نُضِيرًا
 وَضَعْتَ بِهِ صُنَاعَهَا أَفْلَامَهَا * فَأَرَيْتُكَ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصَوِّرًا
 وَكَأَنَّهَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لِمَقَّةٌ * مَسْقُوفًا بِهَا التَّرْوِيقُ وَالتَّشْجِيرًا
 وَكَأَنَّهَا اللَّادُورْدُ فِيهِ مُحْتَرَمٌ * بِالْخَطِّ فِي وَرْقِ السَّمَاءِ سَطُورًا

مَرْثِيَّةُ أَبِي أَحْمَسَ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ لِلْوَزِيرِ أَبِي طَاهِرٍ

لَمَّا اسْتَعَرَّ الْحَرْبَ بَيْنَ عَمْرِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤَيْهِ وَابْنِ عَمِّهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ظَفَرِ
 عَضُدِ الدَّوْلَةِ بَوَازِيرِ عَمْرِ الدَّوْلَةِ أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ بَقِيَّةٍ فَسَلَّمَهُ وَشَهَرَهُ وَعَلَى
 رَأْسِهِ بُرْنُسٌ ثُمَّ طَرَحَهُ لِلْفَيْلَةِ فَقَتَلَتْهُ ثُمَّ صَلَبَهُ عِنْدَ دَارِهِ بِيَابِ الطَّاقِ

وَعَمْرُهُ نَيْفٌ وَخَسُونُ سَنَةٍ وَلَمَّا صُلِبَ رِثَاءُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ
يَعْقُوبُ الْإِنْبَارِيُّ أَحَدَ الْعُدُولِ بِنِعْدَادِ بَهْمَةِ الْقَصِيدَةِ الْغَرَاءِ فَلَمَّا وَقَفَ
عَلَيْهَا عَضُدُ الدَّوْلَةِ قَالَ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي الْمَصْلُوبُ وَتَكُونُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِيَّ
عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ * لَحَقْتُ تِلْكَ أَحَدَى الْمَعْجَزَاتِ
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا * وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا * وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدَتْ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً * كَدَّيْهِمَا إِلَيْهِم بِالْهَيْبَاتِ
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ * يَضُمَّ عُلَاةٌ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
أَصَارُوا الْجَوَّ قَبْرًا وَاسْتَعَاذُوا * عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
لِعُظْمَلِكٍ فِي النَفُوسِ بَقِيَّةٌ تُرَعَى * بِحُجْرَاسٍ وَحُقَاطِ ثَنَاتِ
وَلَوْ قَدْ حَوْلَكَ النِّيرَانُ لَيْلًا * كَذَلِكَ كُنْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ * عَلَاةَا فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ * تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْمِيرَ الْعُدَاةِ
وَلَمْ أَرِ قَبْلَ جِدْعِكَ قَطُّ جِدْعًا * تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
أَسَأَتْ إِلَى التَّوَائِبِ فَاسْتَنَارَتْ * فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَارِ النَّائِبَاتِ
وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ الْيَالِي * فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالْإِثْرَاتِ
وَصَيَّرَ دَهْرُكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ * الْبِنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ

وَكُنْتُ لِمَعَشَرَ سَعْدًا فَلَمَّا * مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمَحَسَنَاتِ
 غَلِيْلٌ بَاطِنُ لَكَ فِي فَوَادِي * يَخْفَفُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ * بِفَرْضِكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَائِي * وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِمَاتِ
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي * مَخَافَةَ أَنْ أُعَدَّ مِنَ الْجُنَاةِ
 وَمَا لَكَ رَبُّهُ فَأَقُولُ تُسْقَى * لِأَنَّكَ نُصِبَ هَظْلُ الْهَاطِلَاتِ
 عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّجْنِ تَتَرَى * بِرَجَّاتِ غَوَادٍ رَائِحَاتِ
 وَقَالَ شَهْدُ بْنُ زُرَيْقٍ الْبَغْدَادِي وَكَانَ قَصَدَ الْأَنْدَلُسِ
 فِي طَلَبِ الْغَنِيِّ فَلَمْ يَرْجِعْ لِبَغْدَادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 لَا تَعْدِلِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُوَالِيهِ * قَدْ فُتِحَتْ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
 جَاوَزْتَ فِي لَوْنِهِ حَدًّا أَضَرَّ بِهِ * مِنْ حَيْثُ نَدَرْتُ أَنَّ اللَّوْمَ يَنْفَعُهُ
 فَاسْتَعْلَى الرَّفْقَ فِي تَأْنِيهِ بَدَلًا * مِنْ عُنْفِهِ فَهُوَ مُضْنَى الْقَلْبِ مُوجَعُهُ
 قَدْ كَانَ مُضْطَلَعًا بِالْخُطْبِ يَحْمِلُهُ * فَضِيْقَتْ بِخُطُوبِ الْبَيْنِ أَضْلَعُهُ
 يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّقْنِيدِ أَنْ لَهُ * مِنَ النَّسْوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يُرْوَعُهُ
 مَا آبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْجَحَهُ * رَأَى إِلَى سَفَرٍ بِالْعَزْمِ يَجْمَعُهُ
 كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ * مُوَكَّلٌ بِفَضَاءِ الْأَرْضِ يَذَرَعُهُ
 إِذَا الرِّمَاعُ أَرَاهُ فِي الرَّحِيلِ غَنًى * وَلَوْ إِلَى السِّنْدِ أَضْنَى وَهُوَ يَرْمَعُهُ

تَأْتِي الْمَطَامِعُ إِلَّا أَنْ يُجَشِّمَهُ * لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مِنْ يَوَدَّعِهِ
وَمَا يُجَاهِدُهُ الْإِنْسَانُ نُوَصْلَهُ * رِزْقًا وَلَا دَعَا الْإِنْسَانَ تَقْطَعُهُ
وَاللَّهُ قَسَمٌ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقُهُمْ * لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَخْلُوقًا يُضَيِّعُهُ
لَكِنِّهِمْ مُلْكًا حَرَصًا فَلَسْتَ تَرَى * مُسْتَرْزِقًا وَسُورِ الْغَايَاتِ يَقْنَعُهُ
وَالسَّعْيُ فِي الرِّزْقِ وَالْإِرْزَاقُ قَدْ قَسَمْتَ * بَعِيْ أَلَا إِنَّ بَعِيَّ الْمَرْءِ يَصْرَعُهُ
وَالدَّهْرُ يُعْطِي الْفَتَى مَا لَيْسَ يَطْلُبُهُ * يَوْمًا وَيَنْعُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْمَعُهُ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَادٍ لِيْ قَرَأَ * بِالْكَرِّخِ مِنْ فَلَكِ الْأَزْوَارِ مَطَامِعُهُ
وَدَعَا لَهُ وَيُوَدِّيْ لَوْ يُودِّعُنِي * صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنَّى لَا أُوَدِّعُهُ
وَكَمْ تَشَقَّقُ أَنَّى لَا أَفَارِقُهُ * وَالضَّرُورَاتُ حَالٌ لَا تُنْشَقُّعُهُ
وَكَمْ تَشَبَّهَ بِيْ يَوْمَ الرَّجُلِ ضُحَى * وَأُدْمَعِيْ مُسْتَهْلَاتٍ وَأُدْمَعُهُ
لَا أُكْذِبُ اللَّهَ تَوْبُ الْعُلْدَرِ مُحَرَّق * عَنِّيْ بُفْرَقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ
أَنَّى أَوْسَعُ عُذْرِيْ فِي جُنَايَتِهِ * بِالْبَيِّنِ عَنْهُ وَقَلْبِيْ لَا يُوسِّعُهُ
أُعْطِيتُ مُلْكًا فَلَمْ أُحْسِنْ سِيَاسَتَهُ * كَذَلِكَ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلُوكَ يُخْلَعُهُ
وَمَنْ غَدَا لَا يَسَا تَوْبُ النِّعَمِ بِهَا * شُكْرُ الْإِلَهِ فَعَنْهُ اللَّهُ يُنَزَّعُهُ
اعْتَصَمْتُ عَنْ وَجْهِ خَلِيٍّ بَعْدَ فِرْقَتِهِ * كَأَسَا أَجْرَعُ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
كَمْ قَائِلٌ لِيْ ذَنْبُ الْبَيِّنِ قُلْتُ لَهُ * الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِيْ لَسْتُ أَدْفَعُهُ
هَلَا أَقْتُ فَكَانَ الرُّشْدُ أَجْعَهُ * لَوْ أَنَّنِيْ يَوْمَ بَانَ الرُّشْدُ أَتَبِعُهُ

انى لأقطع أياحى وأنفدُها * بحسرةٍ منه فى قلبى تُقطعه
 بمن إذا هجع النُومَ بُتُّ له * بلوعةٍ منه ليلي لستُ أهجعه
 لا يطمئن لجَنبى مُتَجَعٌ وكذا * لا يطمئن له مُدُّ بُتِّ مُتَجَعه
 ما كنتُ أحسب أن الدهر يفجئنى * به ولا أنْ بى الايام تفجعه
 حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد * عسراء تمنعنى خطى وتنعسه
 بالله يامنزل القصف الذى درست * آناؤه وعقت مذ غبتُ أربعه
 هل الزمانُ مُعيدٌ فيك لذتنا * أم اليبالى التى أمضته تُرجعه
 فى ذمة الله من أصبحت منزله * وجاد غيثٌ على مَعْدالٍ يرعه
 من عنده لى عهدٌ لا يضيعه * كما له عهدٌ صدق لا أضيعه
 ومن يُصدِّع قلبى ذكره وإذا * جرى على قلبه ذكري يصدعه
 لأصبرن الدهر لا يمتنعنى * به ولا بى فى حال يمتعه
 علما بأن اصطبارى مُعقب قرجا * وأضيقُ الامر إن فكَّرتُ أوسعه
 علَّ اليبالى التى أضنت بفرقتنا * جسمى سَجَمَنى يوما وتجمعه
 وإن تنل أحدا منا منيته * فما الذى بمضاء الله يصنعه

قال أبو العلاء المعرى يفتخر

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل * عَفَافٍ وإقدامٍ وحرَمٍ ونائل
 أعندى وقد مارسْتُ كل خفية * يُصدِّقُ واشٍ أو يُخَيِّبُ سائل

تُعَدُّ دُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ * وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالْفَضَائِلُ
كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ قَبْلَهُمْ * بِاخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْوِهَا مِتْكَامِلُ
يَهْمُ الْإِلْيَاسِ بَعْضُ مَا أَنَا مُقْتَمِرٌ * وَيَنْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ
وَأَنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانَهُ * لَا تَبِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْإَوَائِلُ
وَأَعْتَدُوا وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ * وَأَسْرَى وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ بَحَامِلُ
وَأَنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلَّ لِجَامِهِ * وَتَصُلُّ يَمَانَ أَغْطَلَّتْهُ الصِّيَافِلُ
فَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ * فَمَا السِّيفُ إِلَّا غَدْمُهُ وَالْجَمَائِلُ
وَلِي مَمَطُوقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهُ مَنَزَلِي * عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلُ
لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ * وَيَقْصُرُ عَنِ ادِّرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاسِيَا * تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنْتُ أَنِّي جَائِلُ
أَوْ أَعْجَبَا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاتِصٌ * وَوَا أَسْفَا كَمْ يُظْهِرُ النَّهْصَ فَاضِلُ
وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكَاثِمِهَا * وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفَرَقْدِينَ الْجَبَائِلُ
يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِفَا * وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلِ
وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ * فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَعُولُ الْغَوَائِلُ
فَلَوْ بَانَ غَضْدِي مَا أَنَا سَفْهُ مُكْبِي * وَلَوْ مَاتَ رَنْدِي مَا بَكَتُهُ الْإِنَامِلُ
إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَ بِالْجُبْلِ مَادِرٌ * وَعَبِيرٌ قُسًا بِالْقَهَاةِ بَافِلُ

وقال السهي للشمس أنت ضئيلة * وقال الدجى للصبح لو أنك حامل
وطاولت الأرض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فياموت زُران الحياة ذميمة * ويانفس جدى إن دهرك هازل
ومن شعر أبي الحسن التهامي

قصيدة الفريدة البالغة في بابها غاية لم يبلغها سواها التي يرثى في أولها
صغيرا له أجاب داعي ربه ويفتخر في آخرها بفضلها
ويشكو زمانه وحاسديه وهي هذه

حُكِّمَ المنيّة في البرية جار * ما هذه الدنيا بدار قرار
بينما يرى الإنسان فيها مُحْبِرًا * حتى يرى خبرًا من الاخبار
طُبِعَتْ على كدر وأنت تُريدُها * صَفَوْا من الأقدار والا كدار
ومكّلف الأيام ضِدَّ طباعِها * مُتَطَلِّب في الماء جَدْوَةَ نار
واذا رَجَوْتَ المستحيل فاعلم * تَبْنِي الرجاء على شفير هار
فالعيش نومٌ والمنيّة يقطّهُ * والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم بحالا انما * أعماركم سفرٌ من الاسفار
وترا كضواخيل الشباب وبادروا * أن تُسَرِّدَ فأنهم عوار
فالدهر يَحْدَعُ بالمي ويُغَصِّان * هَنا ويَهْدِم ما بَنَى بِبِوار
إيس الزمانُ وإن حَرَصْتَ مَسالِمًا * خُلِقَ الزمان عداوة الاحرار

انى وَرَتْ بِصَارِمٍ ذى رَوِّقٍ * أَعَدَدَتْهُ لَطِيلَةَ الْاَوْتَارِ
 وَالنَّفْسُ إِن رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ * مُتَقَادَةً بِأَرْزَمَةِ الْمَقْدَارِ
 أَنْنِي عَلَيْهِ بَأْثَرُهُ وَلَوْ أَنَّهُ * لَمْ يُعَبِّطْ أَثْنَيْتُ بِالْأَنَارِ
 يَا كَوْكَبًا كَانَ أَقْصَرُ عُمْرِهِ * وَكَذَلِكَ عُمَرُ كَوَاكِبِ الْاَسْحَارِ
 وَهَلَالِ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ * بَدْرًا وَلَمْ يُهْمَلْ لَوْفَتِ سِرَارِ
 عَمَلِ الْخُسُوفِ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ * فَجَاءَهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْاِبْدَارِ
 وَاسْتُلِّ مِنْ أَثَرِهِ وَلِدَانِهِ * كَالْمُقَلَّةِ اسْتَلَّتْ مِنَ الْاَشْفَارِ
 فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ * فِي طَيْبِهِ سِرٌّ مِنَ الْاَسْرَارِ
 اِنْ يُنَبِّطْ صَغَرًا قُرْبَ مُقِيمٍ * يَبْدُو ضَيْلُ الشَّخْصِ لِلنَّظَارِ
 اِنْ الْكَوَاكِبُ فِي عُلوِّ مَحَلِّهَا * لَتَرَى صَغَارًا وَهِيَ غَيْرُ صَغَارِ
 وَلَدِ الْمُعْرَى بَعْضُهُ فَإِذَا مَضَى * بَعْضُ الْفَتَى ذَاكُلُ فِي الْآثَارِ
 أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مَعْتَذِرًا لَهُ * وَفُتِمَتْ حِينَ تَرَكْتَ الْأَمَّ دَارِ
 جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرْتُ رَبَّهُ * شَتَّانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
 أَشْكُو بَعَادَتِي وَأَنْتَ بِمَوْضِعٍ * لَوْلَا الرَّدَى لَسَمِعْتَ فِيهِ مَزَارِي
 وَالشَّرْقُ نَحْوَ الْغَرْبِ أَقْرَبُ سُقَّةً * مِنْ بَعْدِ تِلْكَ الْخَمْسَةِ الْاَشْبَارِ
 هِيَهَاتَ قَدْ عَلِقْتَكَ أَسْبَابُ الرَّدَى * وَاعْتَثَلَ عَمَلُكَ قَاطِعُ الْاَعْمَارِ
 وَلَقَدْ جَرَّبْتَ كَمَا جَرَّبْتُ لِعَايَةِ * فَبَلَّغَتْهَا وَأَبْلَوْتُ فِي الْمِضَارِ

وإذا نطقت فأنت أول منطقي * وإذا سكّ فأنت في اضماري
 أخفي من البرحاء ناراً مثل ما * يخفي من النار الزناد الواري
 وأخفض الزفرات وهي صواعد * وأكفكف العبرات وهي جوار
 وشهاب نار الحزن ان طأوعته * أوري وان عاصيته متواري
 وأكف نيران الأسى ولربما * غلب التصبر فارتقت بشرار
 ثوب الرياء يشف عما تحته * وإذا التحقت به فأنك عار
 قصرت جفوني أم تباعد بينها * أم صورت عيني بلا أسفار
 جفت الكرى حتى كأن غراره * عند اغتماض العين وخر غرار
 ولو استرارت رقدة لطحاً بها * ما بين أجفاني من التيار
 أحبي اليمالى التم وهي تيمنى * ويمنهن تبلى الاسمار
 حتى رأيت الصبح تهتك كفه * بالضوء رفرق حبة كالقار
 والصبح قد غمر النجوم كأنه * سئل طغى فطقاً على النوار
 لو كنت تمنع خاص دونك فتية * منّا بحار عوامل وشفار
 ودحوا فونق الأرض أرضا من دم * ثم اننسوا فبنوا سماء غبار
 قوم اذا لبسوا الدروع حسبتها * خلجاً تمد بها أكف بحار
 لو شرعوا أيمانهم في طولها * طعنوا بها عوض القنا الخطار
 جنبوا الجباد الى المطى وراحو * بين السروج هناك والأكوار

وكأَنَّمَا مَلَأُوا عِيَابَ دُرُوعِهِمْ * وَغُمُودِ أَنْصَلَهُمْ سَرَابَ قِفَارِ
وكأَنَّمَا صَنَعَ السَّوَابِغَ عَرَّةً * مَاءُ الْحَدِيدِ فَصَاغَ مَاءَ قَرَارِ
زَرَدًا فَأَحْكَمَ كُلَّ مَوْصِلِ حَلْقَةٍ * بِجَبَابِهِ فِي مَوْضِعِ الْمِسْمَارِ
فَقَسَّرَ بُلُؤًا بُمُتُونَ مَاءَ جَامِدٍ * وَتَقَنَّعُوا بِجَبَابِ مَاءِ جَارِ
أُسْدٌ وَلَكِنْ يُؤْزِرُونَ بَرَادِهِمْ * وَالْأُسْدُ لَيْسَ تَبِينُ بِالْإِبَارِ
يَتَرَيَنَّ النَّادَى بِحُسْنِ وَجُوهِهِمْ * كَكَثْرَيْنِ الْهَالَاتِ بِالْأَقَارِ
يَتَعَطَّفُونَ عَلَى الْمَجَاوِرِ فِيهِمْ * بِالْمُنْفَسَاتِ تَعُطَّفَ الْأَطَارِ
مَنْ كُلِّ مَنْ جَعَلَ الطَّبِيَّ أَنْصَارَهُ * وَكَرَّمَنَ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْإِنصَارِ
وَإِذَا هُوَ اعْتَقَلَ الْقَنَاءَ حَسْبَتِهَا * صَلًّا تَأَبَّطُهُ حُرْبُ زَرْبِ ضَارِ
وَاللَّيْثُ إِنْ نَاقَرَتْهُ لَمْ يَغْتَمِدْ * أَلَا عَلَى الْأَنْبَابِ وَالْإِطْفَارِ
زَرَدُ الدَّلَاصِ مِنَ الطَّعَانِ يَرْيَحُهُ * فِي الْجَحْفَلِ الْمُتَضَايِقِ الْجَرَارِ
مَا بَيْنَ ثَوْبٍ بِالدَّمَاءِ مُضْمَخٍ * زَلَقٍ وَنَقِيعٍ بِالطَّرَادِ مُشَارِ
وَالْهُونُ فِي ظِلِّ الْهُوَيْنَا كَأَمْنٍ * وَجَلَالَةِ الْأَخْطَارِ فِي الْأَخْطَارِ
تَنْدَى أَسْرُهُ وَجْهَهُ وَبَعِينُهُ * فِي حَالَةِ الْأَعْسَارِ وَالْإِسَارِ
وَيَمْدُ نَحْوِ الْمَكْرُمَاتِ أَنْامِلًا * لِلرَّزْقِ فِي اثْنَانِ مَهْنِ مَجَارِ
يَحْتَوِي الْمَعَالَى كَالسَّبَا أَوْ غَالِبَا * أَبَدًا يُدَارَى دُونَهَا وَيُدارِ
قَدْ لَاحَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ كَوَاكِبُ * إِنْ أُمِهَلَتْ آلَتْ إِلَى الْإِسْفَارِ

وتَلَهَّبَ الاحشاء شَيْبَ مَفَرَّقٍ * هذا الضياءُ شَوَاطِلُ تِلْكَ النارِ
 شَابَ الْقَدَالُ وَكُلُّ غَصْنٍ صَائِرٌ * فَيَسَّاهُ الْاَحْوَى إِلَى الْاَزْهَارِ
 وَالشَّبَّهُ مُجْنِبٌ قَلَمُ بَيْضِ الدُّمَى * عَنْ بَيْضِ مَفَرَّقِهِ ذَوَاتُ نِفَارِ
 وَتَوَدَّ لَوْ جَعَلَتْ سَوَادَ فُلُوبِهَا * وَسَوَادَ أَعْيُنِهَا خَضَابَ عَذَارِ
 لَا تَنْفِرُ الظِّمَامَاتُ عَنْهُ فَقَدْ رَأَتْ * كَيْفَ اخْتِلَافِ النَّبْتِ فِي الْأَطْوَارِ
 شَيَانٌ يَنْقَشَعَانِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ * ظَلُّ الشَّبَابِ وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ
 لِاحْبَازِ الشَّيْبِ الْوَفَى وَحَبِينَا * ظَلُّ الشَّبَابِ الْخَائِنِ الْغَدَارِ
 وَطَرَى مِنَ الدُّنْيَا الشَّبَابُ وَرَوْقُهُ * فَذَا انْقَضَى فَقَدْ انْقَضَتْ أَوْطَارُ
 قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ وَمَا حَسَنَاتُهُ * عِنْدِي وَلَا آلاؤُهُ بِقِصَارِ
 نَزْدَادُهُمَا كَلِمَا اَزْدَدْنَا غِنًى * وَالْفَقْرُ كُلُّ الْفَقْرِ فِي الْاَكْثَارِ
 مَا زَادَ فَوْقَ الزَّادِ خُلْفَ ضَائِعَا * فِي حَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ أَوْ عَارِ
 إِنِّي لِأَرْحَمُ حَاسِدِي لِحَرَمَا * ضَمِنْتُ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ
 نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعُيُونُهُمْ * فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
 لِأَذْنَبَ لِي قَدْ رَمَتْكُمْ فُضَائِلِي * فَكَاثِمًا بَرَقَعَتْ وَجْهَهُ نَهَارِ
 وَسَتَرْتُهَا بِتَوَاضُعِي فَتَطْلَعَتْ * أَعْنَاقُهَا تَعْلُو عَلَى الْاَسْتَارِ
 وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمُ وَجْهَاهِلٍ * وَمِنْ النُّجُومِ غَوَامِضُ وَدَّارِ
 وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ * وَتَفَاضُلُ الْأَقْوَامِ فِي الْاِصْدَارِ

عَمَرَى لَقَدْ أَوْطَأْتُهُمْ طُرُقَ الْعَلَا * قَعُمُوا فَلَمْ يَقِفُوا عَلَى آثَارِ
 لَوْ أَبْصَرُوا بِقُلُوبِهِمْ لاسْتَبْصَرُوا * وَعَمَى الْبَصَائِرُ مِنْ عَمَى الْأَبْصَارِ
 هَلَّا سَعَوْا سَعَى الْكِرَامِ فَأَدْرَكُوا * أَوْ سَلَّمُوا أَوَاقِعَ الْأَقْدَارِ
 وَفَسَّتْ خِيَانَاتُ النِّقَاتِ وَغَيْرُهُمْ * حَتَّى انْتَهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ
 وَلَرْبَمَا اعْتَصَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ * لِأَخِيرِ فِي يَمْنَى بَغِيرِ سَارِ
 الأرجوزة التي استخلصها تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي

من كتاب الصادح والباغم

الْعَيْشُ بِالرِّزْقِ وَبِالتَّقْدِيرِ * وَلَيْسَ بِالرَّأْيِ وَلَا التَّدْبِيرِ
 فِي النَّاسِ مَنْ يُسْعِدُهُ الْأَقْدَارُ * وَفَعَلَهُ جَمِيعُهُ إِدْبَارُ
 مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ الْهَمَّ * وَقَالَ كُلُّ فَعَلِهِ لِلْحِكْمَةِ
 مَنْ أَنْكَرَ الْقَضَاءَ فَهُوَ مُشْرِكٌ * إِنَّ الْقَضَاءَ بِالْعِبَادِ أَمَلٌ
 وَنَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا * نَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ إِذْ نَبْتَلَى
 عَارُ عَلَيْنَا وَقَبِيعُ ذِكْرِ * أَنْ نَجْعَلَ الْكُفْرَ مَكَانَ الشُّكْرِ
 وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ ظَلَمٌ جَارٍ * إِذْ كَانَ مَا يَجْرِي بِأَمْرِ الْبَارِ
 وَأَسْعَدَ الْعَالَمَ عِنْدَ اللَّهِ * مَنْ سَاعَدَ النَّاسَ بِفَضْلِ الْجَاهِ
 وَمَنْ أَغَاتَ الْبَائِسَ الْمَلْهُوفَا * أَغَاثَهُ اللَّهُ إِذَا أُخِيفَا
 إِنَّ الْعَظِيمَ يَدْفَعُ الْعَظِيمَا * كَمَا الْجَسِيمُ يَحْمِلُ الْجَسِيمَا

ذَاتَ مَنْ خَلَائِقَ الْكَرَامِ * رَحْمَةً ذِي الْبَلَاءِ وَالْأَسْقَامِ
 وَأَنَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ * الْعَطْفُ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ
 قَدْ نَضَّتْ الْعُقُولُ أَنَّ الشَّفَقَةَ * عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ صَدَقَهُ
 وَقَدْ عَلِمَتْ وَاللَّيْبُ يَعْلَمُ * بِالطَّبَعِ لَا يُرْحَمُ مَنْ لَا يُرْحَمُ
 فَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي مَتَى يُجْتَمَعْنَ * فَإِنَّهُ فِي دَهْرِهِ مُرْتَمَعْنَ
 وَإِنْ نَجَا الْيَوْمَ فَمَا يَتَجَوَّعُ * لَا يَأْمَنُ إِلَّا فَوَاتِ الْأَذْوَارِ
 لَا تَعْتَرِزُ بِالْخَفْضِ وَالسَّلَامَةِ * فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ كَالْمَدَامَةِ
 وَالْعُمْرُ مِثْلُ الْكَأْسِ وَالْدَهْرُ الْقَدَرُ * وَالصَّفْوُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْكَدَرِ
 وَكُلُّ إِنْسَانٍ فَلَا بُدَّ لَهُ * مِنْ صَاحِبٍ يَحْمِلُ مَا تُنْقَلُهُ
 جَهْدُ الْبَلَاءِ صَحْبَةُ الْأَضْدَادِ * فَإِنَّهَا كُنَّ عَلَى الْفُؤَادِ
 أَعْظَمُ مَا يَلْقَى الْفَتَى مِنْ جَهْدٍ * أَنْ يُبْتَلَى فِي جَنْسِهِ بِالضَّدِّ
 فَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالْإِخْوَانِ * وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانِ
 لَا يَحْقِرُ الْعُجْبَةَ إِلَّا جَاهِلٌ * أَوْ مَارِقٌ عَنِ الرَّشَادِ غَافِلٌ
 صَحْبُهُ يَوْمَ تَسْبُ قَرِيبُ * وَذِمَّتُهُ يَحْفَظُهَا الْبَلِيبُ
 وَمُوجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَةُ * وَمَقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَاضَدَةُ
 لِاسْمَا فِي النُّوبِ الشَّدَائِدِ * وَالْحَنِّ النَّظِيمَةِ الْأَوَابِدِ
 فَالْمَرْءُ يُجْنَى أَبَدًا أَحَاهُ * وَهُوَ إِذَا مَاعَدَ مِنْ أَعْدَاهُ

وَاِنَّ مَنْ عَاشَرَ قَوْمًا يَوْمًا * يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَخَافُ لَوْمًا
 وَاِنَّ مَنْ حَارَبَ مَنْ لَا يَقْوَى * لِحَرْبِهِ جَرَّ إِلَيْهِ الْبَلَاؤُ
 فَحَارِبِ الْأَشْكَفَاءَ وَالْأَقْرَانَا * فَالْمَرْءُ لَا يُحَارِبُ السُّلْطَانَا
 وَأَقْنَعْ إِذَا حَارَبْتَ بِالسَّلَامَةِ * وَاحْذَرْ فَعَالًا تَوْجِبُ النَّدَامَةَ
 فَالْتَّاجِرُ الْكَتْسُ فِي التِّجَارَةِ * مَنْ خَافَ فِي مَجْتَرِهِ الْخَسَارَةَ
 يَجْهَدُ فِي تَحْصِيلِ رَأْسِ مَالِهِ * ثُمَّ يَرُومُ الرِّيحَ بِاحْتِيَالِهِ
 وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ الْكَأ * فَلَا تُقْصِرْ وَاحْذَرْ أَنْ تَهْلِكََا
 وَأَسْبِقْ إِلَى الْأَجُودِ سَبْقَ النَّاقِدِ * قَسْبُكُلَا الْخَصْمَ مِنَ الْمَكَائِدِ
 وَانْتَهِزِ الْفُرْصَةَ إِنْ الْفُرْصَةُ * تَصِيرُ لِمَنْ لَمْ تَنْتَهِزْهَا غَضَةُ
 كَمْ يَطِيرُ الْغَالِبُ يَوْمًا فَتَرُكُ * عَنْهُ التَّوَقُّقَ وَاسْتِهَانُ فَهْلَاكُ
 وَمَنْ أَضَاعَ جُنْدَهُ فِي السَّلْمِ * لَمْ يَحْفَظْهُوَ فِي لِقَاءِ الْخَصْمِ
 وَإِنْ مِنْ لَا يَحْفَظُ الْقَالُوبَا * يُخَذِّلُ حِينَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَا
 وَالْجُنْدُ لَا يَرْعَوْنَ مَنْ أَضَاعَهُمْ * كَلَّا وَلَا يَتَحَمُّونَ مَنْ أَجَاعَهُمْ
 وَأَضْعُفُ الْمُلُوكِ طُرًّا عَقْدًا * مَنْ غَرَّهُ السَّلَامُ فَأَقْصَى الْجُنْدَا
 وَالْحَزْمُ وَالتَّدْبِيرُ رُوحُ الْعِزِّ * لِأَخِيرٍ فِي عِزِّهِ بَغِيرُ حَزْمِ
 وَالْحَزْمُ كُلُّ الْحَزْمِ فِي الْمُطَاوَلَةِ * وَالصَّبْرُ لَا فِي سُرْعَةِ الْمِرَاوَلَةِ
 وَفِي الْخُطُوبِ تَظْهَرُ الْجَوَاهِرُ * مَا غَلَبَ الْأَيَّامُ إِلَّا الصَّابِرُ

لَا تَيَاسُنْ مِنْ قَرَجٍ وَلُطْفٍ * وَقُوَّةٌ تَظْهَرُ بَعْدَ ضَعْفٍ
 فَرَبِمَا جَاءَكَ بَعْدَ الْيَاسِ * رَوْحٌ بَلَكَدَ وَلَا التَّمَسِ
 فِي لَحْمَةِ الطَّرَفِ بُكَاءٌ وَصَحْلٌ * وَنَاجِدٌ بَادٍ وَدَمْعٌ يَسْفِكُ
 تَمَالٍ بِالرَّقِيقِ وَبِالتَّأْنِي * مَا لَمْ تَنْلُ بِالْحَرْصِ وَالتَّعْنِي
 مَا أَحْسَنَ الثَّبَاتَ وَالتَّجَلُّدَا * وَأَقْبَحَ الْحَيَاةِ وَالتَّبَلُّدَا
 لَيْسَ الْفَقَى إِلَّا الَّذِي إِنْ طَرَقَهُ * خَطْبٌ تَلَقَّاهُ بِصَبْرِ وَثَقَةٍ
 إِذَا الرِّزَايَا أَتَيْتِ وَلَمْ تَتَّقِي * فَتَمَّ أَحْوَالُ الرِّجَالِ مُخْتَلَفِ
 وَكَمْ لَقِيتُ لَذَّةً فِي زَمْنِي * فَأَصْبِرُ الْآنَ لِهَذَا الْمُحَنِّ
 وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً * وَالْمَوْتُ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مَرَّةً
 إِنِّي مِنَ الْمَوْتِ عَلَى يَقِينٍ * فَاجْهَدِ الْآنَ لِمَا يَقِينِي
 صَبْرًا عَلَى أَهْوَالِهَا وَلَا تَجَبَّرْ * وَرَبِمَا فَارَزَ الْفَقَى إِذَا صَبَّرْ
 لَا يَجْزِعُ الْحَرُّ مِنَ الْمَصَائِبِ * كَلَّا وَلَا يَخْضَعُ لِلنَّوَابِ
 وَالْحَرُّ لِلْعَبَاءِ الثَّقِيلِ يَحْمِلُ * وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ يَحْمِلُ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةٌ وَتَنْقُضِي * مَا عَلَبَ الْأَيَّامُ إِلَّا مَنْ رَضِيَ
 قَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ فِي الْكَلَامِ * لَيْسَ النَّهْيُ بِعَظَمِ الْعِظَامِ
 لِأَخِيرٍ فِي جِسَامَةِ الْأَجْسَامِ * بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ
 فَالْحَيْسِلُ لِلْحَرْبِ وَاللِّجَمَالُ * وَالْإِبِلُ لِلْحَمْلِ وَاللَّتْرَالُ

لَا تَحْتَقِرْ شَيْئاً صَغِيراً يُحْتَقَرُ * فَرَبِّمَا أَسَأَلْتَ الدَّمَ الْإِبْرَ
 لَا تُخْرِجِ الْخَصِمَ فِي إِخْرَاجِهِ * جَمِيعُ مَا تَكْرَهُ مِنْ لِحَاجِهِ
 لَا تَطْلُبُ الْفَائِتَ بِاللِّجَاجِ * وَكُنْ إِذَا كُوِّتَ ذَا انْضَاجِ
 فَعَايِزُ مَنْ تَرَاهُ الْمَوْجُودَا * طَمَاعُهُ وَطَلَبُ الْمَفْقُودَا
 وَفَقِّسِ الْأُمُورَ عَنْ أَسْرَارِهَا * كَمْ نُكْتَةٍ جَاءَتْكَ مَعَ أَطْهَارِهَا
 لَزِمْتَ لِلْجَهْلِ قَبِيحَ الظَّاهِرِ * وَمَا نَظَرْتَ حَسَنَ السَّرَائِرِ
 لَيْسَ يَضُرَّ الْبَدْرَ فِي سَنَاهُ * أَنَّ الضَّرِيرَ قَطُّ لَا يَرَاهُ
 كَمْ حِكْمَةٍ أَهْمَّتْ بِهَا الْحَافِلُ * نَافَقَةٌ وَأَنْتَ عَنْهَا غَافِلُ
 وَيَعْقُلُونَ عَنْ خَفِيِّ الْحِكْمَةِ * وَلَوْ رَأَوْهَا لِأَزَالُوا التَّهْمَةَ
 كَمْ حَسَنَ ظَاهِرِهِ قَبِيحِ * وَسَمِجَ عُثْوَانُهُ مَلِيحِ
 وَالْحَقُّ قَدْ تَعَلَّمَهُ ثَقِيلُ * أَبَوُهُ إِلَّا تَقَرُّ قَلِيلُ
 فَالْعَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ * لَا يَنْتَنِي لُزْخُوفُ الْمَقَالِ
 إِنَّ الْعَدُوَّ قَوْلُهُ مُرْدُودُ * وَقَلْبًا يُصَدِّقُ الْحُسُودُ
 لَا تُتَقَبَّلُ الدَّعْوَى بغيرِ شَاهِدٍ * لِأَسْمَا إِنْ كَانَ مِنْ مُعَانِدِ
 أَيُّوْخِذِ الْبَرَى بِالسَّقِيمِ * وَالرَّجُلُ الْمُحْسِنُ بِاللَّئِيمِ
 كَذَلِكَ مَنْ يَسْتَنْصِحُ الْأَعَادَى * يُرَدُّونَهُ بِالْغَشِّ وَالْفُسَادِ
 إِنْ أَكَلَّ مَنْ تَرَى أَذْهَانَا * مِنْ حَسَبِ الْإِسَاءَةِ الْإِحْسَانَا

فادْفَعِ إِسَاءَةَ الْعَدَى بِالْحُسْنَى * وَلَا تَحْلُ يُسْرَالُ مِثْلَ الْيَمْنَى
 وللرجالِ فاعْلَمَنَّ مَكَايِدُ * وخَدَعُ مُنْكَرُهُ سَدَائِدُ
 فَاَلْتَدَبْ لَا يَحْضَعُ لِلْسَدَائِدِ * قَطْ وَلَا يَغْتَاظُ بِالْمَكَايِدِ
 فَرَقِّعِ الْخَرْقَ بِلُطْفٍ وَاجْتِهَدِ * وَامْكُرْ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الصِّدْقُ وَكَدِ
 فَهَكَذَا الْحَازِمُ إِذَا تَكَيَّدَ * يَبْلُغُ فِي الْأَعْدَاءِ مَا يُرِيدُ
 وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْهُمْ فِي الظَّاهِرِ * وَغَيْرُهُ مُخْتَضِبُ الْأَطْفَارِ
 وَالشَّهْمُ مَنْ يُصْلِحُ أَمْرَ نَفْسِهِ * وَلَوْ بَقِيَ وَلَدُهُ وَعَرْسُهُ
 فَإِنَّ مَنْ يَقْصِدُ قَلْعَ ضَرْسِهِ * لَمْ يَعْتَمِدِ إِلَّا صِلَاحَ نَفْسِهِ
 وَإِنَّ مَنْ خَصَّ اللَّئِيمَ بِاللَّذَى * وَجَدْتَهُ كَنْ يَرْبِي أَسَدَا
 وَلَيْسَ فِي طَبْعِ اللَّئِيمِ سُكَّرٌ * وَلَيْسَ فِي أَصْلِ الدَّنَى نَصْرُ
 وَإِنَّ مَنْ أَلْزَمَهُ وَكَلَّفَهُ * ضَدَّ الَّذِي فِي طَبْعِهِ مَا أَنْصَفَهُ
 كَذَلِكَ مَنْ يَصْطَنِعُ الْجُهْلَا * وَيُؤْثِرُ الْأَرْذَالَ وَالْأَنْذَالَ
 لَوْ أَنَّكُمْ أَفْضَلُ أَحْرَارٍ * مَا ظَهَرَتْ بَيْنَكُمْ الْأَسْرَارُ
 إِنَّ الْأَصُولَ تَجْذِبُ الْفُرُوعَا * وَالْعَرَقُ دَسَّاسٌ إِذَا أُنْضِيعَا
 مَا طَابَ قَرْعُ أَصْلِهِ خَبِيثٌ * وَلَا زَكَاةٌ مِنْ حَبْدِهِ حَدِيثٌ
 قَدْ يُدْرِكُونَ رُتْبًا فِي الدُّنْيَا * وَيَبْلُغُونَ وَطَرًا مِنْ بَقْيَا
 لَكِنَّهُمْ لَا يَبْلُغُونَ فِي الْكَرَمِ * مَبْلَغَ مَنْ كَانَ لَهُ فِيهَا قَدَمٌ

وكل من تماثلت أطرافه * في طيها وكرمت أسلافه
 كان خليفاً بالعلی وبالكرم * وبرعت في أصله حسن الشيم
 لولا بُدو آدم بين العالم * ما بان للعقول فضل العالم
 فواحد يعطيك فضلاً وكرم * فذاك من يكفره فقد ظلم
 وواحد يعطيك للمصانة * أو حاجة له اليك واتعه
 لا تشترهن إلى حطام عاجل * كم أكلة أودت بنفس الآكل
 وإن نذر أن يلقى من الشره * وقس بما رأيته مالم تره
 فليس من عقل الفتي أو كرمه * أفساد شخص كامل لقرمه
 فالبقي داء ماله دواء * ليس لملك معه بقاء
 والبقي فاحذره وخيم المرتع * والمحب فتركه شديداً مصرع
 والغدر بالعهد قبيح جداً * شر الوري من ليس يرعى العودا
 عند تمام الأمر يبدو نقصه * وربما ضر الحريص حرضه
 وربما ضره بعض مالكا * وساء لك المحسن من رجالكا
 والمرء يذلي نفسه بوقره * عساه أن يجوبه من أسره
 لا تعطين شيئاً بغير دأده * فإنها من السجيا الفاسده

في خواص مصر العامة لها لعبد اللطيف البغدادى
 ان أرض مصر من البلاد العجيبة الآثار الغربية الاخبار وهى واد
 يكتنفه جبالان شرقى وغربى والشرقى أعظمهما يتدنان من أسوان
 ويتقاربان باسنا حتى يكادا يماسان ثم ينفرجان قليلا قليلا وكلما امتدا
 طولا انفرجا عرضا حتى اذا حاذيا القُسطاط كان بينهما مسافة يوم فـا
 دونه ثم يتباعدان أكثر من ذلك والنيل ينساب بينهما ويتشعب بأسافل
 الارض وجميع سُعبه تَصُبُّ في البحر المالح

وهذا النيل له خاصتان الاولى بُعد مرماه فانا لانعلم في المعجزة نهرا
 أبعد مسافة منه لان مبادئهُ عُيون تأتى من جبل القمر وزعموا ان هذا
 الجبل وراء خط الاستواء باحدى عشرة درجة ونصف درجة وعرض
 اسوان وهى مبدأ أرض مصر اثنتان وعشرون درجة وعرض دمياط
 وهى أقصى أرض مصر احدى وثلاثون درجة وثلاث درجة فتكون
 مسافة النيل على خط مستقيم ثلاثا وأربعين درجة تنقص سدسا
 ومساحة ذلك تقريبا تسعمائة فرسخ هذا سوى ما يأخذ من التعريج
 فان اعتبر ذلك تضاعفت المساحة جدا

والخاصة الثانية انه يزيد عند فُضوب سائر الانهار ونشيش المياه لانه
 يتسدى بالزيادة عند انتهاء طول النهار وتنهاهى زيادته عند الاعتدال

الخرنبي وحينئذ تفتح الترع وتفيض على الاراضى وعلة ذلك ان مواد زيادته أمطار غزيرة دائمة وسيول متواصلة تُمده في هذا الاوان فلان أمطار الاقليم الاول والثانى انما تغرر في الصيف والقيظ

وأما أرض مصر فلها أيضا خواص منها انه لا يقع بها مطر الا مالا احتفال به وخصوصا صعيدا فاما أسافلها فقد يقع بها مطر جود لكنه لا ينى بحاجة الزراعة وأما دمياط والاسكندرية وما دناهما فهى غزيرة المطر ومنه يشربون وليس بأرض مصر عين ولا نهر سوى نيلها ومنها أن أرضها رملية لا تصلح للزراعة لكنه يأتيها طين أسود عاك فيهِ دُسومة كثيرة يُسمى الأبلز يأتيها من بلاد السودان مختلطا بماء النيل عند مده فيستقر الطين ويتضّب الماء فيجرت ويرزع وكل سنة يأتيها طين جديد ولهذا تزرع جميع أراضيها ولا يراح شئ منها كما يفعل في العراق والشام لكنها تخالف عليها الاصناف وقد لحظت العرب ذلك فانها تقول اذا كثرت الرياح جادت الحراثة لانها تجيء بتراب غريب وتقول أيضا اذا كثرت المؤتفكات زكا الزرع ولهذا العلة تكون أرض الصعيد زكية كثيرة الاتاء والرّيع اذ كانت أقرب الى المبدأ فيحصل فيها من هذا الطين مقدار كثير بخلاف أسفل الأرض فانها أسافه مضموية اذ كانت رقيقة ضعيفة الطين لانه يأتيها الماء وقد راق وصفا ولا أعرف

شبهها بذلك الا ما حكى لى عن بعض جبال الاقليم الاول ان الرياح تأتيه
وقت الزراعة بتراب كثير ثم يقع عليه المطر فيتلبّد فيُحرث ويُزرع فإذا
حُصد جاءت رِيّاح أخرى فَتَسَقِّتُه حتى يعود أُجْرَدَ كما كان أولاً
ومنها ان الفصول بها متغيرة عن طبيعتها التي لها فان أخص الاوقات
باليبّس في سائر البلاد أعنى الصيف والخريف تكثُر فيه الرطوبة بمصر
بمدّ نيلها وفيضه لانه يمدّ في الصيف ويُطبّق الارض في الخريف فأما
سائر البلاد فإن مياهها تنش في هذا الاوان وتغرر في أخص الاوقات
بالرطوبة أعنى الشتاء والربيع ومصر اذا ذاك تكون في غاية الفحولة
واليبّس ولهذه العلة تكثُر عفوناتها واختلاف هوائها وتغلب على أهلها
الامراض العفنية الحادثة عن اخلاط صفراوية وبلغمية وقلما نجد فيهم
أمراضا صفراوية خالصة بل الغالب عليها البلغم حتى في الشبان
والمحوررين وأكثر أمراضهم في آخر الخريف وأول الشتاء لكنهم يغلب
عليها سلامة العاقبة وتقل فيهم الامراض الحادة والدموية الوحية واما
احتماؤهم فيغلب عليهم الترهّل والكسل وسُحُوب اللون وكودته وقلما
ترى فيهم مشبّوب الارن ظاهر الادم وأما صبيانهم فضاويون يغيب
عليهم الدمامة وقلة النضارة وانما تشدّ لهم البدانة والقسامة غالبا
بعد العشرين وأما ذكائهم وتوفد أذهانهم وخفة حركاتهم فالحرارة

بَلَدِهِمُ الذَّائِنَةُ لِأَنْ رَطُوبَتَهُ عَرْضِيَّةٌ وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الصَّعِيدِ أَثْقَلَ جُسُومًا
وَأَجْفَ أَمْرَجَةً وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ الشُّمْرَةُ وَكَانَ سَاكِنُو الْفُسْطَاطِ إِلَى دِمِيَاطَ
أَرْطَبَ أَبْدَانًا وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ الْبَيَاضُ

وَلَمَّا رَأَى قَدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ أَنَّ عِمَارَةَ أَرْضِهِمْ انْمَا هِيَ يَبْدِلُهَا جَعَلُوا
أَوَّلَ سَنَتِهِمْ أَوَّلَ الْخَرِيفِ وَذَلِكَ عِنْدَ بُلُوغِ النَّيْلِ الْغَايَةِ الْقَصْوَى مِنْ
الزِّيَادَةِ

وَمِنْهَا أَنَّ الصَّبَا مَحْجُوبَةٌ عَنْهُمْ بِجَبَلِهَا الشَّرْقِيِّ الْمُسَمَّى الْمَقْطَمِ فَإِنَّهُ يَسْتَرُ
عَنْهَا هَذِهِ الرِّيحَ الْفَائِضَةَ وَقَلَّمَا تَهَبَّ عَلَيْهِمْ خَالِصَةُ الْوَهْمِ إِلَّا نَكْبَاءً وَلِهَذَا
اخْتَارَ قَدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ أَنْ يَجْعَلُوا مَسْتَقَرَّ الْمَلِكِ مَنْفً وَنَحْوَهَا مِمَّا يَبْعُدُ
عَنْ هَذَا الْجَبَلِ الشَّرْقِيِّ إِلَى الْغَرْبِيِّ وَاخْتَارَ الرُّومُ الْأَسْكَندَرِيَّةَ وَتَجَنَّبُوا
مَوَاضِعَ الْفُسْطَاطِ لِقُرْبِهِ مِنَ الْمَقْطَمِ فَإِنَّ الْجَبَلَ يَسْتُرُ عَمَّا فِي خَلْفِهِ أَكْثَرَ
مِمَّا يَسْتَرُ عَمَّا بَعْدَ مِنْهُ شَمَانُ الشَّمْسِ يَتَأَخَّرُ طُلُوعُهَا عَلَيْهِمْ فَيَقْلُ فِي هَوَائِهِمْ
النُّضْجُ وَلِذَلِكَ تَجِدُ الْمَوَاضِعَ الْمُنْكَشِفَةَ لِلصَّبَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ أَحْسَنَ حَالًا
مِنْ غَيْرِهَا وَلِكثَرَةِ رَطُوبَتِهِ يَتَسَارِعُ الْعَقْنُ إِلَيْهَا وَيَكْثُرُ فِيهَا الْفَأَرُ وَيَتَوَلَّدُ
مِنْ الطَّيْنِ وَالْعِقَارِبُ تَكْثُرُ بِقُوسٍ وَكَثِيرًا مَا تَقْتُلُ بِلِسْبِهَا وَالبَقُ الْمُنْتَنِ
وَالذُّبَابُ وَالْبَرَاغِيثُ تَدُومُ زَمَانًا طَوِيلًا وَمِنْهَا أَنَّ الْجَنُوبَ إِذَا هَبَّتْ عَنْدهُمْ
فِي الشِّتَاءِ وَالرَّبِيعِ وَفِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ بَارِدَةً جَدًّا وَتُسَمَّى الْمَرْيَسِي

لمرورها على أرض المريس وهي من بلاد السودان وسبب بردها مرورها
على برّك ونقائع والدليل على صحة ذلك أنها اذا دامت أياما متوالية
عادت الى حرارتها الطبيعية واستخفّت الهواء وأحدثت فيها يَبْسًا

من لامية العجم لمؤيد الدين الطُغْرَائِي

اصالة الرأي صانتي عن الخلل * وحليته الفضل زانتي آدى العطل
مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد النخى كالشمس فى الطقل
فيم الإقامة بالزوراء لاسكنى * بها ولا نافى فيها ولا جملى
ناء عن الاصل صفر الكف منفرد * كالنصل عرى متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشكى حرى * ولا حبيب اليه منتهى جدلى
طال اغترابى حتى حن راحلتى * ورحلها وقنا العسالة الذبل
وضج من لعب فضوى وعج لما * يلقاه قلبى وبلج الركب فى عدلى
أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق العلى قبلى
والدهر يعكس أمانى ويتمنعى * من الغنمة بعد الكد بالقفل
وذى شطاط كصدر الرمح معتقل * بمثله غير هيب ولا وكل
حلوا الفكاهة من الخلد قدم جت * بقسوة البأس منه رقة العزل
طردت سرح الكرى عن وردمقلته * والدل أغرى سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الآكوار من طرب * صاح وآخر من نجر الكرى نمل

فقلت أدعوك للجلّى لتنصُرني * وأنت تُحذُّني في الحادث الجَلَل
 تنام عيني وعينُ النجم ساهرة * وتَسْجِلُ وصْبُغَ الليل لم يحل
 حُبُّ السلامة يَنبئُ همَّ صاحبه * عن المعالي ويُغري المرءَ بالكسل
 فإن جَهِتَ إليه فاتخذَ نَفَقًا * في الأرضِ أوسلماً في الجوفِ اعترل
 ودعَ غمارَ العُلَى للقدمين على * رُكوبها واقنعَ منهنَّ بالبلل
 يَرْضَى الذليلُ بِحِفْظِ العَيْشِ مَسْكَنَةً * والعزُّ بينَ رَسَمِ الاِثْقِ الذَّلِيلِ
 فادراً بها في نُحُورِ البِيدِ جافلةً * مُعارِضاتُ مَنائي اللُّجَمِ بالجُدُلِ
 انَّ العُلَى حَدَثَتْنِي وهى صادقة * فيما تُحَدِّثُ أَنَّ العِزَّ في النُّقْلِ
 لو أنَّ في شَرَفِ المَأْوَى بلوغُ مَنى * لم تَبْرَحِ الشَّمْسُ يوماً دارَةَ الحَلِ
 أَهْبْتُ بِالْحِظِّ لو ناديتُ مستمعاً * والْحِظُّ عَنِّي بِالْجُهاَلِ في سُعُلِ
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَصَهُمُ * لَعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي
 أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمالِ أَرْفُها * ما أَضْيَقَ العَيْشَ لولا فَسْحُهُ الأَمَلِ
 لم أَرْضَ بِالْعَيْشِ والايامُ مُقبلة * فكيف أَرْضِي وقد وَلَّتْ على بَحْلِ
 غالى بِنَفْسِي عِرْفاني بِقِيَمَتِها * فَصُتُّها عَن رَخِيصِ القَدْرِ مَبْتَدَلِ
 وعادةُ النِّصْلِ أَنْ يَرْهَى بِجَوْهَرِهِ * وليس يَعمَلُ إلَّا في يَدَيَّ بَطَلِ
 ما كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ يَمْتَدِّي زَمَنِي * حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الأَوغادِ والسَّقَلِ
 تَقْدِمَتِي أَناسُ كانَ شَوْطُهُمْ * وراءَ خَطْوِي إِذا مَشِيَ على مَهَلِ

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الأجل
 وإن علانى من دوني فلا يحب * لى أسوء بالخطا الشمس عن رُحل
 فامسبر لها غير محتمل ولا صخر * فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل
 أعدى عدو له أدنى من وثقت به * خاذل الناس واصحبهم على دحل
 فانما رجل الدنيا وواحد لها * من لا يعول فى الدنيا على رجل
 وحسن ظنك بالايام معجزة * فتأت شرا وكن منها على وجل
 غاض الوفاء وفاض الغدر وانفجرت * مسافة الخلف بين القول والعمل
 وشأن صدقك بين الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل
 ان كان ينجع شئ فى ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل
 يا واردا سور عيش كله كدر * أنفقت صفوك فى أيامك الأول
 فيم اعتراضك لج البحر تركبه * وأنت تكفيك منه مصه الوشل
 ملك القناعة لا يحصى عليه ولا * يحتاج فيه الى الأنصار والحول
 ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بطل غير متقل
 ويا خبيرا على الأسرار مطلقا * أضمت فى الصمت منجاة من الزلل
 قد رشحوك لأمر ان قطنت له * فأربأ نفسك أن ترعى مع الهمل

قال الطغرائي يفتخر

أبى الله أن أسمو بغير فضائي * إذا ما سما بالمال كلُّ مُسَوٍّ
وان كَرَمْتُ قبلى أوائلُ أُسْرَتِي * فإني بحمد الله مبدأ سُودِي
يَدُمُّ لاجلى المهر ان يكبُ مرةً * بِجَدِي وان ينهض بِجَدِي يُحْمَدُ
وما منصبُ الا وَقْدَرِي فوقه * ولو حطَّ رَحْلى بين نَسْرِ وفَرْقَدِ
اذا شَرَفْتُ نفسُ الفتى زاد قدره * على كل أسنى منه ذِكْراً وأُجْمدُ
كذلك حديد السيف ان يَصُفَّ جوهراً * فقيمته أضعافه وَزَنُ عَسْجَدِ
تكادُ تَرَى مَنْ لا يُقاسُ بِجَانِهِ * بِشَيْءٍ اذا ما حَمَّنَا صدرُ مَشْهَدِ
وما المالُ الا عارُهُ مُسْتَرْدَّةٌ * فهلا بفضلِ كائُرُونِي وَتَحْتَدِي
اذا لم يكن لى فى الولاية بَسْطَةٌ * يطول بها باعِ وتُسْطو بها يَدِي
ولا كان لى حُكْمُ مُطاعٍ أَجِيرُهُ * فأرغم أعدائى وأَكْبِتْ حُسْدِي
فأَعْذَرُ ان قَصُرْتُ فى حَقِّ مُجْتَدٍ * وآمَنُ أن يعتادنى كَيْدُ مُعْتَدِ
أَأَكْفَى ولا أَكْفَى وتلك غَضَاضَةٌ * أرى دونها وَقَعِ الحُسامِ المُهَنْدِ
ولولا تكاليفُ العُلَى وَمَغَارِمُ * نَقَالُ وأعقابُ الاحاديثِ فى غَدِ
لأَعْطَيْتُ نفسى فى التخلّى مُرَادَهَا * فذلك مُرَادِي مُدْنِشَاتُ ومَقْصَدِي
من الحزم أن لا يَتَجَبَّرَ المرءُ بالذى * يُعَانِيهِ من مَكْرُوْهَةٍ فَكأنْ قد
اذا جَلَدِي فى الامرِ حَانَ ولم يُعِنَّ * مُرِيرَةٌ عَزِي نَابَ عَنْهُ تَجَلْدِي

وَمَنْ يَسْتَعِنَ بِالصَّبْرِ نَالَ مُرَادَهُ * وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ أَنَّهُ خَيْرٌ مُسْعِدٍ

المقامة الاولى الصنعانية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ لَمَّا اقْتَعَدْتُ غَارِبَ الْاِغْتِرَابِ وَأُنْثَانِي
الْمَسْتَرْبَةَ عَنِ الْأَتْرَابِ طَوَّحْتُ بِي طَوَائِحُ الزَّمَنِ إِلَى صَنْعَاءِ الْيَمَنِ
فَدَخَلْتُهَا خَاوِي الْوَفَاضِ بَادِيَ الْانْقَاضِ لَا أَمْلِكُ بُلْغَهُ وَلَا أَجِدُ
فِي جِرَابِي مُضْغَةً فَطَفَقْتُ أَجُوبَ طُرُقَاتِهَا مِثْلَ الْهَائِمِ وَأَجُولُ
فِي حَوْمَاتِهَا جَوْلَانِ الْحَائِمِ وَأُرُودُ فِي مَسَارِحِ لَحَائِي وَمَسَايِحِ غَدَوَاتِي
وَرَوَاتِي كَرِيمًا أُخْلِقُ لَهُ دِيَابِجِي وَأُبُوحُ إِلَيْهِ بِجَاجِي أَوْ أَدِيبًا
تُفَرِّجُ رُؤْيَاهُ عُمِّي وَتُزَوِّي رَوَايَتَهُ عَلَيَّ حَتَّى أَدْتَنِي خَاتَمَهُ الْمَطَافِ
وَهَدَنِي فَاتِحَةَ الْأَطَافِ إِلَى نَادِرِ حَيْبٍ مُحْتَمٍ عَلَى زِحَامٍ وَتَحْيِبِ
فَوَلَّجْتُ غَابَةَ الْجَمْعِ لِأَسْبَرَّ مَجْلَبَةَ الدَّمْعِ فَرَأَيْتُ فِي بَهْرَةِ الْخَلْقَةِ شَخْصًا
شَحَّتْ الْخَلْقَةَ عَلَيْهِ أَهْبَةُ السِّيَاحَةِ وَلَهْرَتُهُ النِّيَاحَةِ وَهُوَ يَطْبَعُ
الْأَسْبَاجَ بِجَوَاهِرِ لَقْظِهِ وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ وَقَدْ أَحَاطَتْ
بِهِ أَخْلَاطُ الزُّمَرِ أَحَاطَةُ الْهَالَةِ بِالْقَمَرِ وَالْأَكْثَامُ بِالْمَرِّ فَدَلَفْتُ إِلَيْهِ
لَا قُتْبَسَ مِنْ فَوَائِدِهِ وَأَلْتَقَطَ بَعْضَ فَرَائِدِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ خَبَّ
فِي مَجَالِهِ وَهَدَرَتْ سَقَاشِقُ ارْتِجَالِهِ أَيُّهَا السَّادِرُ فِي غُلُوكَ السَّادِلِ
تَوْبَ خِيَلِهِ الْجَائِحِ فِي جَهَالَتِهِ الْجَائِحِ إِلَى خُرْعِيْلَانِهِ إِلَّا لَمْ تَسْتَمِرَّ

على غيبك وتَسْتَرِيْ مُرْعَى بَعِيكَ وَحَتَامَ تَنْتَاهِي فِي زَهْوِكَ وَلَا تَنْتَهِي
 عَنْ لَهْوِكَ تُبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ مَالِكَ نَاصِيَتِكَ وَتَجْتَرِيْ بِقُبْحِ سِيرَتِكَ
 عَلَى عَالَمِ سِرِّرَتِكَ وَتَتَوَارَى عَنْ قَرِيْبِكَ وَأَنْتَ بِمَرَأَى رَقِيْبِكَ وَتَسْتَحْقِيْ
 مِنْ تَمْلُوكِكَ وَمَا تَحْقِيْ خَافِيَهُ عَلَى مَلِيْكِكَ أَتُظَنُّ أَنْ سَتَنْفَعُكَ حَالُكَ
 إِذَا آنَ ارْتِحَالُكَ أَوْ يُنْقِلُكَ مَالُكَ حِينَ يُوبِقُكَ أَعْمَالُكَ أَوْ يُعْنِيْ
 عَنْكَ نَدَمُكَ إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ أَوْ يُعْطِفُ عَلَيْكَ مَعَشَرُكَ يَوْمَ يُصْمَكُ
 مُحَسَّرُكَ هَلَا أَتَهَجَّتْ حُجَّةُ اهْتِدَائِكَ وَهَجَلَتْ مُعَالِجَةُ دَائِكَ وَقَلَّتْ
 سَبَابَةُ اعْتِدَائِكَ وَقَدَعَتْ نَفْسُكَ فَهِيَ أَكْبَرُ أَعْدَائِكَ أَمَّا الْحَامُ مِيعَادُكَ
 فَمَا لِمُعْدَادِكَ وَبِالْمُسِيبِ انْدَارُكَ فَمَا لِعُدَارُكَ وَفِي اللَّحْدِ مَقِيلُكَ فَمَا
 قِيلُكَ وَالِىَ اللَّهِ مَصِيرُكَ فَمَنْ نَصِيرُكَ طَالَمَا أُيْقِظُكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ
 وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ وَتَجَلَّتْ لَكَ الدِّبَرُ فَتَعَامَيْتَ وَحَصَّصْتَ لَكَ
 الْحَقَّ فَتَمَارَيْتَ وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ فَتَنَاسَيْتَ وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تُوَاسِيَ فَمَا اسَيْتَ
 تُؤَثِّرُ فَلَسَا تُؤْعِيهِ عَلَى ذِكْرِ تَعِيهِ وَتُخْتَارُ قَصْرًا تُعْلِيهِ عَلَى بَرِّ تَوَلِيهِ
 وَتَرْغَبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ وَتُعْلَبُ حُبَّ نَوْبٍ تَسْتَهْمِيهِ
 عَلَى نَوَابٍ تَسْتَهْمِيهِ يَوَاقِيْتُ الصَّلَاتِ أَعْلَى بَقْلَبِكَ مِنْ مَوَاقِيْتُ الصَّلَاةِ
 وَمُعَالَاةُ الصَّدَقَاتِ أَثَرُ عِنْدِكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ وَصَحَافُ الْأَلْوَانِ
 أَتَهْمِي الْبِلْسُ مِنْ صَحَائِفِ الْأَدْيَانِ وَدُعَابُهُ الْآقْرَانِ آتَسُ لَكَ مِنْ

تلاوة القرآن تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْهَىٰ عَنْ النُّكْرِ وَلَا تَحَامَاهُ
وَتَزْخِرُ عَنِ الظُّلَمِ ثُمَّ تَغْشَاهُ وَتَحْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تُحْشَاهُ

ثم أنشد تَبَا لَطَالِبِ دُنْيَا * نَتَى إِلَيْهَا أَنْصَابُهُ

مَا يَسْتَفِيقُ عَرَامَا * بِهَا وَقُرْطَ صَبَابُهُ

وَلَوْ دَرَى لَكَفَاهُ * مِمَّا يَرُومُ صُبَابُهُ

ثم انه لبَدَّ عَجَاجَتَهُ وَغِيَضَ بُحَاجَتَهُ وَاعْتَصَدَ شَكْوَتَهُ وَتَأَبَّطَ هَرَاوَتَهُ
فَلَمَّا رَأَتْ الْجَمَاعَةُ إِلَى تَحْقِرِهِ وَرَأَتْ تَأَهُبَهُ لِمُرَايَلَةِ مَرْكَزِهِ أَدْخَلَ كُلُّ
مِنْهُمْ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ فَأَقْعَمَ لَهُ سَجَلًا مِنْ سَيْبِهِ وَقَالَ اصْرِفْ هَذَا فِي نَفَقَتِكَ
أَوْ فَرِّقْهُ عَلَى رُفَقَتِكَ فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ مُعْضِيًا وَانْتَنَى عَنْهُمْ مُنِيًا وَجَعَلَ يُودِعُ
مَنْ يَسْبِقُهُ لِيُخْفِيَ عَلَيْهِ مَهْيَعَهُ وَيُسْرِبَ مَنْ يَتْبَعُهُ لِكَيْ يُجْهَلَ مَرَبَعُهُ
(قال الحارث بن همام) فَأَتْبَعْتُهُ مُوَارِيًا عَنْهُ عِيَانِي وَقَفَوْتُ أَثَرَهُ مِنْ
حَيْثُ لَا يَرَانِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَعَارِهِ فَأَنْسَابَ فِيهَا عَلَى غَرَارِهِ فَأُمَهَّلْتُهُ
رَيْثَمَا خَلَعَ أَعْلِيَّهِ وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ مُثَافِنًا
لِتَلِيدٍ عَلَى خُبْرٍ سَمِيدٍ وَجَدِي حَنِيدٍ وَقَبَالَتَهُمَا خَاسِيَةٌ نَبِيدٌ فَقُلْتُ لَهُ
يَا هَذَا أَيْكُون ذَاكَ خَبْرُكَ وَهَذَا حَبْرُكَ فَرَقَرَقَرَةً الْقَيْطُ وَكَادَ يَمِيرُ
مَنْ الْعَيْطُ وَلَمْ يَزَلْ يُحِمِّاقُ إِلَى حَتَّى خَفْتُ أَنْ يَسْطُو عَلَيَّ فَلَمَّا أَنْ
خَبْتُ نَارَهُ وَتَوَارَى أَوَارُهُ أَنْشَدَ

لَبَسْتُ الْحَبِصَةَ أَبْنَى الْحَبِصَةِ * وَأَنْشَبْتُ شَيْءَ فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أَحْبُولَةً * أُرِيعُ الْقَنِيصَ بِهَا وَالْقَنِيصَ
وَأَجْلَانِي الدَّهْرَ حَتَّى وَبَلْتُ * بَلُطَفِ أَحْنِيَالِي عَلَى اللَّيْلِ عَيْصَهُ
عَلَى أَنِّي لَمْ أَهَبْ صَرْفَهُ * وَلَا تَبَضَّتْ لِي مِنْهُ فَرِيصَهُ
وَلَا شَرَعَتْ بِي عَلَى مَوْرِدٍ * يَدْنِسُ عَرْضِي نَقْسُ حَرِيصِهِ
وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ * لَمَّا مَلَكَ الْحُكْمَ أَهْلَ النَّقِصِ
ثُمَّ قَالَ لِي أَدْنُ فَكُلْ وَإِنْ شِئْتَ فَقُمْ وَقُلْ ذَاتَفْتُ إِلَى نَبِيذِهِ وَقُلْتُ
عَزَمْتُ عَلَيْكَ بَنَ تَسْتَدْفِعُ بِهِ الْأَذَى لَتَعْبَرَنِي مَنْ دَا فَقَالَ هَذَا أَبُو زَيْدٍ
السُّرُوجِيُّ سَرَّاجُ الْعُرَبَاءِ وَتَاجُ الْأَدْبَاءِ فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ
وَقَضَيْتُ الْعَجَبَ مِمَّا رَأَيْتُ

المقامة الثالثة الدينارية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ تَطَمَنِي وَأَخْلَدَانَا لِي نَادٍ لَمْ يَخْبُ فِيهِ مُنَادٍ
وَلَا بَكَاءٌ قَدْ حَزَنَادٍ وَلَا ذَكَّتْ نَارُ عُنَادٍ فَبَيْنَا نَحْنُ تَجَادِبُ أَطْرَافَ الْأَنَاسِيدِ
وَتَتَوَارَدُ طُرُقَ الْأَسَانِيدِ إِذْ وَقَفَ بِنَا شَخْصٌ عَلَيْهِ سَمَلٌ وَفِي مِشْبَتِهِ
قَرْلٌ فَقَالَ يَا أَخَايَرِ الذَّخَائِرِ وَبَشَائِرِ الْعَشَائِرِ عُمُوا صَبَاحًا وَأَنْعَمُوا أَصْطَبَاحًا
وَانظُرُوا إِلَى مَنْ كَانَ دَا نَدَى وَنَدَى وَجَدَهُ وَجَدَى وَعَقَارَ وَقَرَى وَمَقَارَ
وَقَرَى فَمَا زَالَتْ بِهِ قُطُوبُ الْخُطُوبِ وَحُرُوبُ الْكُرُوبِ وَسَرَرُ سُتْرِ الْحُسُودِ

وَأَتَيْتَابُ النُّوبِ السُّودِ حَتَّى صَفَرَتْ الرَّاحَهُ وَقَرَعَتْ السَّاحَهُ وَغَارَ
 الْمُنْبَعُ وَتَبَا الْمَرْبَعُ وَأَقْوَى الْمَجْمَعُ وَأَقْضَى الْمَجْمَعِ وَاسْتَحَالَتِ الْحَالُ
 وَأَعْمَلُ الْعِيَالِ وَخَلَّتِ الْمَرَابِطُ وَرَحِمَ الْغَايِطُ وَأُودِيَ النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ
 وَرَمَى لَنَا الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ هَآلَ بِنَا الدَّهْرُ الْمَوْقِعُ وَالْفَقْرُ الْمُدْفِعُ إِلَى
 أَنْ أَحْمَدَيْنَا الْوَجَى وَأَعْتَدَيْنَا الْبَحْجَى وَاسْتَبَطْنَا الْجَوَى وَطَوَيْنَا الْأَحْشَاءَ
 عَلَى الطَّوَى وَكَلَمْنَا السُّهَادَ وَاسْتَوَطْنَا الْوَهَادَ وَاسْتَوَطْنَا الْقَتَادَ
 وَتَنَاسَيْنَا الْأَقْتَادَ وَاسْتَبَطْنَا الْحَيْنَ الْمُجْتَاحَ وَاسْتَبَطْنَا الْيَوْمَ الْمُتَاحَ فَهَلْ
 مِنْ حُرٍّ أَوْ سَمِجٍ مُوَاسٍ فَوَالَّذِي اسْتَحَرَّجَنِي مِنْ قَبْلِهِ لَقَدْ أَمْسَيْتُ
 أَخَا عَيْلَةٍ لَا أَمْلِكُ بَيْتَ لَيْلَةٍ (قال الحارث بن همام) فَأَوَيْتُ لِمَغَافِرِهِ
 وَلَوَيْتُ إِلَى اسْتِبْطَاطِ فَقْرِهِ فَأَبْرَزْتُ دِينَارًا وَقُلْتُ لَهُ اخْتَبَارًا إِنْ مَدَحْتَهُ
 نَظْمًا فَهُوَ لَكَ حَتْمًا فَأَنْبَرَى يَنْشُدُ فِي الْحَالِ مِنْ غَيْرِ انْتِحَالِ

أَكْرَمَ بِهِ أَصْفَرَ رَأَقَتْ صُفْرَتُهُ * جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفَرَتُهُ
 مَأْوَرَةً سَمِعْتُهُ وَسُهِرَتُهُ * قَدْ أُودِعَتْ سِرَّ الْغَنَى أَمْرَتُهُ
 وَقَارَنْتُ مُجِجَ الْمَسَاعِي خَطَرَتُهُ * وَحُبَبَتْ إِلَى الْأَنَامِ غُرَّتُهُ
 كَأَنَّمَا مِنَ الْقُلُوبِ نُقُورَتُهُ * بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَيْتُهُ صُرَّتُهُ
 وَإِنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عَثَرَتُهُ * يَاجِبَذَا نُضَارُهُ وَنُضَرَتُهُ
 وَحَبَاذَا مَعْنَاهُ وَلُصَرَّتُهُ * كَمْ أَمْرٍ بِهِ اسْتَبَّتْ أَمْرَتُهُ

وَمُتَرَفٌ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ * وَجَنَسَ هَمِّ هَرَمَتِهِ كَرَمُهُ
وَبَذَرْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ بَدْرُهُ * وَمُسْتَشِيطٌ تَتَلَقَّى جَسْرُهُ
أَمَرَ تَجَسَّوَاهُ فَلَانَتْ شَرَّتُهُ * وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أُسْرُهُ
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَتْ مَسَرَّتُهُ * وَحَقَّ مَوَلَى أَبَدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ

لولا التقي لعلت جلت قدرته

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ بَعْدَ مَا أَنْشَدَهُ وَقَالَ أَتَجَزَّؤُ مَا وَعَدَ وَسَخَّ حَالُ
إِذْ رَعَدَ فَنَبَذْتُ الدِّيارَ إِلَيْهِ وَقُلْتُ خُذْهُ غَيْرَ مَا سُوِّفَ عَلَيْهِ فَوَضَعَهُ
فِي فِيهِ وَقَالَ بَارِكُ اللَّهُ فِيهِ ثُمَّ سَمِعَ لِلْأَنْنَاءِ بَعْدَ تَوْفِيَةِ النَّاءِ فَنَشَأَتْ
لِي مِنْ فُكَاكِهِتِهِ نَسْوُهُ غَرَامٌ سَهَلْتُ عَلَى اتِّنَافٍ اغْتَرَامَ بِقَرْدَتْ دِينَارًا
آخِرَ وَقُلْتُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَدُمَهُ ثُمَّ تَضَمَّهُ فَأَنْشَدَ مُرْتَجِلًا وَشَدَا بِحَمَلٍ

تَبَّأَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَازِقٍ * أَصْفَرَدَنِي وَجْهَيْنِ كَلْمَانِاقٍ
يَبْدُو بَوْصَفَيْنِ لَعِينِ الرَّامِقِ * زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْنُ عَاشِقٍ
وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ * يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ
لَوْلَاهُ لَمْ تُقَطَّعْ يَمِينُ سَارِقٍ * وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقٍ
وَلَا اشْتَبَأَ زَبَاحِلُ مِنْ طَارِقٍ * وَلَا شَكَا الْمَطْوُلُ مَظِلَّ الْعَانِقِ
وَلَا اسْتَعْيَدَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقٍ * وَشَرُّ مَا فِيهِ مِنَ الْخِلَاقِ
أَنْ لَيْسَ يُعْنَى عَنْكَ فِي الْمَضَائِقِ * إِلَّا إِذَا فَتَرَفَ رَارَ الْآبِقِ

وَأَمَّا مَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقٍ * وَمَنْ إِذَا نَاجَاهُ تَجَوَّى الْوَامِقِ
 قَالَ لَهُ قَوْلَ الْمُحَقِّ الصَّادِقِ * لَا رَأَى فِي وَصْلِكَ لِي فَفَارِقِ
 فَقُلْتُ لَهُ مَا أَغَرَّكَ وَبَلَكَ فَقَالَ وَالسَّرُّطُ أَمَلَكُ فَتَفَحَّجْتُهُ بِالْدِينَارِ
 الثَّانِي وَقُلْتُ لَهُ عَوَّدَهُمَا بِالْمَثَانِي فَأَلْقَاهُ فِي قَهْ وَقَرَنَهُ بِتَوَآمِهِ وَأَنكَفَأَ
 يَحْمَدَ مَعْدَاهُ وَيَمْدَحُ النَّادَى وَنَدَاهُ (قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ) فَتَنَاجَانِي
 قَلْبِي بِأَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ وَأَنْ تَعَارُجَهُ لِكَيْدٍ فَاسْتَعَدَّهُ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ عُرِفْتَ
 بِوُسَيْكٍ فَاسْتَقَمَّ فِي مَسِيكِ نَقَالَ إِنْ كُنْتَ بِنَ هَمَامٍ خَفِيَّتَ بِأَكْرَامِ
 وَحِيَّتَ بَيْنَ كِرَامِ فَقُلْتُ أَنَا الْحَارِثُ فَكَيْفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ فَقَالَ
 أَتَقَلَّبُ فِي الْحَالِثِينَ بُؤْسَ وَرُخَاءٍ وَأَتَقَلَّبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعْرَعٍ وَرُخَاءٍ فَقُلْتُ
 كَيْفَ ادَّعَيْتَ الْقَرْلَ وَمَا مِثْلُكَ مِنْ هَزَلٍ فَاسْتَسْرَبَ بَشْرُهُ الَّذِي كَانَ
 تَجَلَّى ثُمَّ أَشَدَّ حِينَ وَلَّى

تَعَارَجْتُ لَارْعَبَةً فِي الْعَرَجِ * وَلَكِنْ لَأَقْرَعَ بَابَ الْفَرَجِ
 وَأُلْقِي حَبْسِي عَلَى غَارِي * وَأَسْأَلُكَ مَسْأَلًا مِنْ قَدْ مَرَجِ
 فَإِنْ لَأَمَنِي الْقَوْمُ قُلْتُ اعْدُرُوا * فَلَيْسَ عَلَيَّ أَعْرَجٍ مِنْ حَرَجِ

المقامة الحادية والعشرون الرازية

(حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ) قَالَ غَنَيْتُ مُذْ أَحْكَمْتُ تَدْبِيرِي وَعَرَفْتُ
 قَيْلِي مِنْ دَبِيرِي بِأَنْ أَصْنِيَ إِلَى الْعِطَاتِ وَأُلْقِي السَّكَمَ الْمُحْفِظَاتِ

لَا تَحْلِي بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَأَتَحْلِي مِمَّا يَسِمُ بِالْأَخْلَاقِ وَمَا زِلْتُ أَخُذُ
نَفْسِي بِهَذَا الْأَدَبِ وَأُجَدُّ بِهِ جَرَّةَ الْعَضْبِ حَتَّى صَارَ النَّطْبُوعُ فِيهِ
طَبَاعًا وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوًى مُطَاعًا فَلَمَّا حَلَّتْ بِالرَّيِّ وَقَدْ حَلَّتْ حَيِّ
الْفَيِّ وَعَرَفْتُ الْحَيَّ مِنَ اللَّيِّ رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بَكْرٍ زُهْرَةً فِي أَثَرِ زُمْرِهِ
وَهُمْ مُتَشَرُّونَ انْتِشَارَ الْجَرَادِ وَمُسْتَنُونَ اسْتِنَانَ الْحَيَادِ وَمُتَوَاصِفُونَ
وَاعْظَا يُقْصِدُونَهُ وَيُحْلُونَ ابْنَ سَمْعُونِ دُونَهُ فَلَمْ يَنْكَأْ دُنِي لِاسْتِمَاعِ
الْمَوَاعِظِ وَاحْتِمَارِ الْمَوَاعِظِ أَنْ أَقَاسِيَ الْأَلَاغِظِ وَأَحْتَمَلَ الصَّاعِظِ فَأَجْجَبْتُ
اجْتِهَابَ الْمُطَوَاعَةِ وَانْتَحَرْتُ فِي سَلَكِ الْجَمَاعَةِ حَتَّى أَقْضَيْنَا إِلَى نَادِ جَمْعِ
الْأَمِيرِ وَالْمَأْمُورِ وَحَشَدِ النَّبِيهِ وَالْمَعْمُورِ وَفِي وَسْطِ هَالَتِهِ وَوَسْطِ أَهْلَتِهِ
شَيْخٌ قَدْ تَقَوَّسَ وَاقْعَسَسَ وَتَقَلَّسَ وَتَطَلَّسَ وَهُوَ يَصْدَعُ بَوْعَظٍ يَشْفِي
الْصُدُورَ وَيُلِينُ الْعُذُورَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَهَذَا أَقْتَنَّتْ بِهِ الْعُقُولُ ابْنَ
آدَمَ مَا عُرِّلَهُ بِمَا يُعْرَلُ وَأُضْرِلَهُ بِمَا يُضْرَلُ وَالْهَجَلَ بِمَا يُطْفَعِلُ
وَأَبْهَجَلَ بِمَا يُطْرِكُ نُعْنَى بِمَا يُعْنِيكَ وَتُهْمِلُ مَا يُبْعِيكَ وَتَنْزِعُ
فِي قَوْسِ تَعْدِيدِكَ وَتَرْتَدِي الْحُرْصَ الَّذِي يُرْدِيكَ لِأَبَالِكَفَاتِ تَقْتَنِعُ
وَلَا مِنْ الْحَرَامِ تَمْتَنِعُ وَلَا لَلْعِظَاتِ تَسْتَمِعُ وَلَا لِلْوَعِيدِ تَرْتَدِعُ دَابُّكَ أَنْ
تَنْقَلَبَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَتَحْطِطَ خَطَّ الْعَشَوَاءِ وَهَمُّكَ أَنْ تَدَّأَبَ فِي الْإِحْتِرَاءِ
وَتَجْمَعَ الثَّرَاتُ لِلْوَرَاتِ يُجْعِلُ التَّكَارُّرَ بِمَا لَدَيْكَ وَلَا تَذْكُرْ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ

وَتَسْعَى أَبَدًا لِعَارِيكَ وَلَا تُبَالِي أَلَاكَ أَمْ عَلَيْكَ أَتَتُّنَ أَنْ سَتَرْتُكَ سُدى
وَأَنْ لَمْ تُحَاسِبْ غَدًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ الْمَوْتَ يَقْبَلُ الرِّشَا أَوْ يُعْزِيزُ بَيْنَ الْأَسَدِ
وَالرِّشَا كَلَّا وَاللَّهُ لَنْ يَدْفَعَ الْمُنُونُ مَالًا وَلَا بَنُونَ وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ
سِوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ فَطُوبَى لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَى وَحَقَّقَ مَا دَعَى وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَى وَعَلِمَ أَنَّ الْفَائِزَ مَنْ ارْعَوَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ أُنْشِدَ انْشَادَ وَجَلْ بِصَوْتِ زَجَلْ

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي الْمَعَالَى وَلَا الْغَنَى * إِذَا سَكَنَ الْمُسْرَى التَّرى وَتَوَابَه
بِحُدُقِ مَرَاضِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا * بِمَا تَقْتَنِي مِنْ أَجْرِهِ وَتَوَابَه
وَبَادِرْ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ * يَخْلِبُهُ الْأَشْفَى يُغُولُ وَنَابَهُ
وَلَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْخَوْنَ وَمَكْرَهُ * فَهَكَمْ خَامِلٍ أَخْتَى عَلَيْهِ وَنَابَهُ
وِعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي مَا أَطَاعَهُ * أَخُو ضَلَاةِ الْإِهْوَى مِنْ عِقَابِهِ
وَحَافِظِ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ وَخَوْفِهِ * لَتَجُومَ مِمَّا يُتَّقَى مِنْ عِقَابِهِ
وَلَا تَلَهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَأَبْكَه * بِدَمْعِ يُضَاهِي الْمُرْنَ حَالَ مَصَابِهِ
وَمِثْلُ لَعِينِكَ الْجَانِّ وَوَقْعَهُ * وَرَوْعَهُ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ
وَأَنْ قُصَارَى مَنَازِلِ الْحَيِّ حُقْرُهُ * سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزِلًا عَنْ قِيَابِهِ
فَوَاهَا لَعْبِدَ سَاءَهُ سُوءُ فَعْلِهِ * وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ اعْلَاقِ يَابِهِ
قَالَ قَتَلُ الْقَوْمِ بَيْنَ عِبْرَةٍ يَذُرُونَهَا * وَلَوْبِهِ يُظْهِرُونَهَا حَتَّى كَادَتْ

الشمس تَرُول والقريضة تُعُول فلما خَشَعَت الأصوات والتَّامَ الأنصت
 واستَكْنَت العبرات والعبارات اسْتَصْرَح مُسْتَصْرِحُ بالامير الحاضر
 وجَعَلَ يَجَارُ اليه من عامله الجائر والامير صاغ الى خَصْمِه لاه عن
 كشف ظُلْمِه فلما يَثُس من رَوْحِه اسْتَنْهَض الواعظ لِنُصْحِه فَمَض
 تَهْضَة الشَّيْر وأنشد مُعْرِضًا بالامير

عَجَبًا رَاجِ أَنْ يَنَالَ وَلَايَةً * حَتَّى إِذَا مَا نَالَ بِغِيَّتِهِ بُغْيَ
 يُسْدَى وَيُلْحَم فِي الْمَظَالِمِ وَالْعَا * فِي وَرْدِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا مُوَلَّعًا
 مَا أَنْ يَبَالِي حِينَ يَتَّبِعَ الْهَوَى * فِيهَا أَأَصْلَحَ دِينَهُ أَمْ أَوْتَعَا
 يَا وَيْحَهُ لَوْ كَانَ يُوقِنُ أَنَّهُ * مَا حَالُهُ إِلَّا تَحُولُ لِمَا طَغَى
 أَوْ لَوْ تَبَيَّنَ مَا نَدَامُهُ مِنْ صَغَى * سَمِعْنَا إِلَى أَنْكُ الْوُشَاةِ لِمَا صَغَا
 فَأَتَقَدُّ لِمَنْ أَهْمَى الزَّمَامُ بِكَفِهِ * وَتَعَاوَسَ إِنْ أَلْفَى الرِّعَايَةَ أَوْ لَعَا
 وَارَعَ الْمَرَارَ إِذَا دَعَاكَ لِرَعِيهِ * وَرَدَّ الْأَجَاجَ إِذَا جَاكَ السَّيْفَا
 وَاجْلُ أَذَاهُ إِذَا أَمَّضَكَ مَسَّهُ * وَأَسَالَ غَرْبَ الدَّمْعِ مِنْكَ وَأَفْرَعَا
 فَلْيَضْحَكْكَ الدَّهْرُ مِنْهُ إِذَا تَبَا * عَنْهُ وَشَبَّ لَكَيْدِهِ نَارَ الْوَعَى
 وَلَيْزَلْكَ بِهِ السَّمَاتُ إِذَا بَدَا * مُحَلِّيًا مِنْ سُغْلِهِ مُتَفَرِّعَا
 وَلَتَأْوِيَنَّ لَهُ إِذَا مَا خَدَّهُ * أَهْمَى عَلَى رُبِّ الْهَوَانِ مُمَرِّعَا
 هَذَا لَهُ وَلَسَوْفَ يُوقِفُ مَوْقِفَا * فِيهِ يُرَى رَبُّ النُّصَاحَةِ أَلْتَعَا

وَلِيَحْتَرَنَّ أَذْلَ مَنْ قَفَعَ الْفَلَآ * وَيُحَاسِبَنَّ عَلَى النَّقِیْصَةِ وَالسَّغَا
وَيُوَاخِذَنَّ بِمَا جَنَّتِي وَمَنْ اجْتَنَى * وَيُطَالِبَنَّ بِمَا احْتَسَى وَبِمَا ارْتَفَى
وَيُنَاقِشَنَّ عَلَى الدَّفَائِقِ مِثْلَ مَا * تَدَكَّنَ يَصْنَعُ بِالْوَرَى بَلْ أَبْلَغَا
حَتَّى يَعْصَّ عَلَى الْوَلَايَةِ كَفَّه * وَيَتَذَلُّوْا لِمَنْ يَبْغِي مِنْهَا مَا بَغَى
ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْمُتَوَشِّخُ بِالْوَلَايَةِ الْمُتَرَشِّخُ لِلرَّعَايَةِ دَعِ الْإِدْلَالَ بِدَوْلَتِهِ
وَالْإِعْرَارَ بِصَوْلَتِكَ فَإِنَّ الدَّوْلَةَ رِيحُ قُلُوبٍ وَالْأَمْرَةَ بَرْقُ خُلُوبٍ وَإِنَّ
أَسْعَدَ الرُّعَاةِ مَنْ سَعِدَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَأَسْقَاهُمْ فِي الدَّارَيْنِ مَنْ سَاعَتْ رَعَايَتُهُ
فَلَا تُكْ مِنْ يَذُرُ الْآخِرَةَ وَيُلْغِيهَا وَيُحِبُّ الْعَاجِلَةَ وَيَبْتَغِيهَا وَيَظْلُمُ الرِّعِيَّةَ
وَيُوْذِيهَا وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا فَوَاللَّهِ مَا يَفْعَلُ الدِّيَّانُ
وَلَا تُهْمَلُ يَا إِنْسَانُ وَلَا تُلْغَى الْإِسَاءَةُ وَلَا الْإِحْسَانُ بَلْ سِيَوْضُ لَكَ
الْمِيزَانُ وَكَأَيِّدَيْنِ تُدَانُ قَالَ فَوَجَّهَ الْوَالِي لِمَا سَمِعَ وَامْتَنَعَ لَوْنُهُ وَانْتَفَعَ
وَجَعَلَ يَتَأَفَّفُ مِنَ الْأَمْرَةِ وَيُرْدِفُ الزُّفْرَةَ بِالزُّفْرَةِ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى الشَّاكِي
فَأَشْكَاهُ وَإِلَى الْمُسْكُوْمِنَةِ فَأُسْجَاهُ وَأَلْطَفَ الْوَاعِظَ وَجَبَّاهُ وَاسْتَدْعَى
مِنْهُ أَنْ يَعْشَاهُ فَأَنْقَلَبَ عَنْهُ الْمَنْظُومُ مَنْصُورًا وَالظَّالِمُ مُحْشُورًا وَبَرَزَ
الوَاعِظُ يَتَهَادَى بَيْنَ رُفْقَتِهِ وَيَتَبَاهَى بِقُوَّةِ صَفْقَتِهِ وَاعْتَقَبَتْهُ أَخْطُوطُ
مُتَقَاصِرَا وَأُرْيَهُ لَحْمًا بِأَصْرَا قَلْبًا اسْتَسَفَّ مَا أُخْفِيَهِ وَفَطِنَ لَتَقْلُبَ
طَرَفِي فِيهِ قَالَ خَيْرُ دَلِيلِكَ مَنْ أَرَشَدَ ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنِّي وَأَنْشَدَ

أَنَا الَّذِي تَعْرِفُهُ يَا حَارِثُ * حَدَّثَ مُلُوكُ فَكِهِ مُنَافِثُ
 اطْرِبْ مَا لَا تُطْرِبُ الْمَثَالِثُ * طَوْرًا أَخُوجِدُ وَطَوْرًا عَابِثُ
 مَا غَيْرَتَنِي بَعْدَكَ الْحَوَادِثُ * وَلَا لَتَعْنِي عُودِي خَطْبُ كَارِثُ
 وَلَا فَرَى حَدَى نَابُ فَارِثُ * بَلْ مَحَلِّي بِكُلِّ صَيْدٍ ضَابِثُ
 وَكُلُّ سَرِيحٍ فِيهِ ذَنْبِي عَائِثُ * حَتَّى كَأَنِّي لِلْأَنَامِ وَارِثُ
 سَامُهُمْ وَحَامُهُمْ وَيَاثُ

(قال الحارث بن همام) فقلت له تالله أنك لأبوزيد ولقد قُتت لله
 ولا عمرو بن عبيد فهش هشاشة الكريم إذا أم وقال اسمع يا ابن أم
 ثم انشأ يقول

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ * أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
 وَأَبْغِ رَضَى اللَّهِ نَأْعَمِي الْوَرَى * مِنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدِ
 ثُمَّ أَنَّهُ وَدَّعَ أَخْدَانَهُ وَأَنْطَلَقَ يَسْتَحَبُّ أَرْدَانَهُ * ذَلَّلَبْنَاهُ مِنْ بَعْدِ بَارَى
 وَاسْتَشْشَرْنَا خَبْرَهُ مِنْ مَدَارِجِ الطِّي * فَا فِيمَا مَنْ عَرَفَ قَرَارَهُ وَلَا دَرَى
 أَيُّ الْحَرَادِ عَارَهُ

مُحَبَّةٌ مِنْ وَصِيَّةِ ابْنِ سَعِيدِ الْمَغْرِبِيِّ لِابْنِهِ وَقَدْ أَرَادَ السَّفَرَ
 أَوْدَعَكَ الرَّجَنَ فِي غُرْبَتِكَ * مُرْتَقِبًا رُجَاهُ فِي أَوْبَتِكَ
 فَلَا تُطِلْ جَبَلَ النَّوَى أَتْنِي * وَاللَّهِ أَشْتَأُقُ إِلَى طَلْعَتِكَ

واختصر التوديع أخذًا فما : لى ناطر يقوى على فرقتك
 واجعل وصاتي نصب عين ولا : تبرح مدى الايام من فكرتك
 خلاصة العمر التي حنكت : في ساعة زفت الى فطنتك
 فلله جاريب أمور اذا : طالعتها تسخذ من عقلتك
 فلا تتم عن وعيها ساعة : فاتها عون الى يقظتك
 وكل ما كابدته في النوى : اياك أن يكسر من همتك
 فليس يدري أصل ذى غربة : وانما تعرف من شيمتك
 وامش الهوى بنا مظهرًا عقده : وانبع رضا الأعين عن هيمتك
 وانطق بحيث الى مسة : واصمت بحيث الخير في سكتك
 وبلغ على رزقك من باب : واقصد له ماعشت في بكرتك
 ووف كلاً حقه وتكن : تكسر عند الفخر من حدتك
 وحيثما خيمت فاقصد الى : ضجة من ترجوه في نصرتك
 وللرزايا وبئس مالها : الا الذى تدخر من عدتك
 ولا تقل أسلم لي وحدتي : فقد تقامى الدل في وحدتك
 وتجعل العقل محكا وخد : كلاً بما يظهر في نقدتك
 واعتبر الناس بالفاظهم : واحبب أحار يغرب في ضجعتك
 كم من صديقي مظهر نكته : وفكره ونف على عنتك

يا بك أن تقرب به انه * عون مع الدهر على كربك
 وأنم عمو النبت قد زاره * غب الندى واسم الى قدرتك
 ولا تضيع زمنا ممكنا * تذكاره يركى لظى حسرتك
 والشرمهما أسطعت لاثاته * فانه حور على مهجبتك
 يابتي الذي لاناصح له مثلي ولا منصوح لي مثله قد قدمت لك
 هذا النظم ما ان أخطرت به خاطرك في كل أوان رجوت لك حسن
 قبة ان شاء الله تعالى وان أخف منه للحفظ وأعاق بالفكر وأحق
 مقدم قول الاول

يزن الغريب اذا ما عترب * ثلاث فتهن حسن الادب
 وثانبة حسن أخلاقه * وثالثة اجتناب الريب
 وأصح يابتي الى البيت الذي هو يتيمة الدهر وسلم الكرم والصبر
 ولو أن أوطان الديار نبت بكم * لسكنتم الأخلاق والادابا
 اذ حسن الخلق أكرم نزيل والادب أرحب منزل ولتكن كما قال
 ضمهم في أدب مغرب وكان كلما طرأ على ملك فكانه معه ولد واليه
 مد غير مستريب بدهره ولا منكرا شأ من أمره واذا دعا قلبك
 ن حجة من أخذ بجامع هواه فاجعل التكلف له سلما رهب في ورض
 خلقه هبوب التسميم وحل بطرفه حاول الوسن وانزل بقلبه نزل

المسرة حتى يتمكن لك ودأده ويخلص فيك اعتقاده وطهر من الوقوع فيه لسانك وأغلق سمعك ولا ترخص في جانبه لحسود لك منه يريد ابتعادك عنه لمنفعة أو حسود له يغار لجماله بعجبك ومع هذا فلا تغتر بطول حبيته ولا تتهد بدوام رقدته فقد ينه الزمان ويتغير منه القلب واللسان وانما العاقل من جعل عقله معيارا وكان كالمرآة يلقي كل وجه عياله وفي أمثال العامة من سبقك بيوم فقد سبقك بعقل فاحذر بأمثاله من حرب واستمع الى ما خلد الماسون بعد جهدهم وتعبهم من الاقوال فانها خلاصة عمرهم وزبدة تجاربهم ولا تسكل على عقلك فان النظر فيما تعب فيه الناس طول أعمارهم وابتاعوه غالبا بتجاربهم يربحك ويقع عليك رخيصة وان رأيت من له عقل ومروءة وتجربة فاستفد منه ولا تفسح قوله ولا فعله فان فيما تلقاه تلقيا لعقلك وحنانك واهتمامك وليس كل ما تسمع من أقوال الشعراء يحسن بك أن تتبعه حتى تتدبره فان كان موافقا لعقلك مضحا لخالق قراع ذلك عندك والا فابذه تبد النواة فليس لكل أحد يبسم ولا كل شخص يكلم ولا الجود مما يعم به ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل أحد والله در القائل

وما لي لا أوفي البرية قسطها * على قدر ما يعطى وعقلي ميزان

واياك أن تُعطي من نفسك إلا بقدر فلا تُعامل الدون بعاملة
 الكُف، ولا الكُف بعاملة الأعلى ولا تُنصع عُمرَكَ فمِن يُعاملك بالمطامع
 ويُشيك على مصلحتك حاضرة عاجلة بغائبة آجلة ولا تحبف الناس بالجملة
 وإن كان يكون ذلك بحيث لا يلحق منه ملل ولا تحبر ولا جفاء فني وارتقت
 أحداً فعلى حسنى في القول والفعل فإنك لا تدري هل أنت راجع إليه
 فذلك قال الاول (ولما مضى سلم بكيت على سلم) وياك والبيت السائر
 وذات اذا حلت بدار قوم : رحلت بخيريه وتركته عارا
 واخرس على ما جمع قول القائل ثلاثة تبقى لك الود في صدر أخيك
 أن تبدأ بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه
 واحذر أن يباينه لك القائل كل ما تعرضه تبجنيه إلا ابن آدم فإذا
 تعرضه بقاومك وقول الآخر ابن آدم ذئب مع النعف أسد مع القوة
 وياك أن تثبت على قنينة أحد قبل أن تطيل اختباره . ويحكى أن
 ابن المنفع خطب من الخليل فحبته بفاوبه أن القنينة رقة ولا أضع
 دى في يديك حتى أعرف كيف ملكك واسمك من عين من تُعاسره
 وينفذ في فئات اللسان وصفحات الأوجه ولا يحملك الحياء على
 السكوت ، ما يشرك أن لا تبتنه فإن الكلام سلاح السلم وبالأين يعرف
 ألم البارح واجعل لكل أمر أخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك

وَحُذِّدَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ * مَنِ قَرَعَ عَيْنًا بَعِثْهُ نَفْعَهُ
 إِذَا الْافْكَارُ تَجَلَّبَبَ الْهُمُومُ وَتَضَاعَفَ الْعُمُومُ وَمَلَا زِمَةَ الْقُطُوبِ عُنُوانُ
 الْمَصَائِبِ وَالْخُطُوبِ يَسْتَرِيبُ بِهِ الصَّاحِبُ وَيَشْتَمُ الْعَدُوَّ وَالْمُجَانِبُ وَلَا
 أَضَرَّ بِالْوَسَاوِسِ إِلَّا نَفْسُكَ لِأَنَّكَ تَضُرُّ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلْأَحْزَانِ عَوْنًا * عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ مَنَّا تَلُومُ
 مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْغَائِبَ الْحُزْنَ وَلَا يَرْعَوِي بِطُولِ عَتَبِكَ الزَّمَنُ
 وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بَغْرًا نَاطَةً سَحَابًا قَدْ أَلْقَتْهُ الْهُمُومُ وَعَشَقَتْهُ الْعُمُومُ وَمِنْ
 صَغَرِهِ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيًّا مِنْ فَكْرَةٍ حَتَّى لُقِبَ بِصَدْرِ الْهَمِّ وَمِنْ
 أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَنَسَّكُ فِي الشَّدَةِ وَلَا يَتَعَلَّلُ بِأَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا
 فَرَجٌ وَيَتَنَسَّكُ فِي الرَّخَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ وَيُنْشَدُ
 * تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ * وَيُنْشَدُ * وَعِنْدَ التَّنَاضُحِ يَقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ *
 وَلَهُ مِنَ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَجَائِبُ وَمِثْلُ هَذَا عُمْرُهُ مُحْسُورٌ يَمُرُّ
 ضَيَاعًا وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَذُمُّونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا تُحْسِنُهُ حَسَدًا
 لَكَ وَقَصْدًا لِتَصْغِيرِ قَدْرِكَ عِنْدَهُ وَتَرْهِيمِ لَكَ فِيهِ فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى
 أَنْ تَرْتَدَّ فِي عَمَلِكَ وَتَرْكُنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي مَنَحُوهُ فَتَكُونَ مِثْلَ الْغُرَابِ
 الَّذِي أُعْجِبَهُ مَشْيُ الْحَبَلَةِ فَرَأَى أَنْ يَتَعَلَّمَهُ فَصَعُبَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ
 إِلَى مَشْيِهِ فَتَنَسَبَهُ فَبَقِيَ فَخْبَلُ الْمَشْيِ كَمَا قِيلَ

ان العراب وكان يَشِيءُ شَيْئَةً . فَيَمَافِي من سالف الأَجْنال
 ح... القلما وأراد يَشِيءُ شَيْئَةً . فَأَمَّا بَدَ ضَرْبُ من العُقَال
 فأَضِلَّ شَيْئَةً وأَخْطَأَ شَيْئَةً . فَلِذَاكَ كَنُوهُ أَبَا مَرْقَال
 ولا يُفِيدُ . فَمَا لَمْ يَكُنْ من جَعَلَ يَدُومَ الزَّمانَ وأَهْلَهُ وَيَقُولُ مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا
 كَزَيْمٍ وَلَا ذَا ضِلَّ وَلَا مَكَانَ يُرْتاحُ فَيَدُ ذَا الَّذينَ تَرَاهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ
 أَذْهَبَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْ حُبِّهِمُ الْحَرَمَانَ وَالْمَحَبَّةَ طَلَعَتْ لِلْهَوَانِ وَأَبْرَمُوا
 عَلَى النَّاسِ بِالْأَمْرِ وَالْقَوْلِ فَتَمَتَّوْهُمْ وَجَبَزُوا عَنْ طَلَبِ الْأُمُورِ مِنْ وَجْهِهَا
 فَاتَّعَمَلُوا إِلَى الْوُجْهِ فِي النَّاسِ وَأَقَامُوا الْأَعْذَارَ لِأَنْفُسِهِمْ بِتَطْعِ أَسْبَابِهِمْ
 وَلَا يُزِيلُ مَذْهَبُ الْبَنِينَ مِنْ فِكْرِكَ

ان اذا ساءلت عَرَّاءَ . فَأَخُو الْعَرَّاءِ لَيْلِي
 فاذا نالكَ دَهْرٌ . فَكُلُّ كُنْتَ تَكُونُ

وَالَّذِي هُوَ أَهْلُ الْأَنْصَابِ لَدُنَّ الْأَلْبِ الْحَكِيمِ وَذُو الْبَصَرِ يَشِيءُ عَلَى الْعَصَا
 الْمُسْتَقِيمِ وَالْقَدْلُ يَتَنَعَ بِالْقَلِيلِ وَبِالسَّيْرِ وَاللَّهُ سَجَّانَهُ خَلِيقَتِي
 عَالِيكَ لَوْ بِسَبَابِ

الجامع الازهر

هذا الجامع أول ما عُدَّ أُسَسَ بالقاهرة والذي أنشأه القائد جواهر
 السَّيِّدُ الدَّهْلِي . هُوَ الْإِمَامُ أَبُو تَيْمٍ مَعْدُ الْخَلِيفَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعَرِّ

لدين الله لما احْتَطَّ القاهرة وُشِرِعَ في بناء هذا الجامع في يوم السبت
لِسِتِّ بَقَيْنِ مِنْ جَدَّيْ الْاُولَى سَنَةِ تِسْعِ وَنَجْسَيْنِ وَثَلَاثَمِائَةٍ وَكُلُّ بِنَاؤِهِ
لِتِسْعِ خُلُوفٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اَحَدَى وَسِتِّينِ وَثَلَاثَمِائَةٍ وَجُمِعَ فِيهِ
وَكُتِبَ بِدَائِرِ الْقُبَّةِ الَّتِي فِي الرَّوَّاقِ الْاَوَّلِ وَهِيَ عَلَى يَمْنَةِ الْمَحْرَابِ وَالْمَنْبَرِ
مَانَعِهِ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ مِمَّا أَمَرَ بِنَاؤُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَوَلِيهِ أَبُو تَعِيمٍ مَعَدُ الْإِمَامِ
الْمَعْرُودِينَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ الْاَكْرَمِينَ
عَلَى يَدِ عَبْدِهِ جَوْهَرِ السَّكَاتِبِ الصَّقَلِيِّ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِّينِ وَثَلَاثَمِائَةٍ
وَأَوَّلِ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِيهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِسَبْعِ خُلُوفٍ مِنْهُ سَنَةِ اَحَدَى
وَسِتِّينِ وَثَلَاثَمِائَةٍ ثُمَّ إِنَّ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ أَبَا مَنْصُورٍ زَارَ بَنَ الْمَعْرُودِينَ اللَّهُ جَدُّهُ
فِيهِ أَشْيَاءُ وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَمِائَةٍ سَأَلَ الْوَزِيرَ أَبُو الْفَرَجِ
يَعْقُوبَ بْنَ يَوْسُفَ بْنِ كَلَسٍ الْخَلِيفَةَ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ فِي صَلَاةِ رِزْقِ جَمَاعَةٍ
مِنَ الْفُقَهَاءِ نَاطِقٍ لَهُمْ مَا يَكْفِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الرِّزْقِ النَّاصِ وَأَمَرَ
لَهُمْ بِشِرَاءِ دَارٍ وَبِنَائِهَا فَبُنِيَتْ بِجَانِبِ الْجَامِعِ الْاَزْهَرِ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ
حَضَرُوا إِلَى الْجَامِعِ وَتَحَلَّقُوا فِيهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِلَى أَنْ تُصَلِّيَ الْعِصْرَ وَكَانَ
لَهُمْ أَيْضًا مِنْ مَالِ الْوَزِيرِ صَلَاةٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ نَحْصَةً وَثَلَاثِينَ
رَجُلًا وَخَافَ عَلَيْهِمُ الْعَزِيزُ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ وَجَمَّلَهُمْ عَلَى بَغْلَاتٍ وَيُقَالُ
أَنَّ هَذَا الْجَامِعَ طَلَسَمَا فَلَا يَسْكُنُهُ عُصْفُورٌ وَلَا يُفْرَخُ بِهِ وَكَذَا سَائِرُ الطَّيُورِ

من الحمام واليهام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فمنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في احدى العמודين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين والصورة الاخرى في النحن في الاعمدة القبلية مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بأمر الله جده ووقف على الجامع الازهر وجامع المتنس والجامع الحماكي ودار العلم بالقاهرة رباعاً بمصر ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجده الحافظ لدين الله وأنشأ فيه «تصويرة لطيفة تُجَاوِرُ البابَ الغربى الذى فى مقدم الجامع بداخل الروافد عُرفت بتصويرة فاطمة من أجل ان فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها رويت بها فى المنام ثم انه جُدد فى أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى قال الساذى محبى الدين بن عبد الظاهر فى كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الاول سنة خمس وستين أقيمت الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك ان الامير عز الدين أيمن الخلى كان جار هذا الجامع من مدة سنين فربى وفقه الله حرمة البار ورأى أن يكون كما هو جازه فى دار الدنيا انه لما يكون ثوابه جاره فى تلك الدار ورسم بالنظر فى أمره وانتزع له أشياء وفسدت ثلث شئ منها فى أيدي جماعة وحاط أموره حتى جمع

له شياً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فتبرع الأمير عز الدين له بجملة مستكنة من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارته فعمّر الواهي من أركانه وجدرانها وبنيها وأصلح سقوفه وبلغه وفرشه وكساء حتى عاد حرماً في وسط المدينة واستجد به مقصورة حسنة وأثر فيه آثاراً صالحة يثيبه الله عليها وعمل الأمير بيلبك الخازندار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي رجه الله ورتب في هذه المقصورة محدثاً يُسمع الحديث النبوي والرقائق ووقف على ذلك الأوقاف الدائرة ورتب به سبعة لقراءة القرآن الكريم ورتب به مدرّساً أثاب الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في إقامة جمعة فيه فنودي في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيباً وأقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الأتابك فارس الدين والصاحب جهاء الدين على بن حنا وولده الصاحب نضر الدين محمد وجماعة من الأمراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الأمير عز الدين الحلي والatabك والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الأمير عز الدين ودخل إلى داره ودخل معه الأمراء فقدم لهم كل ما تشتهى الأنفس وتلذذ الأعين وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع

وما ورد فيه من أقاويل العلماء وكتب فيها فُتيا أخذ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع وأقامتها فكتب جماعة خطوطهم فيها وأقيمت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكى قال وكان سقف هذا الجامع قد بنى قصيرا فزيد فيه بعد ذلك وعلا ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحاكى فانتقلت الخطبة اليه فان الخليفة كان يخطب فيه خطبة وفي الجامع الازهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما استبدّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فانه قلد وظيفة القضاء لقاضى القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعى فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأفر الخطبة بالجامع الحاكى من أجل انه أوسع فلم يزل الجامع الازهر معظلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى ان أعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذى الحجة سنة اثنتين وسبع مائة سقط الجامع الازهر والجامع الحاكى وجامع مصر وغيره فتقاسم امرءاء الدولة عمارة الجوامع

فتولى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكى وتولى
 الأمير سلار عمارة الجامع الأزهر وتولى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار
 عمارة جامع الصالح بحدود مبانها وأعادوا ما تهدم منها ثم جددت عمارة
 الجامع الأزهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الأسعدي
 محتسب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ثم جددت عمارته
 في سنة إحدى وستين وسبعمائة عند ماسكن الأمير الطواشي سعد الدين
 بشير الجامدار الناصري في دار الأمير نحر الدين أبان الزاهدي الصالحى
 النجمي بحدّ الأبارين بجوار الجامع الأزهر بعد ما هدمها وعمرها داره
 التي تعرف هناك إلى اليوم بدار بشير الجامدار فأحبّ لقربه من الجامع
 أن يؤثّر فيه أثرا صالحا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد
 ابن قلاوون في عمارة الجامع وكان أثرا عنده مخصّصا به فأذن له في ذلك
 وكان قد استجدّ بالجامع عدة مقاصير ووُضعت فيه صناديق وخزائن حتى
 ضيقته فأخرج الخزائن والصناديق وزرع تلك المقاصير وتبع جذرانه
 وسقوفه بالأصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبيّض الجامع كله وبسطه
 ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مخففا وجعل له قارئا وأنشأ
 على باب الجامع القبلى حائوتا لتسبيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه
 مكتب سبيل لأقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين

طعاما يُطَبَخ كل يوم وأنزل إليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مُدَرِّسهم لالقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية الى يومنا هذا ومؤذنو الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت وفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة ولّى الأمير الطواشي بهادر المقدم على المالك السلطانية نظّر الجامع الازهر فتنجّر مرسوم السلطان المالك الظاهر برقوق بأنّ من مات من مجاورى الجامع الازهر عن غير وارث شرعى وترك موجودا فإنه يأخذه المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحرى وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعُمرت أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نفقة وكنلت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فَعُلِّقَت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأُوقِدَت حتى اشتعل النوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلّوا ختمه شريفة ودّعوا للسلطان فلم تزل هذه المُتَدَنَّة الى شوال ستة سبع عشرة وثمانمائة فهُدمت لَمَلٍ ظَهَرَ فيها وعُمِلَ بدلها منارة من حجر على باب الجامع البحرى بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة المالك الاشرف خليل التى كانت

تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج ابن برقوق وقام بعمارة ذلك
الامير تاج الدين السُّوَيْكِي والى القاهرة ومحسبها الى أن تمت في جادى
الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت
تسقط فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفي شوال منها
ابتدئ بعمل الصهرج الذى فى وسط الجامع فوجد هنالك آثار فسقية
ماء ووجد أيضا رُم أموات وتم بناؤه في ربيع الاول وعمل بإعلاله مكان
مرتفع له قبة يُسَبَّل فيه الماء وغرس بحدن الجامع أربع شجرات فلم
تفلق وماتت ولم يكن لهذا الجامع ميضأة عند ما بنى ثم عملت ميضأة
حيث المدرسة الاقبغوية الى أن بنى الامير أقبغا عبدا الواحد مدرسته
المعروفة بالمدرسة الاقبغوية هنالك وأما هذه الميضأة التى بالجامع الآن
فإن الامير بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر
وثمانمائة ميضأة المدرسة الاقبغوية وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة
ولى نظر هذا الجامع الامير سودوب القاضى حاجب الحجاب بقرت
في أيام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك انه لم يزل فى هذا الجامع منذ
بنى عدة من الفقراء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم فى هذه الايام
سبعمائة ونحسين رجلا ما بين عجم وزيالعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة
ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن

ودراسته وتلقيه والاستغفال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلقات الذكر فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الإنسان بالله والارتياح وترويح النفس مالا يجده في غيره وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس اعانةً للجوارين فيه على عبادة الله تعالى وكل قليل تحمّل اليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات لاسيما في المواسم فأمر في جادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسى المصاحف زعما منه ان هذا العمل مما يثاب عليه وما كان الا من أعظم الذنوب وأكثرها ضررا فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الا ما كن عليهم فساروا في القرى وتبدلوا بعد الصيانة وفقد من الجامع أكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدى وأشاع أن أناسا يبيتون بالجامع ويقعون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بحيث كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقير وجندى وغيرهم منهم من يقصد ببيتة البركة ومنهم من لا يجد مكانا يؤويه ومنهم من يستروح ببيتة هنالك خصوصا في ليالى الصيف وليالى شهر رمضان فانه يمتلئ صحنه وأكثر رواقاته فلما كانت ليلة

الاحد الحادى عشر من جمادى الآخرة طرق الامير سودوب الجامع بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم فى الجامع وكان قد جاء معه من الأعوان والعلماء وغوغاء العامة ومن يريد النهب جماعة شغل بن كان فى الجامع أنواع البلاء ووقع فيهم النهب فأخذت فرشهم وعمائمهم وقنشت أوساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضة وعمل ثوبا أسود للنسب وعلمين مرققين بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغنى فعاجل الله الامير سودوب وقبض عليه السلطان فى شهر رمضان وسجنه بدمشق

ذكر جامع ديمشق المعروف بجامع بنى أمية

وهو أعظم مساجد الدنيا احتفالا وأتقنها صناعة وأبدعها حسنا وبهجة وكالا ولا يعلم له نظير ولا يوجد له شبه وكان الذى تولى بناءه واتقانه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان ووجه الى ملك الروم بقسطنطينية يأمره أن يبعث له الصنائع فبعث اليه اثني عشر ألف صانع وكان موضع المسجد كنيسة فلما افتتح المسلمون دمشق دخل خالد بن الوليد رضى الله عنه من احدى جهاتها بالسيف فانتهى الى نصف الكنيسة ودخل أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه من الجهة الغربية صلحا فانتهى الى نصف الكنيسة فصنع المسلمون من نصف

صفحة	
٣٠٦	حريشة، التهامي والده - حكم المنيه الخ
٣١١	أرجوزة مستخلصة، من الصادق والباغم
٣١٨	خوارج مصر للبغدادى عبد اللطيف
٣٢٢	من لامية الطغرائى
٣٢٥	وله يشتمنر
٣٢٦	المقامة الاولى الصنعانية للخربرى
٣٢٩	المقامة الثانية الدينارية
٣٣٧	من ودية ابن سعيد المغربي لولده وقد أزمع السفر
٣٤٣	الجامع الازهر
٣٥٢	الجامع الاموى بدمشق
٣٥٩	دناء الاندلس للرندي ... لئلا شئ اذا ماتم الخ
٣٦١	مدينة الزهراء بالاندلس
٣٦٤	وصف سفر البحر
٣٦٥	قصيدة للرحيم محمود ساي في حزب كريد
٣٦٨	رسالة الشيخ حزه فتح الله ولما في السيد توفيق البكرى

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ونستعينك ونصلّي ونسلم على صفوتك من خلقتك
سيدنا ومولانا محمد الذي آتته جوامع الكلم وأنزلت عليه كتابك المين
معجزا لجميع العالمين وعلى آله وصحبه الذين قاموا بهديه خير قيام
فاشرق بهم أنوار المدنية القويمة على جميع الانام

أما بعد فهذا كتاب قد جعناه لتلاميذ المدارس الثانوية وصدرناه
بمقدمة طويلة بينا فيها حالة اللغة العربية قبل الاسلام وبعده وسعنا
لتدوين العلوم على كثرتها واختلافها وفضلها على المدنية التي عمت
جميع الممالك الاسلامية لإبان عظمتها واتساعها ثم أتبعنا ذلك بتراجم
بعض المشهورين من الشعراء والكتاب والخطباء والعلماء ثم أثبتنا بعض
المختارات من النثر والنظم في كل عصر لتكون معتمد التلاميذ في معرفة
كثير من مفردات اللغة النافعة وأساليبها الحسنة المختلفة ومعانيها
الشريفة وراكيها المتينة فصار هذا الكتاب بذلك كتاب أدب ومطالعة
ومختارات للحفظ يجود فيه التلميذ ضالته التي يشدها وبغيته التي يظلمها

ولما كانت كل أعمال الانسان في ابتدائها ناقصة لم نصل الى درجة
كمالها كان لنا الامل في أن يكون هذا الكتاب في المستقبل أكمل
مما هو عليه الآن بعد إعادة طبعه والله الموفق .

صحیفه

- عبد الجبار الكاتب ... الامام الاعظم أبو حنیفه ... ۶۸ و ۶۹
- بشار بن برد ... الامام مالك ... ۷۰ و ۷۱
- سیدیه و الاسائی - أبو نواس ... ۷۲ و ۷۳
- الاسام الشاعری - الفراء ... ۷۴ و ۷۵
- أبو العتاهیه - الاصمعی ... ۷۶ و ۷۷
- أبو تمام والامام ابن خنبل ... الامام البخاری ... ۷۸ و ۷۹
- الامام ... لم ... ابنا الروی ودرید ... ۸۰ و ۸۱
- ابن عبد ربّه ... المتنبی ... ۸۲ و ۸۳
- أبو فراس - أبو الفرج الاصفهانی ... ۸۴ و ۸۵
- انصار زبج ... البديع الهمدانی وابن زیدون ... ۸۶ و ۸۷
- الشريف، الرشي ... ابن سينا ... ۸۸ و ۸۹
- المعري ... الف والی ... ۹۲ و ۹۳
- الملک ... الحسیری ... ۹۴ و ۹۵
- ابن رشد ... ابن جبیر ... ۹۶ و ۹۷
- ابن الفارض والاثير ... ابن الحاجب ... ۹۸ و ۹۹
- الهاشمی ... أبو الفداء - ابن خلدون ... ۱۰۰ و ۱۰۱ و ۱۰۲
- وفيد العرب علی سرى فی الجاهلیة و تفنیل النعمان ایاهم علی
- ... الذم بالاسام ... ۱۰۳
- ... الامان الوفید و بیان اسمائهم وما أوعز به بهم الخ ... ۱۰۸
- ... و ما جاء بن ذرارة أسام سرى ... ۱۱۱
- ... العرب ... ۱۱۲
- ... العرب ... ۱۱۲
- ... بن علانة ... ۱۱۳

صحیفه

- ۱۱۵ ماقاله قیس بن مسعود
 ۱۱۶ » عامر بن الطفیل وعمرو بن معد یکرب
 ۱۱۷ » الحارث بن ظالم
 ۱۱۸ القصیده السموئلیة
 ۱۱۹ خطبة قس بن ساعدة
 ۱۲۱ تأیید اعرابیة ولدها
 ۱۲۲ مقالنا الجانة و بنت حاتم
 ۱۲۳ من معلقة زهير
 ۱۲۴ ماقاله غیلان لکسری
 ۱۲۵ کتاب الاسکندر لارسطو واجابته
 ۱۲۸ أسئال عربية - ان غذا لناظره قریب وسبیه اى موردہ
 ۱۳۲ ان أحاک من آساک وسبیه
 ۱۳۵ ألا من یشترى سہرا بنوم وسبیه
 ۱۳۶ ان العصا من العصية وسبیه
 ۱۳۹ خطب یسیر الخ وسبیه - الزباء وقصیر
 ۱۴۶ صارت الفتیان حما وسبیه
 ۱۶۸ عند جہنۃ انخبر الیقین وسبیه
 ۱۵۰ کلاهما وعرا وسبیه
 ۱۵۲ ان المنبت الحدیث الشریف
 ۱۵۳ ان البلاء موکل بالمنطق
 ۱۵۵ ان ترد الماء الخ - انما یعاب الادیم الخ وسبیهما
 ۱۵۶ ان العصا قرعت الخ وسبیه
 ۱۵۹ ایاک أعنی الخ وسبیه

صحیفه

- ان كنت كذوبا الخ - اذا اشتريت الخ - بلغ السيل الزبي ... ١٦١
- تطلب أثرا بعد عين وسببه ... ١٦٢
- جاورينا واخبرينا - الجرّع اذوى الخ ... ١٦٤
- الجار ثم الدار ... حبك من شر سمائه ... ١٦٥
- حلى أدم الخ ... حبك من غنى الخ ... ١٦٦
- الحديث ذو شجون ... ١٦٧
- خطبة سيدنا الحسين يوم السفينة ... ١٦٨
- خطبته عند وفاة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ... ١٦٩
- رسالة الفاروق في القضاء ... ١٧٠
- خطبه لسيدنا علي ... ١٧١
- تواضع سيدنا عمر ... ١٧٣
- دعيته معاذ وأبي عبيدة له واجابته ... ١٧٥
- خطبه لسيدنا عثمان ... ١٧٦
- من كلام سيدنا علي يوم نهين ... ١٧٧
- من كلام سيدنا علي مع سيدنا عمر ... ١٧٩
- ومن خطبه يوم نهين ... ١٨٠
- من وصيته بلباش ... ١٨٢
- عهده للاشتر النخعي لما ولّاه مصر ... ١٨٦
- من أخبار ابن أبي عمير ... ٢٠١
- من أخبار الجاج لما ولي العراق ... ٢٠٣
- سنة الزمان العادل ... ٢٠٨
- سيرة الفاروق لسيدنا زبي العابدين ... ٢١٠
- خطبته وانه لى شهرة من رف الرا ... ٢١٢

صحيفة

- عتاب ابن جعفر بعض اخوانه واستعطافه الخراساني أبا مسلم ٢١٤
- وصية عبد الحميد للكتاب ٢١٦
- مشاورة المهدي أهل بيته في حرب خراسان وفيها حكم رائقة ٢٢٢
- رثاء ابن المهدي ولده ٢٤٥
- المأمون ورأى البرامكة ٢٤٧
- رسالة سهل في الجبل ٢٥١
- ذم الزمان للمحافظ ٢٥٧
- استعطافه ابن عبد الملك ٢٥٩
- وصفه قريشاً وام جعفر البرمكي ٢٦١
- ولدا وهب عامل فارس ٢٦٤
- مدح المتنبى واتكا ٢٦٧
- رثاؤه اياه ٢٧٠
- مدحه سيف الدولة ٢٧٢
- شئ من حكم المتنبى ٢٧٥
- لابي فراس في سيف الدولة ٢٨٣
- للخوارزمي في الجدي ٢٨٤
- المقامة الخزمية للبديع ٢٨٥
- المقامة البشرية للبديع ٢٨٦
- آداب الصداقة لابن مسكويه ٢٩١
- لابن حمديس في وصف بركة ٢٩٩
- مرثية الابري للوزير أبي طاهر علوي في الحياة الخ ٣٠٠
- قصيدة ابن زريق ٣٠٢
- للمعري ألا في سبيل المجد الخ ٣٠٤

